

مِنْ عِلْمِكَ

أَكْبَرِ السَّنَةِ

قَضِيَّةُ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ عَبْدِ الْحَكِيمِ شَرْفٍ



الطبعة الاولى
١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى خلق الانسان وعلمه البيان والصّلاة والسلام
على سيد الانس والملك والجان وعلى آله وأصحابه ما استدار القمران
وتعاقب الملوان -

وبعد : فقد تم انهيار الاتحاد السوفيتى اليوم وتشتت شمله
وانطفأت نار الحرب بين الشيوعيين والرأسماليين والآن تشعر القوات
اللا دينية خوفا من القوة الاسلامية، لأن الاسلام هو الدين الوحيد الذى
يملك الحلود لنفسه ويستطيع أن يواجه جميع التحديات المعاصرة، وهذا
الدين يجذب المشاعر والافكار كليهما ، ولهذا السبب نراه ينتشر بسرعة
غربية فى العالم ، فاتحد اليهود والهنود والنصارى فيما بينهم خوفا من
قوة الاسلام التى تزداد يوما فيوما ، وكلهم ينعنون المسلمين
بالارهابية والأصولية ، والتطرف ، وهم يستخدمون جميع الوسائل
من أجهزة الاعلام لنشر هذه الأكاذيب ، والعالم الاسلامى بأمس
حاجة إلى التضامن فى هذا الاطار، لأنه لو اتحد المسلمون كالبنيان
المرصوص لا يقدر اتحاد الهنود واليهود والنصارى أن ينال منهم
شيئا -

يهمنا أن نرجع الفكر الاجتماعى على الفكر الانفرادى لتحقيق
هدف التضامن الاسلامى على النطاق العالمى، وأن نتعامل فيما بيننا

بشرح الصدور في الشئون الخلافية . وأن لا تسلط الرأي على المخالف
وأن لا نسلك سبيل هتك أعراض المخالفين ونجسهم . بل نقتنع
المخالفين بالأدلة العلمية . ولو عملنا هكذا فلا يستحيل تحقيق هدف
التضامن الإسلامي . فمن حسن حظ الأمة بأن هذا الشعور بدأ ينهض على
النطاق العالمي -

انعقد مؤتمر وزراء الاعلام بالدول الإسلامية تحت إشراف
المؤتمر الإسلامي وذلك بغرة ربيع الأول سنة ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م، وضع
فيه خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز كما يأتي :

”هذا الأمر قد لا يعنيتكم كثيراً ولكن إذا سمحتم لي أن اعتبر
هذه المناسبة فرصة لكي أعلم إخواننا الاعلاميون أو كتابنا
ويدركوا تماماً أنه ليس هناك شيء اسمه الوهاية ، إذا أراد
أن يهين أحد هذه البلاد فإنه يطلق عليهم وهايين وهذا
معناه إذا قبلناه أن لنا مذهباً آخر يختلف عن العقيدة
الإسلامية“ (١)

التوسل بالانبياء والصالحين والاحتفال بالمولد النبوي الشريف
شعار المسلمين في العالم كله . وبعض العلماء المعنفين يعدون التوسل
بالنبي ﷺ والصالحين والاحتفال بالمولد شركاً وكفراً وقد أذيع خبر عن
مفتي ديار المملكة العربية السعودية، الشيخ عبدالعزيز بن باز بأنه يكفر
الاحتفال بالمولد النبوي الشريف فرفض الشيخ هذا الخبر ونشر موقفه
الحقيقي في أحد الجرائد السعودية كما يلي :

بن باز ينفي تكفير الاحتفال بالمولد النبوي

و قال سماحته: "إن مقاله الذي نشر وأذيع من قبل أجهزة الاعلام السعودية قبل أيام لم يتضمن هذا الحكم"^(١)

وقال الشيخ عبدالعزيز بن باز في أحد فتاويه :

التوسل بحياة فلان أو ببركة أو بحق فلان فهذا بدعة وليس بشرك^(٢)

يبدو من هذه الكلمات أنه بدأ السفر من العنف إلى الاعتدال في الرأي وهذا هو المطلوب في العصر الحاضر -

يتخذ بعض الناس هواية إثارة نار الخلافات ويتخيلون الفلاح للامة في هوايتهم. ومن أوضح أمثلتها "البريلوية" لاحسان إلهي ظهير زعيم إحدى الطائفتين من الوهابية اللامذهبية في باكستان . أذيع الكتاب المذكور بالعربية والانجليزية في العالم كله على الدعم المالي الاجنبي ، ماذا أفيد العالم الاسلامي بهذا الكتاب ؟ غير الطائفية التي أذيعت على أساس الاتهامات والافراءات ولقد حاول مؤلف الكتاب إثارة الغبار على شخصية امام أهل السنة والجماعة الشيخ أحمد رضا البريلوي رحمه الله تعالى، وأن يثبت فيه بأنه كان مؤسس الطائفة الحديثة وكتب الشيخ رحمه الله تعالى التي ترفض هذه الفكرة مطبوعة وموجودة ، ويستطيع أي رجل محايد من العلماء أن يعرف هذه الحقيقة بأن الشيخ المفتري عليه عاش في ضوء القرآن

١- المدينة (جده)

عدد ٦- صفر ١٤٠٢ هـ

٢- الرابطة (مكة المكرمة) عدد جهدي الاولى ٦- صفر ١٤٠٩ هـ : ص ٢٠

والسنة وتوضيحات الأئمة وقضى حياته في تأييد المذهب الحنفى وتبليغه -

اعترف العلماء والمحدثون من العرب والعجم بمنزلة الشيخ أحمد رضا البريلوى وسعة نظره ولكن مؤلف "البريلوىة" ليس يستعد لاعتراف هذا الأمر؛ لأنه لا ينظر شخصية الشيخ أحمد رضا إلا من وراء نظارة العصبية؛ تقدم بعض الآراء من أعلام المفكرين والعلماء في شخصية الشيخ رحمه الله تعالى -

يرى الشاعر الاسلامى الجليل العلامة محمد إقبال كما يأتى :

"كان (الشيخ أحمد رضا) عالما ذكيا، دقيق الفكر، وكانت له مرتبة رفيعة في التفقه، يعرف مواهب الاجتهادية العالية من مطالعة فتاويه، وكان من نوابغ الهند؛ يصعب علينا أن نجد في الهند فقيها طباعا ورجلا ذكيا في عصر المتأخرين مثله" (١)

أما الشيخ المودودى فقال في رسالته المؤرخة ٢٨ - مايو ١٩٦٨ م: أحترم من أعماق قلبى الشيخ أحمد رضا بعلمه وقضيلته. كان له نظر عميق في العلوم الدينية واعترف بهذه الحقيقة والفضيلة رجال من المخالفين له أيضا (٢)

يقول الدكتور ظهور أحمد أظهر رئيس كلية اللغة العربية بجامعة بنجاب في أحد بحوثه العلمية :

ينفرد الشيخ (أحمد رضا الحنفى البريلوى) من بين المفتين

١ - عبد النبى كوكب العلامة : مقالات يوم رضا (ط : لاهور) ١٠/٣

٢ - نفس المرجع السابق ٦٠/٢

في شبه القارة الهندية والباكستانية بمرتبة عالية جداً ، فتاويه مملوءة بالفوائد العظيمة ، وإلى جانب هذا الأمر وضع الاصول والقواعد ، والجامعية في العلوم والفنون والتعمق في الفكر بالاضافة إلى حسن الكمال وسعة النظر والعمق والبصيرة والبراعة الفقهية التي يستخدمها الشيخ رحمه الله تعالى بأسلوبه الخاص في تقديم الجزئيات في الكليات وتقديم الكليات في الجزئيات ما يهز القلب والروح ، لم تسمح هذه الميزة بالكثرة لكبار المفتين في شبه القارة الهندية والباكستانية، إنما نجد لها متوفرة في مصنف الفتاوى الرضوية-

- - - والميزة الثانية للفتاوى الرضوية هي أن مصنف الفتاوى ليس عالماً عادياً أو مفتياً وقفيها محضاً ، إنما نراه شخصية ذات أبعاد كثيرة ، أعني أنه عبقرى في جوانب شتى ، ولهذا لا ينحصر نظره في الفقهامة فقط ولا يخرج كلامه من الجامعية بل يلمع في كلامه درر العلوم والفنون من المعقولات والمنقولات^(١)

وقد اتهمه المخالفون بالاتهامات الكاذبة وقذفوا القسط والديانة وراء ظهورهم ، قيل عنه أحياناً بأنه كان يزعم النبي ﷺ نوراً فقط ولم يعترف ببشريته ، رغم أنه لا يستطيع أن يرى هذا الرأي من له أدنى فهم في الدين ، وكان الشيخ أحمد رضا من عباقرة عصره ، وقد صرح بعقيدته في هذه المسألة :

• من يرفض بشرية النبي ﷺ اطلاقاً ، فهو كافر ، قال تعالى :

١- ظهور احمد اظهر الدكتور : نوائے وقت (لاهور) ٢- ديسمبر ١٩٩٣ م

قل سبحان ربى هل كنت إلا بشرا رسولا .

وقيل أحياناً بأنه كان يأمر الناس بالسجود للقبور، مع أنه قد صنف رسالة في هذا المضمار سماها "الزبدة الزكية لتحريم سجود التحية" وأثبت موقفه بالآية القرآنية وأربعين حديثاً وبمائة وخمسين من نصوص الفقهاء . فشتت شبهات المخالفين بتصنيفه . وكيف يتصور الشيخ أحمد رضا أن يجوز السجود والطواف للقبور، وقد نهى المسلمون عن تقبيل شبايك روضة الرسول ﷺ قائلاً :

"ألا (يا زائر الحرم النبوى) إياك وتقبيل الشبايك ومسها لأن هذا الأمر يخالف الأدب ابتعد من الروضة الشريفة بأربعة أذرع" (١)

اتهم إحصان إلهى ظهير أتباع الامام من أهل السنة والجماعة (البريلوية) في شبه القارة الهندية والباكستانية بأن عقائدهم معاذ الله منحرقة عن القرآن والحديث والعقل والنقل، اخترعها البريلوية وحاول أن يقدم هذه العقائد بأساليب مضحكة ، لكننى فمت بتوفيق الله تعالى وكرمه باثبات هذه العقائد في ضوء النصوص من الكتاب والسنة وأقوال أئمة الدين واستشهدت لتدعيم موقف أهل السنة بأقوال ابرز العلماء من طائفة إحصان إلهى ظهير وطائفة الديوبنديين . يمكن أن يرفض هذه العقائد رجل من العلماء الامناء بعد مطالعة هذه العقائد بنظر المحايد ولكنه لا يستطيع أن يكفر أو يشرك أحداً على أساس هذه العقائد -

١- احمد رضا البريلوى ، الامام الفتاوى الرضوية (ط : مباركفور) ٦٧/٦

٢- احمد رضا البريلوى الفتاوى الرضوية (ط : مباركفور) ٧٢٦/٤

في بداية هذا الكتاب ألحقنا مقالة بعنوان "العلامة الكبير الشيخ أحمد رضا خان في السبزان" للعالم الرباني الجليل والمحقق الديني العالمي. فضيلة الشيخ السيد يوسف السيد هاشم الرفاعي حفظه الله ورعاه من أجلة علماء الكويت ومشائخنا - وقد أضيفت كلمة فضيلة الدكتور البروفيسور محمد مسعود أحمد المجددي وكلمة فضيلة المفتي محمد عبد القيوم القادري: الأمين العالم لتنظيم المدارس (أهل السنة) باكستان وكلمة العالم الجليل فضيلة مفسر القرآن الكريم الشيخ محمد كرم شاه الأزهرى وهذا الكتاب مشتمل على سبع مقالات لهذا العبد الفقير (محمد عبد الحكيم شرف القادري) :

- (١) الحياة الخالدة (في حيات الأنبياء والصالحين بعد المات)
- (٢) المعجزة وكرامات الأولياء (في تصرفات الأنبياء والصالحين في الكون بتوفيق الله تبارك وتعالى وامداده)
- (٣) حول مبحث التوسل (في تحقيق مسألة التوسل والرد على جرح الشيخ أبي بكر جابر الجزائري على حديث بلال ابن الحارث المزني رضي الله عنه متنا وسندا)
- (٤) التوسل والاستعانة (تحقيق مسألة التوسل والاستعانة بعباد الله الصالحين)
- (٥) مدينة العلم عليه السلام (بحث علمي عن علوم النبي صلى الله عليه وسلم وأوليائه الله تبارك وتعالى التي أكرمهم به الله تعالى)
- (٦) سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم نور الحق وأول الخلق (كلمة عن بيان نورانية النبي صلى الله عليه وسلم وبشريته وكونه أول الخلق وتحقيق مسألة أنه صلى الله عليه وسلم لم يكن له ظل)
- (٧) الحبيب في رحاب الحبيب حاضر وشاهد على أعمال الامة (بحث عن ظهور الروح الأعظم صلى الله عليه وسلم في الكون)

تتنمى أغلبية المسلمين فى الهند و بنغلا ديش و باكستان وفى العالم كله بفكر أهل السنة والجماعة من اتباع الأئمة الأربعة والحنفيون البريلويون منهم ونعتوا بهذا الاسم على نية لا صلاح فيها ، ولقد اعترف أشد المخالفين للبريلوية وعقائدهم بأنه وجد :

”نفس العقائد والمعتقدات - - - فى البلدان المسلمة

الأخرى من أقصى الشرق إلى أقصى الغرب ومن أفريقيا

إلى آسيا بعين ما رأيت ووجدت عند قومي هذا“^(١)

فلا يمكن تحقيق هدف التضامن الاسلامى بالطعن فى أغلبية المسلمين وبهتك أعراضهم ويعرف كل واحد منا بأننا لا نستطيع أن نتخلص من غارات الكفار إلا بالتضامن فيما بيننا ، ولهذا يلزمنا بأن لا نوصف الحنفيين البريلويين بالكفر والشرك معتمدين على ما كتبه أمثال إحسان إلهى ظهير من المعاندين بل نراجع إلى مصنفات الاحناف البريلويين -

ندعو الله تبارك وتعالى أن يجعل هذا السعى خالصا لوجهه الكريم وان يجعله كافيا لدفع الشبهات بين المسلمين -

كتبه المفتقر إلى الله الغنى

محمد عبد الحكيم شرف القادري

خادم طلاب العلوم الاسلامية والحديث النبوى الشريف

بالجامعة النظامية الرضوية

داخل باب لوهارى ، لاهور ، باكستان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ترجمة المصنف

الاسم — محمد عبد الحكيم شرف القادري

اسم الوالد — مولوى الله دتا^(١) بن الصوفي نور بخش

المسلكت — أهل السنة والجماعة الحنفى الماتريدى

المشرب — القادري

بايع فى السلسلة القادرية على يد فضيلة الشيخ أبى البركات السيد
أحمد القادري

تاريخ الولادة — ٢٤ شعبان ١٣٦٣هـ / ١٣ اغسطس ١٩٤٤م

مكان الولادة — قرية هوشياربور (الواقعة اليوم فى البنجاب الهندى)

التعليم — تدرج صاحب الترجمة فى مجال العلم فى مواضع شتى

١٩٥٠م - ١٩٥٥م درس فى المدرسة الثانوية الحكومية ورغب عنها أخيراً

١٩٥٥م - ١٩٥٧م سافر الأستاذ فى الثالث عشر من عمره إلى الجامعة

الرضوية (فيصل آباد) رغبة فى العلوم الدينية

١٩٥٨م - ١٩٦١م مكث فى الجامعة النظامية الرضوية ، لاهور

١- الله دتا اسم باللغة البنجابية ، معناه عطاء الله ١٢

١٩٦١م - ١٩٦٤م تعلم في الجامعة الإمدادية المظهيرية (بندبال خوشاب)
 الفقه وأصول الفقه ، والمنطق والفلسفة والهيئة
 والهندسة والنحو والكلام والحديث والتفسير وتخرج
 بشهادة الفراغ من هذه الجامعة وفي هذه الفترة المباركة
 درس لبعض شهور في دارالعلوم ضياء شمس الاسلام
 (سيال شريف ، سر كودها)

الأساتذة الأجلاء

- نذكر أسماء بعض الأساتذة الكرام ، درس لديهم صاحب الترجمة :
- (١) فضيلة الشيخ استاذ العلماء الشيخ عطا محمد الجشتي الكولروي
 - (٢) بطل الاسلام الشيخ محمد اشرف السيالوي
 - (٣) شارح البخاري العلامة الكبير الشيخ غلام رسول الرضوي
 - (٤) فضيلة الشيخ العلامة المفتي محمد عبد القيوم الهزاروي
 - (٥) حضرة الأستاذ الشيخ الحافظ احسان الحق رحمه الله تعالى
 - (٦) فضيلة الشيخ السيد منصور شاه رحمه الله تعالى
 - (٧) فضيلة الشيخ المفتي محمد أمين النقشبندی

الجهود العلمية

لقد قام المترجم له بالجهود العلمية في موضوعات شتى في العقائد
 والاخلاق، والسيرة والفضائل، والافتاء، والمنطق، والتاريخ، والنقد،
 وترجمة رجال التاريخ -

ولصاحبنا ترجمات ايضا إلى جانب التصنيفات فترجم من العربية
 إلى الأردية ، الشرف المؤبد لآل محمد للنبيهاني ، وكشف النور عن
 أصحاب القبور للنابلسي ، وأدلة أهل السنة والجماعة للسيد يوسف السيد

هاشم الرفاعي وقد قام بترجمة مجلدين من أشعة اللمعات شرح المشكوة من الفارسية إلى الأردية للشيخ عبد الحق المسحدث الدهلوى . وتحقيق الفتوى في ابطال الطغوى للامام العلامة محمد فضل حق الخير آبادى وله حاشية عربية في المنطق سماها بالمرضاة حاشية السرقاة للعلامة فضل امام الخير آبادى -

وقد قام بتحشية بعض الكتب الفارسية في الاختلاق . منها تحفة نصائح للشيخ السيد يوسف حسنى راجا وبدائع منظوم للشيخ على رضا القادري وكرما للشيخ سعدى الشيرازى ونام حق للشيخ شرف الدين وله حاشية على نحو مير للسيد شريف الجرجانى -

وظائفه العلمية

لقد قام صاحب الترجمة بوظائف مهمة في رحاب العلم فانه مدرس ، محقق ، مصنف وشارح ، اشتغل الأستاذ بخدمة الدين والعلوم الدينية بعد التخرج مباشرة فدرس في المعاهد الدينية المختلفة ، والتحق أخيراً بأشهر المعاهد الدينية لأهل السنة والجماعة أعنى الجامعة النظامية الرضوية بلاهور . فلم يزل يدرس العلوم العربية والدينية منذ ثلاثين سنة ، وفي هذه الفترة درس الحديث والتفسير والفقه وأصول الفقه والنحو والصرف والمنطق والبلاغة والأدب العربى القديم وغيرها من العلوم -

متعنا الله تبارك وتعالى بطول حياته وجهوده العنمية -

٢- ربيع الثانى ١٤١٥هـ أحد المغترفين من بحر علمه

ممتاز أحمد السديدى



بسم الله الرحمن الرحيم

العلامة الكبير الشيخ أحمد رضا خان في الميزان

بقلم فضيلة الداعية الكبير العلامة السيد يوسف السيد هاشم الرفاعي (الكويت)
ولد المترجم له سنة ١٢٧٢هـ الموافق ١٨٥٦ ميلادي ، وقد
اشتغل منذ نعومة أظفاره في دراسة العلوم الدينية ونبغ في ذلك حتى
أصبح قادراً على الفتيا في سن مبكرة وذلك لأنه نشأ في بيئة دينية كريمة
فقد كان أبوه وجده من كبار العلماء والزاهدين -

مكان ولادته : كان في مدينة بريلي (يو - بي الهند) ولذلك صار يلقب
بالبريلوي نسبة إلى هذه المدينة كما هي عادة العلماء والرجال المشهورين
في بلاد الهند -

خدماته الدينية : بعد أن فرغ العلامة رحمه الله تعالى من الاحاطة بالعلوم
الشرعية المختلفة اشتغل في التدريس والافتاء والتصنيف والوعظ
والارشاد وإصلاح شؤون الأمة المسلمة واستلم خرقه الخلافة (مع
اجازة البيعة) في السلسلة القادرية خاصة بجانب الطرق الجشتية ،
والنقشبندية والسهروردية -

تصانيفه الكثيرة القيمة : ألف الشيخ ما يقارب ألفاً بين كتاب ورسالة
في مختلف العلوم الدينية وغيرها باللغات العربية والأردوية والفارسية ،

أكثرها مطبوعة والله الحمد ، وكان عظيم القريحة متوقد الذهن سريع القلم تتوالى عليه العلوم والمعارف لمدد من الله تعالى وبركة من رسوله المصطفى ﷺ وله في ذلك شواهد كثيرة يللمسها من بطالع مؤلفاته ومصنفاته الكثيرة النافعة -

خلقه : كان الشيخ رحمه الله ذا اخلاق قاضلة وآداب كريمة يحب لله ويغضب في الله وكان شديد الغيرة في كل ما يختص بذات الله (جل جلاله) ورسوله المصطفى ﷺ -

حبه للنبي ﷺ : كان الشيخ رحمه الله تعالى محبا كبيرا لحضرة المصطفى ﷺ حتى أنه لشدة حبه واتباعه للنبي الأكرم ﷺ لقب نفسه (عبد المصطفى) وكان يحتم مجالس الذكر بقصيدة مشهورة نظمها في مدحه للنبي ﷺ والثناء عليه وبيان مقامه ، مطلعها : (مأت ألف صلاة وسلام عليك يا رسول الله يا روح رحمة الله للعالمين) -

علاقة الشيخ بالتصوف : كما ذكرنا فإن الشيخ رحمه الله أخذ الطريق من كبار الشيوخ العارفين في زمانه الذين رأوه أهلا ومستحقا للخلافة والتربية والتركية بعد انتقالهم إلى الآخرة وقد قام بالمهمة خير قيام ، وكان يغار على الشريعة والطريقة معا ويرفض التفريق بينهما ، وكان يقول (إن الشريعة أصل والطريقة فرعها ، الشريعة منبع والطريقة بحر انفجر من هذا ينبوع ، لا يمكن الوصول إلى الله إلا بالسلوك على الشريعة ، ومن سلك طريقا غير طريق الشريعة هلك وضل عن طريق الحق) -

وهذا المسلك من الشيخ يبين كذب واقتراء خصومه الذين خالفوا قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن

تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين﴾ لقد كان محبا كامل
المنحة لحضرة المصطفى ﷺ ومتبعا كاملا للشرعة المصطفوية على
صاحبها أفضل الصلوات والسلام .

جهاده : عند ما قامت حركة استخلاص الوطن عن الاستعمار
البريطاني، أفق الشيخ رضي الله عنه بعدم جواز الموالاة مع الهنود
والانكليز الكفار المستعمرين - وأفق بأن الموالاة حرام مطلقا مع كل
مشارك حتى لو كان ذميا مطيعا أو كان ابنا أو أبا أو أخا أو قريبا عزيزا -

تقواه وورعه : كان الشيخ رحمه الله مواظبا على الصلوات الخمس مع
الجماعة ، تقيا ورعا ، ذاكرا لله على جميع أحواله وقد زار الحرمين
الشريفيين سنة ١٢٩٥هـ / ١٨٧٨م لأداء فريضة الحج وزيارة قبر حبيبه
المصطفى ﷺ ، وقد انتهز الفرصة فاجتمع بالعلماء والعارفين والمحدثين
في تلك الأراضي المقدسة وتبادل معهم الاجازات في العلوم الشرعية
وفي السلوك والتصوف - وقد سافر بعد ذلك إلى الحرمين الشريفين
مرة أخرى للحج والزيارة وتحقيق المنافع العلمية والقلبية -

منزلته ومقامه : يعتبر الكثيرون الشيخ رحمه الله مجدد عصره للامة
الاسلامية وخاصة في بلاد الهند حيث لقب بـ (مجدد الأمة) مصداقا
لقوله ﷺ (إن الله يبعث لهذه الأمة من يجدد لها دينها على رأس كل
قرن ، أو كل مائة عام) وإن السواد الأعظم من أهل السنة والجماعة في
شبه القارة الهندية المكونة اليوم من (الهند وباكستان وبنغلاديش)
وهم السواد الأعظم يعتبرونه حتى اليوم امامهم ومرشدهم ولا يزالون
يتداولون ترجمته الشهيرة للقرآن الكريم المسماة بـ (كتر الايمان)
ويرددون قصائده ومدائح المخلصة الرائعة لحضرة النبي ﷺ في

مجالسهم ومحافلهم خاصة في ذكرى الاحتفال بالمولد النبوي الشريف،
ولم ينتقل الشيخ رحمه الله إلى الرفيق الأعلى إلا بعد أن أدى رسالته
العظيمة في تجديد الدين وإيقاظ الروح والغيرة على الاسلام والمحبة
لرسوله العظيم ﷺ في قلوب وعقل المسلمين -

رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته ، ونفع المسلمين بعلومه
وفيوضاته الكثيرة المخلصة - آمين -

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم -

كتبه العبد الفقير

يوسف السيد هاشم الرفاعي

ص ب ٤٢٠ - الصفاة - الكويت

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الداعية الكبير والعالم الجليل فضيلة مفسر القرآن
العلامة محمد كرم شاه حفظه الله تعالى ورعا
من علماء الأزهر الشريف

الحمد لله أحسن الخالقين والصلوة والسلام على المبعوث رحمة
للعالمين وعلى آله الطيبين الطاهرين وأصحابه نجوم الهداية أجمعين -

وبعد : فقد واجهت الأمة المحمدية - على صاحبها الصلوة
والسلام - عبر تاريخها الطويل الظروف الشاسعة القلقة ، وفي هذه
الظروف المخيفة ظلت الأمة بين تيارات الهجمات كصخرة عاتية وسط
العواصف الهوج ، فلم تتمكن القوات الطاغوتية كلها على إصابة الضرر
لأسوار حصن الاسلام والمسلمين ، فما زالوا ناجحين بسبب قوة إيمانهم
 واتحاد صفوفهم ، وكانوا كأنهم بنيان مرصوص لا يجذ الشقاق والخلاف
إلى صفوفهم سيلا -

أما اليوم فقد تحولت حالة الأمة المسلمة إلى الحالة المؤلمة
المفضحة ، فالمسلمون مظلومون في العالم كله ، خاصة في بلاد إسرائيل
وكشمير المحتلة وبوسنيا وسيسان ، حتى أن أعداء الاسلام والمسلمين
فقدوا الاخلاق والحياء والانسانية ، فهم ينهبون أعراض البنات المسلمات
في كشمير وبوسنيا رغم دعايتهم بأنهم أناس مثقفون ومتحضرين ،

إلى جانب هذا الأمرهم يزعمون بأنهم يحافظون الحقوق الانسانية
فيا للعجب !

لم هذه المأساة المتتالية ؟ لم هذه المذابح طول الليل والنهار ؟
بلاد المسلمين محاطة بالأخطار التي تهدد سلامتها ، ما هو السبب ؟
بالأسف الشديد تحولت الأمة المسلمة إلى فرق ، وهذا التفرق مستمر
حتى اليوم ، وبسبب هذا الجدل والنقاش صارت الأمة المسلمة كثية
رمل ، التي كانت بنيانا مرصوصا بين أعدائها ، هذا الافتراق الشديد
هو السبب الوحيد لهذه المصائب والبليات ، فليس هناك سبيل لمعالجة
هذا المرض الويل غير اتحاد الأمة المسلمة تحت لواء الاسلام ،
والاعتصام بحبل الله المتين ، يؤلمنا كثيرا أن هناك طائفة تسعى في بث
بذور الشقاق والعداوة في قلوب المسلمين ، وهم يبذلون جهودهم
في توسيع هوة الانشقاق بين الشعوب المؤمنة بربها ، المسلمة لأوامر
خالقها ، وهذه الطائفة خدمت أعداء المسلمين في توسيع الصدوع
في سور حصن الاسلام في هذه الظروف الحرجة المؤلمة ، وفي هذه
الايام العصيبة التي تكافح الأمة فيها لسلامة كيانها ، وهي في حاجة
ماسة إلى توحيد كلمتها -

من سوء حظنا أن إحدى الفئتين من الأمة تآكدت في نفسها أن
الفئة الأخيرة مرتكبة للشرك والبدع ، فكيف يمكن تحقيق هدف
الاتحاد والمودة فيما بينهما ؟ فالاتحاد بين أناس يزعمون أنفسهم موحدين
وبين المسلمين المتهمين عليهم بالشرك والبدع محال ، كالجمع بين النور
والظلمة ، وبين الليل والنهار وفي هذه الظروف جهود الاتحاد في ما
بين الفئتين مع بقاء هذه الانطباعات الحاطة ضياع للوقت
فحسب ، والذين يتمنون حقا من أعماق قلوبهم أن يحولوا نقاش الأمة

إلى الأخوة الإسلامية ، فيجب عليهم أولاً أن يبحثوا عن حقيقة تهمة
الشرك على المسلمين ، هل هذه تهمة صادقة أم نشرة كاذبة ؟ فلو
وجدوا المتهمين بالشرك في أودية الشرك حقاً وصدقاً فعليهم إخراج
المتهمين الضالين من ظلمات الكفر والشرك ثم تنظيمهم في سلك الأخوة
والمودة ، ولو وجدوا أنفسهم معتمدين على النشرات الكاذبة ، فيجب
عليهم الرجوع قبل الدعوة إلى الاتحاد الإسلامي عما نسبوه إلى هذه
الطائفة من الشرك والكفر والبدع .

لا بد لنا أن لا ننسى القصة الواردة في الحديث لأسامة بن زيد رضي الله عنه ،
وتمام القصة كما في صحيح البخاري ومسلم وغيرهما : كالآتي :

عن أسامة رضي الله عنه ، قال : بعثنا رسول الله ﷺ على قوم جهينة ،
فحاربناهم وهزمناهم ، فكان رجل منهم لا يقصد قتل رجل من
المسلمين إلا قتله ، فلحقته أنا ورجل من الأنصار فلما أغشيناها قال :
لا إله إلا الله ، فكف الأنصاري يده ، وطعته برمحى ، حتى قتله ،
فلما قدمنا بلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال : يا أسامة أقتله بعد ما قال :
لا إله إلا الله ؟ قلت : يا رسول الله إنما قاله خوفاً من السلاح ، قال :
هلا شقت قلبه ؟-

كانت شهادة التوحيد في ظل السيف من ذلك الرجل مقبولة لدى
الرسول الكريم عليه أفضل الصلوة والتسليم ، فما بال هؤلاء الرجال
الذين يزعمون أنفسهم حملة العلوم القرآنية ، والمعارف النبوية يتهمون
المسلمين بالشرك ويغالون في هذه التهمة أيضاً ، هؤلاء المسلمون الذين
نشاؤا في أحضان الأمهات المسلمات والآباء المسلمين ، والذين هم
متمسكون بأركان الإسلام ، والذين هم ملتزمون بالفرائض الدينية .

نعلن عقائدنا بين أيدي المتشككين مراراً ولكنهم يهملون
إقرارنا وإعلاننا ويطردونها ، لا نعلم من أين حصلوا اختيار التكفير
والتشريك الذي لم يحصله الصحابي الجليل أسامة بن زيد رضي الله عنه -

جزى الله تعالى عنا وعن جميع أهل السنة فضيلة الشيخ الفاضل
الأستاذ محمد عبد الحكيم شرف القادري النقشبندی على جهوده في
توضيح عقائد أهل السنة والجماعة وإعلانها بين أيدي أناس منصفين -
ندعو الله تبارك وتعالى أن يرخم على حالتنا المفضحة ، ويوحد
كلمتنا ، وأن يسمح لنا بإخلاصاً للوحدة الإسلامية ، حتى ترتفع الشكوك
والشبهات ، وتعود الأمة إلى عهدها السعيد -

خادم العلماء : محمد كرم شاه

٢٠- من شهر رمضان ١٤١١ هـ

٢١- فبراير ١٩٩١ م

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الأستاذ الجليل فضيلة المفتي محمد عبد القيوم القادري حفظه الله تعالى
الأمين العام لتنظيم المدارس (أهل السنة) باكستان

الحمد لله الذي علم بالقلم بر علم الانسان ما لم يعلم، والصلوة والسلام
على سيد ولد آدم، وعلى آله وأصحابه وبارك وسلم -
أما بعد : فقد قام المسلمون بالخدمات الدينية الجليلة في الماضي
بوسيلة الكتب العلمية المخطوطة ووصلت إلينا صنائعهم جيلا بعد
جيل، وعصرنا هذا غني في مجال العلم والبحوث العلمية بسبب المطبع،
فتطبع الكتب بكثرة وتنشر إلى أهل العلم، وصار الوصول إلى المصادر
والمراجع العلمية سهلا ويسيرا، ولكن الأسف الشديد على بعض
أهل العلم الذين لا يرجعون إلى المصادر فيبطلون الحق ويصدقون
الباطل على أساس السمعة فقط، كما عومل مع أحد علماء أهل السنة
أعني شخصية الشيخ أحمد رضا البريلوي، رآه البعض مؤسس الفرقة
الحديثة ونسبوا إليه العقائد السائدة، بدون المراجعة الدقيقة إلى كتب
الشيخ رحمه الله تعالى فلا بد لنا أن لا نعتمد على رأيهم وان نبطل الباطل
ونصدق الحق بعد الوصول إلى المراجع الأصلية -

لقد صنف الأستاذ الفاضل فضيلة الشيخ محمد عبد الحكيم كتابه
”من عقائد أهل السنة“ لتوضيح بعض عقائد أهل السنة والجماعة التي

كثرت حولها الاختلاف والنقاش ، وقد قام الشيخ بتقديم هذه العقائد بشكل واضح ، ودعم موقفه بأدلة قوية من القرآن والسنة وأقوال العلماء الكبار ، فيظهر على القراء أن الشيخ أحمد رضا على غير العقائد المفتراة عليه وأنه يسير على خطرات الأسلاف في عقائده .

أصبح المسلمون المعاصرون أهدافاً لسطام الأغيار في العالم كله بسبب هذا التفرق والتشتت والكفار مسرورون على هذا الجدل الطائفي والعنصري فيما بين المسلمين لأن هذا الجدل الطائفي والخلاف العنصري في صالح أعداء الاسلام والمسلمين .

يالأسف : أعدائنا الكفار يظلمون المسلمين بحرية كاملة والمسلمون لا يجدون فرصة التوجه إليهم ، بسبب اشتغالهم في الاختلافات الطائفية ، فلا بد لنا أن نرى الظروف الكارثة بالأعين المفتوحة المنصفة ، وأن لا نحق الباطل ولا نكذب الحق على أساس العصبية أو على أساس الكلام المسموع .

ومن واجبتنا في الظروف الشاسعة المعاصرة أن لا نذيع الشبهات المسموعة فيما بين المسلمين بل يجب علينا أن نحاول ونسعى للوصول إلى الصواب وتحقيق هدف التضامن الاسلامي حتى نوقى أنفسنا وإخواننا المسلمين من مظالم أعداء الاسلام والمسلمين .

أدعو الله تبارك وتعالى أن يتقبل من الشيخ الفاضل سعيه ويجزيه خيراً على جهوده ، وأن يجعل جهده وسيلة لرفع الشكوك والشبهات من بين المسلمين .

كتبه

محمد عبدالقيوم القادري غفر الله له

٢٣- شعبان المعظم ١٤١٥ هـ

٢٥- يناير ١٩٩٥ م

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة البروفيسور الدكتور محمد مسعود احمد المجددى
السكرتير السابق لوزارة التعليم بإقليم السند باكستان

نحمده ونصلي ونسلم على رسوله الكريم وعلى آله وأصحابه أجمعين
وبعد : فهذه رسالة موجزة عن شخصية الشيخ أحمد رضا البريلوى
ودوره المهم فى مقاومة البدع والرد عليها ، وبتوفيق الله تعالى تمت
بتقديم هذا الكتيب -

كان الشيخ البريلوى عالما محققا، كما اشار إلى هذا الأمر البروفيسور
الدكتور محى الدين الوائى (الذى أخذ شهادة الدكتوراة من جامعة
الأزهر)^(١) اشار كذلك إلى الحقيقة نفسها الأستاذ ابو الحسن على الندوى
(الفائز بجائزة الملك فيصل من الحكومة السعودية فى بداية القرن
الخامس عشر) مشيرا إلى المرتبة الرفيعة للشيخ أحمد رضا البريلوى فى
الفقه الحنفى :

”اشتغل (الشيخ البريلوى) بالعلم على والده ، ولازمه مدة
طويلة حتى برع فى العلم وفاق أقرانه فى كثير من الفنون
لاسما الفقه الاسلامى - - - وسافر إلى الحرمين الشريفين
عدة مرات وذاكر علماء الحجاز فى بعض المسائل العلمية
والكلامية ، وألف بعض الرسائل أثناء إقامته بالمحرمين ،

١- انظر صوت الشرق (القاهرة) عدد فبراير ١٩٧٠م ص ١٢

وأجاب عن بعض المسائل التي عرضت على علماء الحرمين،
وأعجبوا بغزارة علمه وسعة اطلاعه على المتبنيات الفقهية
والمسائل الخلافية وسرعة تحريره

ويقول الأستاذ الندوي مشيراً إلى الحقيقة نفسها :

”كان عالماً متبحراً، كثير المطالعة، واسع الاطلاع، له قلم
سيال وفكر حافل في التأليف وتبلغ عدد مؤلفاته على رواية
بعض مترجميه إلى خمسمائة أكبرها : ”الفتاوى الرضوية“ - -
يندر نظيره في عصره في الاطلاع على الفقه الحنفى وجزئياته،
يشهد بذلك مجموع فتاواه وكتابه : ”كفل الفقيه الفاهم في
أحكام قرطاس الدراهم“ الذي ألفه في مكة سنة ثلاث وعشرين
وثلاث مائة والفر : وكان راسخاً طویل الباع في العلوم
الرياضية والهيئة والنجوم والتوقيت^(٢)

وانضحت أحد المسائل الخلافية من رسالة موجهة إلى مدير
مجلة البيان (طرابلس، شام) من أحد علماء المدينة المنورة السيد
أحمد على :

لما كان قد كثر البحث واختلفت الأقوال في هذا الزمن في
مسئلة علم النبي ﷺ فقام علماء الاسلام وكتبوا الرسائل في
تحقيق هذه المسألة ومنهم العلامة الامام، والفاضل الهام
شيخنا ومولانا الشيخ أحمد رضا خان القادري الهندي

١- نزهة الخواطر : لابي الحسن على الندوي ٤٢/٨

٢- نزهة الخواطر :

٤٤/٨

٢- نزهة الخواطر :

البريلوى متعنا الله بطول حياته آمين . فإنه سلمه تعالى قد كتب رسالة جميلة سماها : (الدولة المكية بالمادة الغيبية) ثم قدمها إلى العلماء من العرب والعجم وطلب عليها التصديقات من علماء الغرب والشرق فقبلها أكثر العلماء من الحرمين الشريفين والغرب والشام ومصر من علماء الأزهر وكتبوا التتاريظ عليها وقد بلغت عددها نيفا وخمسين تقریظاً^(١) .

وقال العلامة الشيخ يوسف النبهاني في تقریظ له على "الدولة المكية بالمادة الغيبية" ما يصدق رأى الشيخ الندوى فيقول العلامة النبهاني :

"لما تشرفت بالمجاورة في أعتاب سيد المرسلين في بلدته الطاهرة ومدينته المنورة في هذا العام ١٣٣١ هـ طاب منى بعض العلماء الأفاضل من أهل السنة ، والعترة الطاهرة من أهل المدينة المنورة - - - أن أقرظ هذا الكتاب المسمى بالدولة المكية بالمادة الغيبية تأليف الامام العلامة الشيخ أحمد رضا خاين الهندي وكان قبل ذلك كاتبى إلى بيروت في هذا المعنى الشيخ الفاضل العالم الكامل الشيخ كريم الله الهندي ، فلما أرسله إلى هذه المرة السيد عبدالبارى حفظه الله قرأته من أوله إلى آخره فوجدته من أنفع الكتب الدينية وأصدقها حجة وأقومها حجة ، لا يصدر مثله إلا عن إمام كبير وعلامة نحرير فرضى الله عن مؤلفه وأرضاه وبلغه من

كل خير مناه^(١)

كما مر قول الأستاذ الندوى عن الشيخ البريلوى : ينذر نظيره في عصره في الاطلاع على الفقه الحنفى وجزئياته فالبارع في الفقه لا بد أن يكون عالماً بالحديث النبوى أيضاً فلهذا وجدنا الشيخ خالد الحامدى ألف رسالته للدكتوراة تحت عنوان "دور الهند في نشر الحديث" وقد جعل باباً خاصاً لسرد خدمات الشيخ أحمد رضا البريلوى في علم الحديث معتمداً على كتبه ورسائله وحواشيه وتعليقاته وقد تجاوزت هذه المراجع أربعين مرجعاً -

قد قام الشيخ محمد ظفر الدين البهارى (١٣٠٣هـ - ١٣٨٠هـ) بتبويب تلك الأحاديث النبوية الشريفة التى ذكر الشيخ البريلوى في مصنفاته ، وقد سمي هذه المجموعة بصحيح البهارى فى ست مجلدات ضخمة ، وقد طبع المجلد الثانى من حيدرآباد السنده الذى اشتمل على ٩٢٨٦ حديث والمجلد الأول سيطلع باهتمام مؤسسة رضا بـلاهور -

إنه يستحيل على المؤمن صاحب المنزلة الرفيعة فى علم الحديث أن يؤيد البدع وكان الشيخ البريلوى معارضا شديداً للبدع والمناكير وبحسنا هذا شاهد عادل على هذه الحقيقة ، قد صنف الأستاذ المحقق السيد محمد فاروق القادري (الباكستانى) والشيخ العلامة محمد يسين المصباحى (الهندي) كتباً خاصة عن مساعى الشيخ أحمد رضا البريلوى فى مقاومة البدع والرد عليها -

لا ندرى كيف اشتبه على بعض أهل العلم بأن الشيخ أحمد رضا

البريلوى سعى لنشر البدع : حكى الدكتور ظهور احمد اظهر (رئيس كلية اللغة العربية بجامعة بنجاب) فى حوار مع احد المجلات بأنه زار بروفسوراً سعودياً فى مكة المكرمة فقال الأستاذ السعودى عند ذكر الشيخ البريلوى : "كان يأمر بالسجود للقبور" فقال له الدكتور أظهر "كلا ! بل كان ينهى عن تقبيل القبور" فاستغرب العالم السعودى وقال أخبرنا هكذا^(١) ولا شك فى ذلك بأنه نهى عن تقبيل القبور وصنف رسالة فى حرمة سجود التحية للصالحين وقبورهم -

وقال الشيخ الندوى معجبا بهذه الرسالة :

وألف الرسائل فى الاستمداد والاستعانة بأولياء الله وأهل القبور وكان مع ذلك يرى حرمة سجدة التحية وألف فيها رسالة سماها : "الزبدة الزكية لتحريم سجود التحية" وهى رسالة جامعة تدل على غزارة علمه وقوة استدلاله^(٢)

قال الشاعر الاسلامى الجليل العلامة محمد إقبال :

كان (الشيخ أحمد رضا خان) عالماً ذكياً ، دقيق الفكر . وكانت له مرتبة رفيعة فى التفقه ، يعرف مواهبه الاجتهادية العالية من مطالعة فتاويه وكان من نوابغ الهند ، يصعب علينا أن نجد فى الهند فقيها طباعاً ورجلاً ذكياً مثله فى عصر المتأخرين^(٣)

١- ندائى أهل منت (لاهور)

عدد ١٦-٣١ يناير ١٩٩٤ م

٢- نزهة الخواطر :

للندوى ٤٠/٨

٣- مقالات يوم رضا :

للشيخ عبدالتبى كوكب (ط:لاهور) ١٠/٣

وقد كتب إلى الشيخ محمد علي المونكيري رئيس ندوة العلماء
سابقا نقلا عن العالم الرباني الشيخ محمد الألف الثاني :
مصاحبة المبتدع اسوأ من صحبة مائة كافر^(١)

وهناك حقيقة مولمة وهي أن بعض جهلة الناس الذين يزعمون
أنفسهم محبين للشيخ أحمد رضا، هم الذين يرتكبون هذه البدع وهم الذين
يشيرون الشبهات ، والشيخ أحمد رضا واتباعه الصادقون بريئون منهم
وكان رحمه الله تعالى من كبار المصلحين والمفكرين في عصره ، والعالم
الاسلامي يستطيع أن يستفيد من آرائه وأفكاره في هذه الظروف
الكارثة التي يمر بها هذه الأيام -

محمد مسعود احمد المجددي

١٩- يناير ١٩٩٤م

بسم الله الرحمن الرحيم

قام الشيخ أحمد رضا البريلوى ببرد البدع وتجديد الدعوة الإسلامية برسائله وفتاواه وخطبه وبهذا السبب لقبه علماء الحرمين الشريفين بلقب "محدد هذا القرن" فيكتب حافظ كتب الحرم الشيخ إسماعيل خليل الحكى في هذا الصدد :

بل لو قيل في حقه : إنه محدد هذا القرن لكان حقاً وصدقاً
وليس على الله بمستنكر أن يجمع العالم في واحد^(١)

وقد كان مفهوم الاسلام واضحاً لدى الشيخ البريلوى وكان ينكر على المبتدع في الدين ويعنف على من يقلب الحقيقة إلى الخرافات ويوجه سهام نقده إلى من يمزق الوحدة الإسلامية ويتبع غير سبيل السواد الأعظم من المسلمين : سئل الشيخ البريلوى عن الكفار الذين لا يعرفون من اللغات إلا اللغة الإنجليزية : هل يصيرون مسلمين بقراءة الكلمة الطيبة (لا إله إلا الله محمد رسول الله) أم لا ؟ فقال رداً على هذا السؤال :

يصيرون مسلمين وإن لم يعرفوا معنى كلمة لا إله إلا الله محمد رسول الله بل لو لم يقرأوا هذه الكلمة وقالوا : تراءنا من ديننا إلى الدين المحمدى فهذا يكفي لإسلامهم^(٢)

١- حسام الحرمين على منحرك الكفر والدين للبريلوى (ط : لاهور ١٩٧٨ م) ص ٥١

٢- السنية الاثنية في فتاوى افرقه للبريلوى (ط : بريلي) ص ١٥٤

ولكن المنحرف عن منهج الرسول ﷺ بعد اسلامه والمنكر لبعض الأمور الاسلامية (الاساسية) في نظر الشيخ البريلوي كافر بالاجماع حيث يقول:

المبتدع المنكر لشيء من ضروريات الدين في حقيقة الأمر كافر باجماع المسلمين قطعاً وبقيناً ولو قرأ الكلمة (شهادة التوحيد والرمالة) بعدد الملايين ، وحول جبينه بالسجود ورقة ، وأقنى جسده في الصيام ، وأنفق ألف مائة جبل صدقة . وحج ألف مرة ، والله لا يقبل منه شيء حتى يصدق جميع الأحكام التي جاء بها النبي ﷺ^(١)

وحيث كان يوجد في يثتنا بعض الناس الذين يتركون الفرائض والواجبات مكتفين بالمباحات والمستحبات كتب الشيخ البريلوي متعاقبا على هذا الانحراف عن الصراط المستقيم:

”أتى أبو محمد الشيخ عبدالقادر الجيلاني بأمثلة مهمة في كتابه ”فتوح الغيب“ عن الذي يشتغل بالنوافل وترك الفرائض، قال في هذا الكتاب المبارك: ”فان اشتغل بالسنن والنوافل قبل الفرائض فلا تقبل منه وأهين“^(٢)

فمن اشتغل بالسنن والنوافل وترك الفرائض فلا تقبل منه هذه العبادات المسنونة والنافلة بل تسبب الاهانة للفرائض -

١- اعلام الاعلام بان هندوستان دارالاسلام للبريلوي (ط: بريلي) ص ١٥

٢- أمز الاكتفاء في رد صدقة مانع الزكوة للبريلوي (ط: بريلي) ص ١٠-١١

إن عقيدة الشيخ البريلوي واضحة جداً في الشريعة والطريقة فعند ما سئل الشيخ عن قول القائل : "بأن الطريقة عبارة عن الوصول إلى الله والشريعة هي مجموعة بعض الأوامر والنواهي" أجاب قائلاً :

قول القائل بأن الطريقة عبارة عن الوصول إلى الله والشريعة هي مجموعة بعض الأوامر والنواهي. جنون وجهالة. وإنه يعرف كل ذي علم يسير بأن الطريق والطريقة بمعنى السبيل بالتأكيد فإذا انفك السبيل عن القرآن فلا يذهب إلى الله بل إنما يذهب إلى الشيطان ، ولا يذهب إلى الجنة بل يذهب إلى النار. لأن القرآن يطرد جميع السبل غير سبيل الشريعة^(١)

ويقول الشيخ البريلوي موضحاً أهمية المرشد في جواب سؤال :

النجاة مقدرة في نهاية الأمر (ولو كانت بعد العذاب معاذ الله عنه) هذه عقيدة جميع أهل السنة ولا علاقة للنجاة بالبيعة للمرشد وكون الانسان مريداً فإنه يكفي اعتقاد النبي ﷺ مرشداً للنجاة في الآخرة^(٢)

وقد أضاف الشيخ قائلاً .

"الانسان يحتاج إلى المرشد للوصول إلى مرتبة الاحسان ولا بد أن يكون له مرشد إيصال ولا يكتفيه مرشد اتصال"^(٣)

أما عن موضوع الاستعانة والاستغانة بالنبي ﷺ وبالأولياء

١- مقال العرفاء بإعزاز شرع وعلماء للبريلوي (ط : كراتشي) ص ٧

٢- اسنية الايقنة : للبريلوي ص ١٠

٣- اسنية الايقنة : للبريلوي ص ٤١

الصالحين فيراها الشيخ البريلوي جائزة ببعض الشروط حيث يقول
رداً على الاستفتاء بهذا الخصوص :

"الاستعانة بالصالحين جائزة بشرط أن يراهم الإنسان عبادة
لله . ووسيلة موصلة إلى حضرته . والمدبرات أمراً بإذنه
تعالى . وأن يعتقد بأنه لا تستطيع ذرة أن تتحرك بدون
إذنه تعالى . ولا يستطيع أحد أن يعصى حبة ، وأن يسمع حرفاً
وأن يرد طرفاً من العين إلا بتوفيقه تعالى وإعانتة وإن هذا هو
اعتقاد جميع المسلمين"^(١)

لما رأى الشيخ بعض المسلمين يسجدون للقبور أفقح رحمه الله تعالى
بأن سجود العبادة لغير الله شرك وعلى سبيل التعظيم والتبجيل حرام وقد
صنف في هذه المسألة رسالة علمية تحت عنوان :

الزبدة الزكية لتحريم سجود التربة

١٣٧٧ هـ

يقول في هذه الرسالة :

"أيها المسلم المتبع للشرعية المستطوية إعلم وتيقن أن
السجدة تكون لله تعالى فقط . أما سجدة العبادة لغيره فشرك
مبين وكفر مبین يقيناً وإجماعاً . وأما سجدة التربة فمن كبائر
المحرمات يقيناً"^(٢)

احتج الشيخ البريلوي بموقفه من حرمة سجود الأجلال والتوقير بالآية

١ - احكام شريعة : للبريلوي ط : آكره) ص ٤

٢ - الزبدة الزكية لتحريم سجود التربة للبريلوي (ط : بريلي) ص ٥

القرآنية أولا^(١) ثم عضد موقفه بأربعين حديثا^(٢) ثم دعم رأيه بمائة وخمسين نصا من النصوص الفقهية^(٣) -

وحيث كان بعض الناس يعلقون صور البراق الشريف في بيوتهم وكانت هذه العادة موجودة في عهد الشيخ البريلوى أيضا ، فكان رحمه الله تعالى يمنع الناس بالشدة عن تعليق صور البراق في بيوتهم ولكنه يجيز تعليق صور روضة النبي ﷺ ويراه مستحبا^(٤)

وحيث تعود المسلمون باقامة العرس (وهى حفلة بمناسبة مرور الحول السنوى على وفاة الشيوخ والأولياء الصالحين) وقراءة الفاتحة لاهداء الثواب للميت فى اليوم الثالث وكذلك فى اليوم الأربعين على انتقاله إلى رحمة الله تعالى، فالشيخ البريلوى يجوز ذلك ولكنه يفتى بعدم الضرورة إلى التكلف بما لا يلزم شرعا هكذا سلك رحمه الله تعالى سبيل الاعتدال وقال بعد ما جوز الفاتحة :

والباقي من التقاليد الفاسدة مثل تصنعات حفلات الزواج .
وتفريش البسط الجيدة كل هذا من الأمور التى لا أساس لها ولو اعتقد بكثرة الثواب فى اليوم الثالث من الوفاة بقلة الثواب فى غير هذا اليوم فإنه مخطئ ، وليس توزيع الحمص ضروريا وإن لم يكن فى توزيعه بأس^(٥)

-
- | | |
|--|-------------------|
| ١ - الزبدة الزكية | للبريلوى ص ٧ - ١٠ |
| ٢ - نفس المرجع السابق | ص ١٠ - ١٥ |
| ٣ - نفس المرجع السابق | ص ٢٥ - ٨٠ |
| ٤ - شفاء الواله بصور انجيب وسزازه ونعاله | " |
| ٥ - الحجة الفاتحة لطيب التمين والفاتحة للبريلوى (ط : لاهور) ص ١٠ | " |

”المفاتيح وسيلة لاهداء الثواب للموتى والمؤمن ينال ثوابا بالنية مباشرة وعشرة أضعافها عند العمل“ (١)

”أما ثواب الطعام فلم يكن الطعام حاضرا عند الدعاء فليس في الأمر اشكال ، ولا يجوز الظن أن تقديم الطعام لا يصل الثواب مثل إرسال شيء بالبريد ، حيث أن المقصود الدعاء والابتغال إلى الله تعالى بأن يوصل الثواب للميت ولو اعتقد أحد أن الثواب لا يصل إلى الميت بدون تقديم الطعام عند الدعاء فهذا ظن فاسد“ (٢)

ويقول رداً على سؤال هل يستطيع الانسان أن يقوم بإيصال الثواب لنفسه أم لا ؟ فأجاب الشيخ قائلاً :

”نعم يستطيع ويمكن أن يتصدق على المحتاجين سرا ، أما هذا الأسلوب المعروف من تجهيز الطعام لضيافة العشيرة وفيهم الأغنياء فهذا أمر لا يناسب“ (٣)

من البدع المعاصرة للشيخ ولنا جولان النسوة المتبرجات في الحفلات ومواجهة غير المحارم ، والاجتماع في بيت الميت والاقامة فيه لشبع البطن ، والذهاب إلى المقابر لزيارة القبور ، ومواجهة المشائخ من غير المحارم ، فقد عارض الشيخ البريلوى هذه البدع كلها ، ولما سئل الشيخ رحمه الله تعالى عن خروج المرأة إلى محارمها

- ١- الحجة الفاتحة للبريلوى ص ١٥
 ٢- نقر العرجع السابق
 ٣- الحنفية للشيخ محمد مصطفى رضا خان ص ٥٥

وغير محارمها فكتب رسالة تحت عنوان :
مروج النساء لخروج النساء

١٣١٦هـ

قد افنى الشيخ بمنع الاجتماع أو الأكل والشرب في بيت الميت
يوم الموت أو بعده وصنف رحمه الله تعالى رسالة تحت عنوان :
حلى الصوت لنهى الدعوة أمام الموت
١٣١٠هـ / ١٨٩٢م

ويقول رداً على سؤال عن خروج النسوة لزيارة القبور فكتب
محياً :

يقول رسول الله ﷺ : "لعن الله زوارت القبور" رواه
أحمد وابن ماجه والحاكم عن حسان بن ثابت والأولان
والترمذى عن أبي هريرة^(١)

وقد صنف رسالة في الموضوع نفسه تحت عنوان :
جمل النور في نهى النساء عن زيارة القبور

وقد استثنى زيارة الروضة النبوية من هذا النهى لأن حضور
الرجال والنسوة في رحاب الحبيب ﷺ ثابت من الأحاديث الشريفة
فعند ما سئل عن حضور النسوة إلى ضريح حضرة شيخ المشايخ السيد
معين الدين الجشتي رحمه الله تعالى فقال :

"قل في الغنية : لا يسأل عن الجواز في مثل هذا إنما يسئل
عن مقدار ما يلحقها من اللعن ، واعلم أنها كلما قصدت

الخروج كانت في لعنة الله وملائكته وإذا خرجت نحتها
الشياطين من كل جانب وإذا أتت القبور يلعنها روح الميت
وإذا رجعت كانت في لعنة الله

(غنية المستملى للحلي (ط : لاهور) ص ٥٩٤)

فلا يجوز ذهاب النسوة إلى المقابر إلا بقبر النبي ﷺ
فإن زيارته قريبة بالواجب كما قال النبي ﷺ "من زار قبري
وجبت له شفاعتي" وفي حديث آخر : "من حج ولم يزرني
فقد جفائي" (١)

نسوة عصرنا هذا تذهبن متبرجات بين أيدي مشائخهن . فلا
تستحيين . ولا يمنعن مشائخهن . ولما سئل شيخنا البريلوي عن هذا
الأمر فقال :

"الحجاب فرض عن جميع غير السحار . أمرنا الله تعالى
ورسوله ﷺ به . وإن الشيخ لا يصير محرماً لمريدته . رغم
أنه أبو الروح يقينا . وإلا فمن يكون شيخاً للأمة الإسلامية
أكبر من النبي ﷺ ولو كانت المشيخة سبباً لكون الإنسان
محرماً لما جاز نكاح نبي بنسوة أمته" (٢)

ولما كان من التقاليد المعاصرة للشيخ إيقاد المصاييح وتدخين
البخور بخوار القبور وتغشية القبور بالأردية فقد أصدر الشيخ فتاوى
واضحة بشأنها ، فعند ما سئل الشيخ رحمه الله تعالى عن إيقاد المصاييح على

القبور فقدم نصا من "الحديقة الندية" (٦٣٠/٢) للناقلي :
 "إخراج الشموع إلى رأس القبور بدعة وإتلاف مال" (١)
 وقال بعد هذا :

"هذا الحكم إذا كان حمل الشموع إلى القبور بدون فائدة
 أو مصلحة ومنفعة ، أما إذا كانت فيه فائدة بأن يكون
 المسجد بجوار القبور أو كانت القبور في الطريق وهناك شخص
 جالس فهذا جائز" (٢)

ويقول رحمه الله تعالى موضحا لهذه القضية :

"الأصل أن مناط الأعمال على النيات كما قال رسول الله ﷺ
 "إنما الأعمال بالنيات" والأمر الخالي عن فائدة دينية أو دنيوية
 عبث والعبث مكروه ، فإنفاق المال في العبث إسراف
 والإسراف حرام ، قال الله تعالى : ﴿ وَلَا تَسْرِفُوا إِنَّ أَنْتُمْ
 لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ . ولكن إفادة النفع للمسلمين مطلوب
 الشارع حيث يقول النبي ﷺ : "من استطاع منكم أن ينفع
 أخاه فلينفعه" (٣)

وعند ما سئل رحمه الله تعالى عن إيقاد اللبان والعود على القبور
 قال :

١ - يريق الحنار بشموع الحزار لنبريلوي (ط : لاهور) من ٩

٢ - نفس المرجع السابق " من ٩

٣ - أحكام شريعة " من ٩

”لابد من الاحتراز عن إيقاد اللبان والعود وأى شيء على القبور، ولو كان فى آنية . لما فيه التفاؤل القبيح بطلوع الدخان على القبر والعباد بالله تعالى“ -

وأما إيقاد شيء بجوار القبر . لالتالى القرآن أو الذاكر أو الزائر أو القادم ، بل للقبر فقط ، فهذا ممنوع وإسراف وإضاعة للمال ، والميت الصالح غنى عن نفحات الدنيا بسبب نفحات الجنة القادمة من النافذة الجنئية المفتوحة فى قبره^(١) وعند ما سئل الشيخ عن تغشية القبور بالأردية قال :
”إذا كان رداء القبر فى حالة جيدة فتغشية القبر بالرداء الجديد عبث، بل ينبغى التصديق بقيمة الرداء الجديد للمحتاج لاهداء ثوابه إلى روح ذلك الولي^(٢)“

وقد استند الشيخ فى فتاويه ضد تلك التقاليد الفاسدة على ضوء الاقتصاد الإسلامى وعلى أساس فكرة وقاية المال من الإضاعة يعنى إذا كانت هناك فائدة فى أمر فذلك جائز وأما إضاعة المال (من إيقاد المصابيح وتدخين البخور واللبان وتغشية القبور بالأردية عبثا) فهذا حرام وما جعل هذا الأصل والقاعدة أساسا بموضوع القبور فقط بل لجميع شئون الحياة -

ولما كان يكثر استخدام آلات الموسيقى بشكل القوالى^(٣) حتى

١- السنية الانيقة

للبريلوى

ص ٢٠

٢- احكام شريعة

٣٨/١

٣- ”اقوالى“ اسم للسماح وهذا الاسلوب من السماح مشتمل على ايات الصونية بالآلات الموسيقية فى الحمد والمدائح النبوية ومناقب الاولياء وهذا الاسلوب من السماح معروف ومنتشر فى شبه القارة الهندية والباكستانية

في بعض زوايا الصوفية أيضا ، وفي بعض الأحيان يسمع الناس القوالي بجوار المسجد ، خاصة في بعض أعراس الأولياء^(١) يعتنون بالقوالي كثيراً ويحضر بتلك الحفلات بعض النساء المتبرجات وهذا أمر مهنين ومؤلم ، أفنى الشيخ البريلوي بعدم جواز هذه التقاليد المخالفة للشرعية الإسلامية فيقول في جواب سؤال عن آلات الموسيقى :

”المزامير حرام على الإطلاق كما جاء في الأحاديث وقد جاء النبي ﷺ لمنع المزامير“^(٢)

ولما سئل الشيخ عن المشاركة في حفلة القوالي بالمزامير قال :

”هذا النوع من القوالي حرام والحاضرون كلهم مذنبون وإثمهم على مشرف القوالي والمغنين ، وإثم المغنين أيضا في عتق صاحب الاشراف للقوالي“^(٣)

وعند ما سئل عن المشاركة في الأعراس المعروفة، أجاز بالشروط

١- ”أعراس الاولياء“ هي المناسبات الدينية للاولياء اعتاد المسلمون في شبه القارة الهندية والباكستانية باقامة حفلات ايعال الشواب بمناسبة مرور الحول السنوي على وفاة المشائخ والاولياء ويسمون بها بالعرس وفي هذه الحفلات يقومون بانمواظ الحسنه لتذكير الاخرة وترغيب الاعمال الصالحة وتنفير البدع والمعاصي ويناقشون فضائل الاولياء وقد اخذوا فكرة العرس من حديث الرسول ﷺ عن حضور المنكر والنكير في القبر وقولها للميت الناجح في جواب الاسئلة : ”نم كنومة العروس“ (انظر : مشكوة المصابيح للخطيب العمري الجزء الاول ص ٢٥ (ط : دهلي) ممتاز احمد السديدي

٢- مسائل السماع للبريلوي ص ٢٤

٣- احكام شريعت

والقبود الشديدة قائلاً :

”العرس المعروف إذا كان خالياً من ازدحام النسوة المتبرجات مما يؤدي إلى اشتغال الناس برؤيتهن وكان خالياً من الأعمال الشركية ، وارتكاب المعاصي ، واللهو ، ورقص النسوة الفاحشات ، والمزامير فهذا جائز بل اريب . لأن الأمور بمقاصدها ، والأصل أن غرض عقد هذه الحفلة إهداء الثواب للميت المسلم بقراءة الفاتحة والقرآن الكريم^(١)“

ولما كان الناس يرتكبون هذه الأمور بكثرة ، فقد رفض الشيخ هذه التقاليد ، وأقضى بعدم جواز المشاركة في الأعراس المشتملة على الأعمال القبيحة .

ولما كانت عادة بعض الناس أنهم يلعبون بالنيران في حفلات الزواج وليلة نصف شعبان وينتحمون كثيراً بهذا الأمر ، خاصة الأطفال فانهم يرغبون فيه . قال الشيخ البريلوى محبياً على الاستفتاء في هذا الأمر :

”التلاعب الشائع حرام في ليلة نصف شعبان كما في حفلات الزواج“ إن هذا التلاعب حرام وجرم لما فيه من إضاعة المال ، والقرآن الكريم يسميهم إخوان الشياطين كما قال الله تعالى : ” ولا تبذر تمذيراً إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين “^(٢)

ونهى الشيخ البريلوى عن المشاركة في حفلة الزواج ذات الغناء

١ - صاحب الزواح القدس بكشف حكم العرس : للبريلوى ص ٤ -

٢ - ص ٢

٣ - هادى الناس في رسوم الأعراس :

والمحرمات الشرعية ونصح الناس بقوله :

"يلزم على المسلمين أن يتعدوا عن الحضور والمشاركة في حفلة توجد فيها المحرمات المنهى عنها شرعاً"

المشاركة في مثل هذه الحفلات تشجيع لأصحابها ، ولعل هذا الامر أيضا سبب من أسباب مقاطعة مثل هذه الحفلات -

ولما التشر الاسراف في بيثتنا بل رسخ في طبائعنا فاشغل الناس فيه فهم يشجعون الآخرين على الاسراف ويحسدونهم عليه أيضا ، حتى كدنا أن نفقد البصر والبصيرة ، ألقى الشيخ البريلوى صوفاً على هوان الملة وضياعتها متحسراً فقال :

"القلب يدعو إلى الخير ما دام نقياً طيباً ، ويعمى بكثرة المعاصي وارتكاب البدع معاذ الله عنها ، فلا تبقى فيه موهبة رؤية الحق وفهمه والتفكير فيه ، وإن كان الاستعداد باقياً" (٢٠)

نعوذ بالله تعالى من البدع والمعاصي وعمى القلب وتدنوا الله تبارك وتعالى أن يديم قلوبنا نقية طيبة مليئة بحبه وحب حبيبه ﷺ . وجزى الله عنا الشيخ البريلوى الذي قام بمقاومة البدع والرد عليها -

الباب الاول

الحياة الحالكه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى خصوصاً
على سيدنا ومولانا محمد المصطفى صلى الله تعالى عليه
وعلى آله وصحبه اجمعين

حيات الاموات

قال الله تعالى ﴿كل نفس ذائقة الموت﴾^(١) وهذا امر قطعى لا شك
فيه، واختلف في ان الانسان هل يبقى له ادراك لذة الثواب والم
العقاب بعد الموت ام لا ؟ فذهب بعض المعتزلة والروافض الى ان
جسم الانسان جماد محض لا ادراك له .

قال العلامة التفتازاني :

وانكر عذاب القبر بعض المعتزلة والروافض لان الميت جماد
لا حياة له ولا ادراك فتعذبه محال^(٢) .

وعند اهل السنة يعطى له نوع من الحياة يدرك به الثواب والعقاب
قال العلامة ابن القيم :

قال شيخ الاسلام : الاحاديث الصحيحة المتواترة تدل على
عود الروح الى البدن وقت السؤال، وسؤال البدن بالروح
قول قاله طائفة من الناس وانكره الجمهور^(٣) .

١- القرآن :

١٨٥/٣

شرح العقائد (مطبع شوكة الاسلام ، لكنؤ)

ص ٧٧

كتاب الروح (حيدر آباد، دكن) ص ٨٣

٤٧

٢- مسعود بن عمر التفتازاني ،
العلامة

٣- مجد بن القيم الجوزية:

قال العلامة ابن تيمية :

فاما استماع الميت للاصوات من القراءة وغيرها حق (الى ان قال) وكذلك قد ذكر طائفة من العلماء من اصحاب احمد وغيرهم ونقلوه عن احمد وذكروا فيه آثارا "ان الميت يتالم بما يفعل عنده من المعاصي". فقد يقان ايضا : انه يتنعم بما يسمعه من القراءة وذكر الله^(١).

قال القاضي الشوكاني :

ان مطلق الادراك كالعلم والسمع ثابت لسائر الموتى^(٢).
وهذا اثبات العلم والسمع لكل ميت ، مسلما كان او كافرا .
والعلامة ابن القيم استدل على اثبات سماع الموتى بالاحاديث
حيث يقول :

وثبت عنه عليه السلام ان الميت يسمع قرع نعال المشيعين له اذا
انصرفوا عنه وقد شرع النبي صلى الله عليه وسلم لامته اذا سلموا على اهل
القبور ان يسلموا عليهم سلام من يخاطبونه فيقول السلام
عليكم دار قوم مؤمنين وهذا خطاب لمن يسمع ويعقل ولو
لا ذلك لكان هذا الخطاب بمنزلة خطاب المعدم والجماد^(٣).
اعترض عليه لسوء فهمه احسان الهى ظهير بقوله لا دليل فيه لانه

١- ابن تيمية العراقي ، العلامة : اقتضاء الصراط المستقيم (ط لاهور) ص ٣٧٩

٢- محمد بن علي الشوكاني : نيل الاوطار (مصطفى البابي ، مصر)

٢٨٢/٣

٣- محمد بن القيم الجوزية : كتاب الروح (حيدرآباد ، دكن) ص ٤

كثيرا ما يطلب من لا يسبح ، كخطابة الرسول ﷺ الخصال حيث يراه
بقوله ربنا وربك الله ربنا انزلنا فينا^١ .

فقد ظهر من هذه التصريحات ان العالم والسبح ثابت بل يسبح الاموات
والحيات يسبح الملائكة وسلام الراسم . ولا كذا في ان كل بيت له
حياته ملائكة بحيث يصاحبه الى الاكل والشرب . لان خطابات الروح
بالجسم على الماء .

قال العلامة ابن القيم :

ان الروح لها باليد من حبة الخراج من المعلق ، بطاير الاستكلام
الى ان تالما الرابع لعلها به في البرزخ . قالوا وقت فارقه
وتكررت عن . قالوا لم تفرقه طرفة كذا بحيث لا يبقى لها الميزات
اليه البتة وقد ذكرنا في قول الجواب من الاسماء والافكار
ما يدل على رغبة اليه وقت سلام الشبي بعبارة قوله اعلم
خاصة لا يوجب حياة البتة بل يوم القيامة^٢ .

في الحياة المتكاملة

قال ابن القيم في المطالع كتاب الروح :

المسئلة الاولى وهي على تعريف الاموات وازالة الالهيته
وسلامتهم ام لا ؟

الجواب : بالحيات والاموات متحدة فلا على انه اصحاب القبور يعرفون
الراشدين ويراهون عليهم السلام ، وصرح فيها :

١- احسان المير القوي :

المراد به : من : من

٢- من الله المولود :

خطابة الروح : من : من

والسلف مجمعون على هذا وقد تواترت الآثار عنهم بان
الميت يعرف زيارة الحى له ويستبشر به^(١).

قوة الرؤية والسمع للاولياء الكاملين

عن ابى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ ان الله
قال من عادى لى وليا فقد آذنته بالحرب وما تقرب الى عبدى بشئ
احب الى مما افترضت عليه ولا يزال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى
احبته فكنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى
يبطش بها ورجله التى يمشى بها وان سألنى لا عطينه ولئن استعاذنى
لا عيذه^(٢).

قال الامام الرازى فى تفسير قوله تعالى ﴿ام حسبت ان اصحاب
الكهف﴾ الآية :

وكذلك العبد اذا واطب على الطاعات بلغ الى المقام الذى
الذى يقول الله كنت له سمعا وبصرا فاذا صار نور جلال الله
سمعا له سمع القريب والبعيد واذا صار ذلك النور بصرا له
رأى القريب والبعيد واذا صار ذلك النور يدا له قدر على
التصرف فى الصعب والسهل والبعيد والقريب^(٣).

١- محمد بن القيم الجوزية : كتاب الروح ، ص ٤

٢- محمد بن اسماعيل البخارى ، الامام : الجامع الصحيح للبخارى ، كتاب الرقاق ،

باب التواضع (كراتشى) ٩٦٣/٢

٣- فخرالدين الرازى ، الامام : التفسير الكبير (طبع جديد ، عبدالرحمن

محمد ، مصر) ٨٩١/٢١

ولاشك ان الله تعالى يمنح اوليائه انعاما واعظاما قوة في جوارحهم متعالية عن افهام عامة الناس ، فهم يتميزون عن العوام في الدنيا والآخرة .

قال العلامة المحقق العلي القاري في شرح حديث "ان الله حرم على الارض ان تاكل اجساد الانبياء" ما نصه :

ولذا قيل اولياء الله لا يموتون ولكن ينتقلون من دار الى دار^(١) .

وقال في شرح حديث "وصلوا على فان صلواتكم تبلغني حيث كنتم" :

قال القاضي (عياض) وذلك ان النفوس الزكية القدسية اذا تجردت عن العلائق البدنية عرجت واتصلت بالملأ الاعلى ولم يبق لها حجاب قري الكل كالمشاهد بنفسها او باخبار الملك لها وفيه سر يطلع عليه من تيسر له^(٢) .

وبمثله صرح المحدث الجليل الشاه ولي الله المحدث الدهلوي في الجزء الثاني من التفهيمات الالهية حيث قال :

ان الشيخ عبدالقادر (الجيلي) له شعبة من السريان في العالم وذلك انه لما مات صار بهيئة الملأ الاعلى وانطبع فيه الوجود الساري في العالم كله فحصل من هذا الوجه روح في طريقته^(٣) .

١- علي بن السلطان القاري، العلامة : مرقاة المفاتيح (مطبوعه ملتان) ٢٤١/٣

٢- ايضا : ٢٤٢/٣

٣- محمد نور الحق العلوي : حاشية الهمعات (ط حيدر آباد، باكستان)

وقال النواب صديق حسن البوقالى من رؤساء اهل الحديث:
الاولياء لا يأمنون فى الدنيا من خوف العزل والخاتمة اما
اذا ماتوا على الايمان فهم اهل الايمان والولاية^(١) .

فعلم من اقوال هذه العلماء ان القوى التى اعطاها الله تعالى
فى الدنيا حاصلة ثم بعد الوفاة غير مختصة بحياة الدنيا ، فان
ولايتهم باقية فتبقى ثمراتها ايضا .

حيات الشهداء

حيات الشهداء منصوصة فى القرآن الكريم قال الله تعالى :

﴿ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا بل احياء عند
ربهم يرزقون﴾^(٢)

قال العلامة الشوكانى فى تفسيره :

ومعنى الآية عند الجمهور انهم احياء حياة محقة ثم اختلفوا
فمنهم من يقول انها ترد اليهم ارواحهم فى قبورهم فيتنعمون
وقال مجاهد يرزقون من ثمر الجنة اى يجدون ريحها وليسوا
فيها وذهب من عدا الجمهور الى انها حياة مجازية والمعنى
انهم فى حكم الله مستحقون للتنعم فى الجنة والصحيح الاول

١- صديق حسن ، النواب

بغية الرائد فى شرح العقائد (مطبوع

كوجرانواله) ص ٨-٨٧

١٦٩/٣

٢- القرآن :

ولا موجب للمصير الى المجاز^(١) .

وقال في تفسير قوله تعالى عند ربهم يرزقون :

المراد بالرزق هنا هو الرزق المعروف في العادات على ما ذهب اليه الجمهور كما سلف وعند من عدا الجمهور المراد به الثناء الجميل ، ولا وجه يقتضى تحريف الكلمات العربية في كتاب الله وحملها على مجازات بعيدة لا لسبب يقتضى ذلك^(٢) .

حيات الانبياء عليهم السلام

قد ثبت مما سبق ان معنى قوله تعالى بل احياء عند ربهم يرزقون ان الشهداء احياء حقيقة يرزقون الرزق المعروف فالانبياء ايضا احياء حقيقة يرزقون الرزق المعروف، لان الشهداء انما وصلوا الى المقام الرفيع والحياة الدائمة بمتابعتهم فهم اولى بهذه الحياة بل حياتهم ارفع واعلى .

قال القاضى ثناء الله البانى بى :

فذهب جماعة من العلماء الى ان هذه الحياة مختصة بالشهداء والحق عندى عدم اختصاصها بهم بل حياة الانبياء اقوى منهم واشد ظهورا اثارها في الخارج حتى لايجوز النكاح بازواج النبي ﷺ بعد وفاته بخلاف الشهيد والصديقون ايضا

١- محمد بن على الشوكاني : تفسير فتح القدير (دار المعرفة ، بيروت)

اعلى درجة من الشهداء والصالحون يعنى الاولياء ملحقون
بهم كما يدل عليه الترتيب فى قوله تعالى من النبيين والصدّيقين
والشهداء والصالحين ولذلك قالت الصوفية العلية ارواحنا
اجسادنا واجسادنا ارواحنا وقد تواتر عن كثير من الاولياء
انهم ينصرون اوليائهم ويدمرون اعدائهم ويهدون الى الله
تعالى من يشاء الله تعالى (١).

فقد اثبت الشيخ القاضى بهذا التقرير حياة الانبياء بعد الوفاة بل
حياة الصدّيقين والاولياء ايضا وصرح ان نصرتهم واعانتهم جارية
بإذن الله تعالى .

قال القاضى الشوكانى :

وورد النص فى كتاب الله فى حق الشهداء انهم احياء
يرزقون والحياة فيهم متعلقة بالجسد فكيف بالانبياء
 والمرسلين وقد ثبت فى الحديث ان الانبياء احياء فى قبورهم
رواه المنذرى وصححه البيهقى (٢).

على ان الله تعالى اكرم نبينا ﷺ بالشهادة المعنوية فانه ﷺ توفى
من اجل البسم الذى اطعمته اليهودية بخير .

واخرج البخارى والبيهقى عن عائشة رضى الله عنها :

١ - عند ثناء الله الباقى بى ، القاضى : تفسير مظهرى (ندوة المصنفين ، دهلئ)

١٥١/١

٢ - عند بن على الشوكانى ، القاضى : نيل الاوطار (مصطفى البابى ، مصر)

٢٨٢/٣

كان النبي ﷺ يقول في مرضه الذي توفي فيه: لم ازل
اجداً لم الطعام الذي اكلت بخير فهذا اوان انقطع ابهرى
من ذلك السم^(١).

وقال في حق الشهداء ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات .
قال الحافظ السيوطي :

ثبت كونه حيا في قبره بنص القرآن اما من عموم
اللفظ واما من مفهوم الموافقة^(٢).

يعنى ثبت حياته بعموم القرآن لو اعتبرنا الشهادة المعنوية والا
فبمفهوم الموافقة .

قال العلامة القسطلاني في المواهب :

وتقل السبكي في طبقاته عن ابن الفورك انه عليه السلام
حي في قبره ، رسول الله ابد الآباد على الحقيقة لا المجاز .
قال العلامة الزرقاني في شرحه :

اي في جميع الازمنة ، الصادق بما بعد موته الى قيام
الساعة ، لحياته في قبره يصلى فيه باذان واقامة ، قال ابن
عقيل الحنبلي ويضاجع ازواجه ويستمتع بهن اكمل من الدنيا
وحلف على ذلك — — وهو ظاهر ولا مانع منه^(٣).

١- عبدالرحمن بن ابى بكر السيوطي : العاوي للفتاوى (دار الكتب العلمية ،

الامام

بيروت) ١٤٩/٢

٢- ايضا :

١٤٩/٢

٣- محمد بن عبدالباقى الزرقاني : شرح المواهب اللدنية (طبع ١٣٩٢ هـ)

١٩٦/٦

والعجب ممن يعترض على هذا القول لجهله ، مع انه ورد في الحديث "القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران" فقبره ﷺ روضة من رياض الجنة بلا مرية ثما المانع من لقاء الازواج رضى الله عنهن . وفي التنزيل ولهم فيها ازواج مطهرة^(١) (الآية)

الاحاديث

قال القاضي الشوكاني :

في الحديث الصحيح الانبياء احياء في قبورهم صححه البيهقي واللف في هذه المسئلة جزء^(٢) .

عن ابي الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ اكثرُوا الصلاة على يوم الجمعة فانه مشهود يشهده الملائكة وان احدا لم يصل على الا عرضت على صلوته حتى يفرغ منها قال قلت وبعد الموت؟ قال : ان الله حرم على الارض ان تأكل اجساد الانبياء فنبى الله حتى يرزق^(٣) .

(رواه ابن ماجة في آخر باب كتاب الجنائز)

ورواه الطبراني عن ابي الدرداء وفيه :

ليس من عبد يصلى على الا بلغنى صوته حيث كان^(٤) .

٢٥/٢

١- القرآن :

٢- محمد بن علي الشوكاني ، القاضي : نيل الاوطار ، ١٠٨/٥

٣- محمد بن يزيد بن ماجة ، الامام : سنن ابن ماجة (نور محمد، كراتشي) ص: ١١٨

٤- ابن القيم الجوزية : جلاء الانهام (ط فيصل آباد) ص ٦٣

(ب) احمد بن حجر المكي : الجوهر المنظم (ط لاهور) ص : ٢١

قال القاضي الشوكاني :

والاحاديث فيها مشروعية الاكثار من الصلاة على
النبي ﷺ يوم الجمعة وانها تعرض عليه ﷺ وانه حتى في
قبره^(١) .

ثم قال :

وقد ذهب جماعة من المحققين الى ان رسول الله ﷺ
حتى بعد وفاته وانه يسر بطاعات امته وان الانبياء لا يبلون
مع ان مطلق الادراك كالعلم والسمع ثابت لسائر الموتى^(٢) .

قال العلامة العلي القاري في شرح قوله ﷺ فنبى الله حتى يرزق :

فنبى الله يحتمل الجنس والاختصاص بالفرد الاكمل
والظاهر هو الاول لانه رأى موسى قائما يصلي في قبره
وكذلك ابراهيم كما في حديث مسلم وصح خبر "الانبياء احياء
في قبورهم يصلون" قال البيهقي وحلواهم في اوقات مختلفة
في اماكن متعددة جائز عقلا كما ورد به خبر الصادق^(٣) .

الشواهد

قد وجد في كتب الحديث والتفسير والسيرة شواهد كثيرة دالة

١- محمد بن علي الشوكاني ، القاضي : نيل الاوطار ، ٢٨٢/٣

٢- ايضا : ٢٨٢/٣

٣- علي بن سلطان محمد القاري ، مرقاة المفاتيح (مطبوعة ملتان) ٢٤١/٣
العلامة :

على حياة نبينا ومولانا محمد ﷺ ، نذكر بهذا منها .

قال الشيخ المحقق عبدالحق المحدث الدهلوى :

ان آخر من خرج من قبره ﷺ (عند دفنه) وهو يقول
رأيت ﷺ فى القبر يحرك شفثيه فادنيت اذنى لا ستمع فاذا
هو يقول :

رب امتى امتى^(١)

قال الحافظ الكبير ابو نعيم احمد بن عبدالله الاصبهاني (م ٤٣٠هـ) :

عن سعيد بن المسيب قال رأيتنى ليلالى الحرة وما فى
مسجد رسول الله ﷺ غيرى وما يأتى وقت صلوة الا سمعت
الاذان من القبر ثم اتقدم فاقيم واصلى وان اهل الشام
ليدخلون المسجد زمرا فيقولون انظروا الى الشيخ
المجنون^(٢) .

ورواه الامام ابو محمد عبدالله بن عبدالرحمن الدارمى (م ٢٥٥هـ) :

عن سعيد بن عبدالعزيز قال :

لما كان ايام الحرة لم يؤذن فى مسجد النبى ﷺ ثلاثا
ولم يقم ، ولم يرح سعيد بن المسيب من المسجد وكان
لا يعرف وقت الصلوة الا بهمة يسمعها من قبر النبى

١- عبدالحق المحدث الدهلوى ، مدارج النبوة فارسى (مكتبه نوريه رضويه ،

الشيخ المحقق :

سكهر) ٤٤٢/٢

٢- ابو نعيم احمد بن عبدالله دلائل النبوة (عالم الكتب ، بيروت)

الاصبهاني ، الحافظ

ص ٢٠٦

صلى الله عليه وسلم^(١) .

قال العلامة ابن تيمية :

ولا يدخل في هذا الباب ما يروى من ان قوما سمعوا
رد السلام من قبر النبي ﷺ او قبور غيره من الصالحين
وان سعيد بن المسيب كان "يسمع الاذان من القبر ليالى
الحرّة" ونحو ذلك ، فهذا كله حق ليس مما نحن فيه ، والامر
اجل من ذلك واعظم^(٢) .

قال الامام العلامة ابوالبركات عبدالله بن احمد بن محمود النسفي :

قيل جاء اعرابي بعد دفنه عليه السلام فرمى بنفسه
على قبره وحثا من ترابه على رأسه وقال يا رسول الله قلت
فسمعنا وكان في ما انزل عليك: ولو انهم اذ ظلموا انفسهم
الآية وقد ظلمت نفسي وجئتك استغفر الله من ذنبي فاستغفر لي
من ربي فنودي من قبره قد غفر لك^(٣) .

ورواه الامام ابو عبدالله محمد بن احمد الانصارى القرطبي في
تفسيره باختلاف يسير^(٤) .

١- عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي، سنن الدارمي (دار المعاصن ، القاهرة)

الامام :

٤٣/١

٢- ابن تيمية العلامة : اقتضاء الصراط المستقيم ، ص : ٣٧٣

٣- عبدالله بن احمد النسفي، الامام : تفسير النسفي (دارالكتاب العربي، بيروت)

٢٣٤/١

٤- محمد بن احمد القرطبي ، الامام : الجامع لاحكام القرآن (دار احياء التراث

العربي ، بيروت) ٢٦٠/٥

قال الامام فخرالدين الرازى :

واما ابو بكر رضى الله عنه فمن كراماته انه لما حملت جنازته الى باب قبر النبي ﷺ ونودى السلام عليك يا رسول الله ، هذا ابو بكر بالباب فاذا الباب قد انفتح واذا بهاتف يهتف من القبر :

ادخلو الحبيب الى الحبيب^(١)

اقوال الائمة الاعلام

اقوال الائمة فى حياة نبينا ﷺ بلغت فى الكثرة الى حد يتعذر استقصائها ولنكتف على بعضها .

قال الامام العلامة ابن الحاج :

وقد قال علمائنا رحمة الله عليهم : ان الزائر يشعر نفسه بانه واقف بين يديه عليه الصلوة والسلام كما هو فى حياته اذ لا فرق بين موته وحياته ، اعنى فى مشاهدته لامته ومعرفته بساحوالهم ونياتهم وعزائمهم وخواطرهم وذلك عنده جلى لاختفاء فيه^(٢) .

وبعينه صرح العلامة القسطلانى شارح البخارى فى المواهب^(٣) .

١- ابو عبدالله محمد بن عمر ، التفسير الكبير (عبدالرحمن محمد ، مصر)

٨٦/٢١

فخرالدين الرازى :

المدخل (دار الكتاب العربى ، بيروت)

٢- ابن الحاج ، الامام :

٢٥٢/١

٣- احمد بن محمد القسطلانى ، العلامة : انسواهب اللدنية مع شرح الزرقانى

(مطبوعة مصر ١٢٩٢هـ) ٨/٣٤٨

قال الامام العلامة الحافظ السيوطي في رسالته "تنوير الحلك في امكان رؤية النبي والملك" :

فحصل من مجموع هذا القول والاحاديث ان النبي ﷺ حي بجسده وروحه وانه يتصرف ويسير حيث شاء في اقطار الارض وفي الملكوت وهو بهيئته التي كان عليها قبل وفاته لم يتبدل منه شيء وانه مغيب عن الابصار كما غيب الملائكة مع كونهم احياء باجسادهم فاذا اراد الله رفع الحجاب عمن اراد اكرامه برؤيته رآه على هيئته التي هو عليها ، لا مانع من ذلك ولا داعي الى التخصيص برؤية المثال^(١) .

قال العلامة المحقق العلي القاري في شرح الشفاء في شرح حديث "ما من احد يسلم على الا رد الله على روحى حتى ارد عليه السلام" :

والمعنى ان الله سبحانه يرد روحه الشريف على استغراقه المنيف (اي في مشاهدة انوار ربه) ليرد على مسلمه جبرا لحاطره الضعيف والا فمن المعتقد المعتمد انه ﷺ حي في قبره كسائر الانبياء في قبورهم وهم احياء عند ربهم وان لارواحهم تعلقا بالعالم العلوى والسفلى كما كانوا في الحال الدنيوى فهم بحسب القلب عرشيون وباعتبار القلب فرشيون^(٢) .

١- عبدالرحمن بن ابي بكر السيوطي، الحاوي للفتاوى (دار الكتب العلمية، الامام : بيروت) ٢٦٥/٢

٢- علي بن سلطان مجد القاري ، الامام : شرح الشفاء (دار الفكر، بيروت) ٤٩٩/٣

قال العلامة السيد محمود الآلوسی :

والحديث بتمامه عند الطبرانی ما من نبی يموت فيقيم في قبره الا اربعين صباحا حتى ترد اليه روحه ومررت ليلة اسرى بنى بموسى وهو قائم يصلى في قبره وهو على هذا لا يدل على انه لا يقيم في قبره بل يخرج منه وانما يدل على انه لا يبقى في القبر ميتا كسائر الاموات اكثر من اربعين صباحا بل ترد اليه روحه ويكون حيا واين هذا من دعوى الخروج من القبر بعد الاربعين والحياة في القبر لا تستلزم الخروج وانا اقول بها في حق الانبياء عليهم السلام^(١) .
والروايات في تلك المدة مختلفة ، قال العلامة السيوطى :

وقال امام الحرمين في النهاية ثم الرافعى في الشرح :
روى ان النبى ﷺ قال : انا اكرم على ربى من ان يتركنى في قبرى بعد ثلاث - زاد امام الحرمين - وروى اكثر من يومين ، وذكر ابو الحسن الزاغونى الحنبلى في بعض كتبه حديثا ان الله لا يترك نبيا في قبره اكثر من نصف يوم^(٢) .
قال الشيخ المحقق الشاه عبدالحق المحدث الدهلوى :

وحياة الانبياء متفق عليها لا اختلاف لاحد فيها وهى حياة جسمانية دنياوية حقيقية لا معنوية روحانية كما للشهداء^(٣) .

١- السيد محمود الآلوسى، العلامة : روح المعانى (تهران ، ايران) ٣٦/٢٢

٢- عبدالرحمن بن ابى بكر السيوطى الحاوى للفتاوى ، ٢٦٤/٢
الامام :

٣- عبدالحق المحدث الدهلوى ، اشعة اللمعات (المكتبة النورية الرضوية ،
الشيخ المحقق سكهر) ٥٧٤/١

قال الشاه ولي الله المحدث الدهلوى :

فتفطنت ان له خاصية من تقويم روحه بصورة جسده
عليه الصلوة والسلام وانه الذى اشار اليه ﷺ بقوله ان
الانبياء لا يموتون وانهم يصلون ويحجون فى قبورهم وانهم
احياء الى غير ذلك^(١) .

قال الامام احمد رضا القادري القندهارى الافغانى ثم البريلوى :

التزم الفقير غفرله المولى القدير فى هذه الرسالة
(المسماة بحيات الموات فى سماع الاموات) ان لا يذكر آثارا
واحاديث واقوال العلماء المتقدمين والمتأخرين ، التى تدل
على خصوص الحياة العلية والعلم العظيم والسمع الجليل
والبصر الكريم ، لسيد العالم ، الحى ، الباقي ، الروح المجسم
ﷺ لثلاثة اوجه :

- ١- حسن الظن بالمسلمين ، ان احدا ممن يتكلم بكلمتى الشهادة
لا يعده ﷺ مثل سائر الاموات .
- ٢- والله لقد استحيى الفقير ان يدخل من قبل نفسه اسمه
ﷺ فى مثل هذا البحث ، بحث لا ونعم ، ولو اجترأ
المخالف على الإنكار فلا بد من كشف الحق .
- ٣- فى هذا المبحث بلغت الدلائل الى كثرة يعجز نطاق النطق
عن بيانها ، ثم الاكتفاء على هذه الاقوال شاف ، فان
من كان عبيده بهذا الشأن فما ظنك به ؟ اذ لا شك ان

١- الشاه ولي الله المحدث الدهلوى : فيوض الحرمين (مطبوع كراتشى) ص ٨٤

هذه المدارج والمعارج انما حصلت لهم بسببه ﷺ^(١) .

من بلد الله الحرام

قال المحدث الجليل ، من اجلة علماء مكة . فضيلة الشيخ محمد
علوى المالكي :

الحياة البرزخية حياة حقيقية وهذا ما دلت عليه الآيات
البيانات والاحاديث المشهورة الصحيحة .

وهذه الحياة الحقيقية لا تعارض وصفهم بالموت كما جاء
ذلك في كتاب الله العزيز اذ يقول ﴿ وما جعلنا لبشر من قبلك
الخلد ﴾ ويقول ﴿ انك ميت وانهم ميتون ﴾ ان معنى قولنا
عن الحياة البرزخية بأنها حقيقية اى ليست خيالية او مثالية
كما يتصورها بعض الملاحدة ممن لا تتسع عقولهم للايمان
الا بالمشاهد المحسوس دون الغيب الذى لا يطيق العقل
البشرى تصوره ولا تسليم كنيته لقدرة الله جل جلاله ، ان
وقفة تأمل قصيرة عند قولنا عن الحياة البرزخية بانها حقيقية
لا تبقى من الاشكال ادنى ذرة حتى عند من يقصر فهمه
وذوقه عن تعقل المعانى فكلمة [حقيقية] ليست الا لنفى
الباطل وطرده الوهم ونفى الخيال الذى قد يقع فى ذهن
الانسان المتشكك المرتاب فى احوال عالم البرزخ وعالم
الآخرة وغيرها من العوالم الاخرى كالنشر والبعث والحشر

١- احمد رضا البريلوى ، الامام : الفتاوى الرضوية (ط مباركفوز ، الهند)

والحساب - - - - - ولقد تضافرت الاحاديث والآثار التي
ثبتت بان الميت يسمع ويحس ويعرف سواء كان مؤمنا ام
كافرا^(١).

وصرح العلامة العلوي بان حياة الانبياء اجل واعلى ولا نحتاج
الى اثباتها :

ذكرنا فيما تقدم ان الحياة البرزخية حياة حقيقية وان
الميت يسمع ويحس ويعرف سواء اكان مؤمنا ام كافرا وان
الحياة والرزق ودخول الارواح الجنة ليس مختصا بالشهيد
كما دلت على ذلك النصوص الثابتة . وهذا هو الصحيح
الذي عليه الائمة وجمهير اهل السنة ومن هنا فان القول
بحياة الانبياء من فضول القول وهو امر ظاهر كالشمس
لا يحتاج الى اثبات بل ان الصواب هو ان تقرر بان حياتهم
اكمل واجل واتم واعظم وهكذا حياة الناس على ظهر الارض
في الدنيا فانها درجات ومقامات ومراتب متفاوتة^(٢).

وقال بعد ما ساق احاديث تدل على حياة الانبياء عليهم السلام :
الى غير ذلك مما يحصل من جملة القطع بان موت الانبياء
انما هو راجع الى انهم غيبوا عنا بحيث لا ندركهم وان كانوا
موجودين احياء وذلك كالحال في الملائكة فانهم احياء
موجودون ولا نراهم^(٣).

١- محمد علوي لآلكي ، العلامة : مفاهيم يجب ان تصحح (ط دوتى) ص ١٥٩

٢- ايضا : مفاهيم ، ص ١٦٥

٣- ايضا : مفاهيم ، ص ١٧١

علماء دیوبند

قال شيخهم المحدث خليل احمد الانبىوتوى فى رسالته المهند
وعليها تصديقات وتوقيعات لاربعة وعشرين عالما من اكابرهم، منهم
الشيخ اشرف على التانوى والشيخ محمود حسن، ونصه مايلي :

عندنا وعند مشائخنا حضرة الرسالة ﷺ حى فى قبره
الشريف وحياته ﷺ دنيوية من غير تكليف وهى مختصة به
ﷺ وجميع الانبياء صلوات الله عليهم والشهداء لا برزخية
كما هى حاصلة لسائر المؤمنين بل لجميع الناس^(١) :

والشيخ محمد قاسم النانوتوى مؤسس دارالعلوم ديوبند، تحقيق
منفرد حيث يقول :

ان حياة النبي ﷺ ذاتية لا تقبل الزوال وحياة المؤمنين
امر عرضى تقبله فلهذا لا تكون حياة النبي ﷺ زائلة عند
الموت بل مستورة وتزول حياة المؤمنين جميعها او نصفها
او ثلثها فعلى تقدير كون التقابل بين الموت والحياة العدم
والملكة تستر حياة النبي ﷺ كما ان نور الشمس يستر
عند الكسوف ولا يزول على مزعوم الحكماء^(٢).

المهند (كتب خانة رحيمه، ديوبند)

١- خليل احمد الانبىوتوى :

ص ١٣

آب حیات (مطبع مجتبائی، دهلی)

٢- محمد قاسم النانوتوى :

ص ٩-٨٠

وهذا تحقيق تفرد فيه عن سائر العلماء .

کلمۃ الختام

ولنختم هذا المبحث بتصريح عقيدة طربان الموت على الانبياء عليهم السلام وقبض ارواحهم ، فان المعاندين ينسبون الانكار الى اهل السنة والجماعة اقراء ، قال غزالی العصر ، فضيلة الشيخ العلامة السيد احمد سعيد الكاظمي رحمه الله تعالى :

من انكر الموت وقبض الروح مطلقا في حق الانبياء عليهم السلام فهو منكر للنصوص القرآنية والاحاديث المتواترة، خارج عن دائرة الاسلام قطعاً^(۱)

قال الامام احمد رضا القادري القندهاري الافغاني ثم البريلوي :

انبياء کو بھی اجل آتی ہے	مگر ایسی کہ فقط آتی ہے
پھر اسی آن کے بعد ان کی حیات	مثل سابق وہی جسمانی ہے
روح تو سب کی ہے زندہ ان کا	جسم پر نور بھی روحانی ہے
اس کی ازواج کو جائز ہے نکاح	اس کا ترکہ بٹے جو فانی ہے
یہ ہیں حی ابدی ان کو رضا	صدق وعدہ کی قضا مانی ہے ^(۲)

۱- احمد سعيد الكاظمي ، العلامة حیات النبی (مکتبہ فریدیہ ، ماہیوال) السید :

ص : ۷۸

۲- احمد رضا القادري الامام : حقائق بخشش ۵۴/۲

- ١- ان اجل الانبياء لآت ، الا انه لساعة يسيرة فقط .
 - ٢- ثم بعد ذلك حياتهم جسمانية مثل السابق .
 - ٣- روح كل انسان حي ، ولكن اجسام الانبياء النورانية ايضا روحية .
 - ٤- انما يجوز نكاح ازواج من كان فانيا وتقسم تركته (ونبينا ﷺ) حي ولهذا لا يجوز النكاح لازواجه ولا تقسم تركته) .
 - ٥- ايها الرضا ! هؤلاء احياء ابدًا ، متقيدون بصدق قضاء الله تعالى ووعدده .
-

الباب الثاني

المحكمة

وزارات الشؤون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذى اعطى كل شئ خلقه ثم هدى ، وهو المتصرف الحقيقى فى الكون، والصلوة والسلام على خير خلقه وسيد رسله الذى ايدته بالمعجزات الباهرة والحجج القاهرة وعلى آله واصحابه واولياء امته ذوى البركات والكرامات السامية .

الاختيار الانسانى

فى الافعال الاختيارية للعباد مذاهب مختلفة ، منها هذه الثلاثة المعروفة :

- ١- قالت المعتزلة ان العبد خالق لافعاله الاختيارية .
- ٢- الجبرية ذهبوا الى انها بمحض خلق الله تعالى، لامدخل للعباد فيها ولا اختيار ، والعبد بمرتبة الجهاد .
- ٣- ذهب الشيخ ابوالحسن الاشعرى، امام اهل السنة الى ان فعل العبد مخلوق لله تعالى وللعبد قدرة موهوبة من الله تعالى اذا صرفها الى الفعل خلق الله تعالى ذلك الفعل، فالله تعالى خالقه والعبد كاسبه^(١) .

الخلق والكسب

العلامة التفتازانى كشف القناع عن الفرق بين الخلق والكسب بقوله :

١- عبدالعزيز البرهاروى ، العلامة : النبراس (الشاheed عبدالحق المحدث الدهلوى

اكادمى ، بنديال) ص ٧٢ .

ان صرف العبد قدرته وارادته الى الفعل كسب ،
وايجاد الله تعالى الفعل عقيب ذلك خلق ، والمقدور الواحد
داخل تحت القدرتين ، لكن بجهتين مختلفتين فالفعل مقدور
الله تعالى بجهة اليجاد ومقدور العبد بجهة الكسب^(١) .

فان توهم احد ان هذا شرك ، فان الله تعالى قادر والعبد ايضا
قادر فنقول : ان الفرق بين القدرتين ظاهر مع ان قدرة العبد من
عطاء الله تعالى وخلقته فكيف الاشراك ؟ وهكذا لو قال احد يلزم ان
يكون الله تعالى معطلا ، معزولا عند تسليم قدرة الانسان واختياره
لم يصلح لان يلتفت اليه ، لانا لو انكرنا قدرة الانسان رأسا يلزمنا
اختيار مذهب الجبرية والقول بان الانسان جماد محض .

اقسام الخوارق

يصدر من الانسان افعال كثيرة عادية وبعض منها تكون على
خلاف العادة وتسمى خوارق ، وهى على انحاء وعلى يد اى مدع
تظهر الخوارق ؟ فصله الامام الرازى حيث قال :

١- ادعاء الالهية وجوز اصحابنا ظهور خوارق العادات على يده
من غير معارضة ، كما نقل ان فرعون كان يدعى الالهية
وكانت تظهر خوارق العادات على يده وكما نقل ذلك ايضا
في حق الدجال ، قال اصحابنا : وانما جاز ذلك لان شكله وخلقته
تدل على كذبه ، فظهر الخوارق على يده لا يفضى الى التلبيس .

٢- ادعاء النبوة فان كان صادقا وجب ظهور الخوارق على يده

١- مسعود بن عمر التفتازانى ، العلامة : شرح العقائد (ط : لکهنؤ) ص ٦-٦٥

- وهذا متفق عليه بين كل من اقر بصحة نبوة الانبياء .
- ٣- وان كان كاذبا في دعواه لم يجز ظهور الخوارق على يده وبتقدير ان تظهر وجب حصول المعارضة .
- ٤- وهو ادعاء الولاية والقائلون بكرامات الاولياء اختلفوا في انه هل يجوز ان يدعى الكرامات ثم انها تحصل على وفق دعواه ام لا ؟
- ٥- وهو ادعاء السحر وطاعة الشيطان فعند اصحابنا يجوز ظهور خوارق العادات على يده وعند المعتزلة لا يجوز .
- ٦- وهو ان تظهر خوارق العادات على يد انسان من غير شئ من الدعاوى فذلك الانسان اما ان يكون صالحا مرضيا عند الله وهو القول بكرامات الاولياء ، وقد اتفق اصحابنا على جوازه وانكرها المعتزلة الا ابا الحسين البصري وصاحبه محمود الخوارزمي .
- ٧- وهو ان تظهر خوارق العادات على بعض من كان مردودا عن طاعة الله فهذا هو المسمى بالاستدراج^(١) .
- والعلامة عبدالعزيز الفرهاروي قسم الخوارق على نهج آخر فقال:
- اقسام الخوارق سبعة احدها المعجزة من الانبياء ، ثانيها الكرامة للاولياء ، ثالثها المعونة لعوام المؤمنين ممن ليس فاسقا ولا وليا ، رابعها الارهاص للنبي قبل ان يبعث كتسليم الاحجار على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وادرجه بعضهم

١- فخر الدين الرازي ، الاسام : التفسير الكبير ، ٨٥/٢١

في الكرامة وبعضهم في المعجزة مجازاً ، خامسها الاستدراج
للكافر والفاسق المهاجر على وفق غرضه سمي به لانه يوصله
بالتدريج الى النار، سادسها الاهانة للكافر على خلاف غرضه
كما ظهر عن مسيلمة الكذاب اذ تمضمض في ماء فصار
ملحاً ومس عين الاعور فصار اعمى ، سابعها السحر لنفس
شريرة تستعمل اعمالاً مخصوصة باعانة الشياطين^(١) .

معجزات سيدنا عيسى على نبينا وعليه السلام

قال الله تعالى :

- ورسولا الى بني اسرائيل ، اني قد جتكم بآية من
ربكم اني اخلق لكم من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون
طيراً باذن الله ، وابرى^(٢) الاكمه والابرص واحيي الموتى باذن
الله^(٣) .

ملائكة الموت

قال الله تعالى :

﴿حتى اذا جاء احدكم الموت توفته رسلنا﴾^(١) .

الملائكة المدبرة

قال الله تعالى :

﴿والتزعّت غرقاً ، والنشطت نشطاً ، والسبحت

١- عبدالعزيز الفرهاروي ، العلامة : النبراس ، ص ٤٣٠

٢- القرآن : ٤٩/٣

٣- القرآن : ٦١/٦

٢- القرآن :

٣- القرآن :

سبحاً ، فالسبقت سبقاً ، فالمدبرات امراً^(١) .

وهب جبرائيل عليه السلام غلاما

تمثل جبرائيل عليه السلام لمريم بشرا سويا فقال لها
انما انا رسول ربك لاهب لك غلاما زكيا^(٢) .

تأمل في هذه الآيات ، قد نسب الى عيسى عليه السلام خلق الطير ،
والنسخ فيه وطيране بسببه ، وشفاء الائمة والابرص واحياء الموتى مع
التصريح بان كل ذلك كائن باذن الله وهكذا نسب قبض الروح والامانة
وتدبير نظام العالم الى الملائكة ونسب هبة الغلام الى جبرائيل عليه السلام .

مع ان هذا كله من فعل الله تعالى ، فان كان نسبة ما هو فعل
الله تعالى الى الخلق شركا على الاطلاق ، فهل يمكن لاحد ان يقول ان
القرآن مشتمل على الشرك ؟ لا والله ! وحقيقة الامر ان هذه الافعال
منسوبة الى الخلق مجازاً مع التقييد بقوله تعالى باذن الله فهذه النسبة
لا تكون شركا قطعاً .

قال الشيخ ابن تيمية :

وفي هذا وغيره بيان لتلازم الحقين وان جهة حرمة
الله تعالى ورسوله جهة واحدة فمن آذى الرسول فقد آذى الله ،
ومن اطاعه فقد اطاع الله ، لان الامة لا يصلون ما بينهم وبين
ربهم الا بواسطة الرسول ، ليس لاحد منهم طريق غيره
ولا سبب سواه ، وقد اقامه الله مقام نفسه في امره ونهيه
واخباره وبيانه فلا يجوز ان يفرق بين الله ورسوله في شيء

١ - القرآن :

١-٥/٧٩

٢ - القرآن :

١٩/١٦

من هذه الامور^(١).

وقال ايضا :

فان الله هدانا بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، واخرجنا به من الظلمات الى النور ، وآتانا ببركة رسالته ويمن سفارته خير الدنيا والآخرة وكان من ربه بالمتزلة العليا التي تقاصرت العقول والا لسنة عن معرفتها ونعتها^(٢).

قال احسان الهى ظهير :

فما دام الشيخ عبدالقادر مأذونا مختارا ، منصرفا ، محييا ، مميتا ، معطيا ، موصلا ، فلماذا الدعا الى الله ولماذا الاستغاثة به والاستعانة منه والتوكل عليه ، فكلمنا يطلبه الانسان يطلب من الشيخ الجيلاني عياذا بالله^(٣).

وعلى طبق هذا يمكن ان يقول احد : ما دام عيسى عليه السلام ميرثا للأمراض محييا ، والملك مميتا ، متوفيا ، مدبرا للعالم وجبرائيل عليه السلام واهبا ولدا ، فلماذا الدعاء من الله تعالى والاستعانة منه؟ فكلمنا طلب الانسان شيئا يطلب من عيسى عليه السلام او من الملائكة ، فهل يتفوه احد ان القرآن مملوء شركا؟ والعياذ بالله تعالى .

وحقيقة الامر ان الله تعالى اعطى مريم ولداً ولكن بتوسط جبرائيل

١- احمد بن عبدالحليم المعروف الصارم المسلول (دارالفكر) ص ٤١

بابن تيمية العلامة :

ص ٢

٢- ايضا :

البريلوية ، ص ٧٣

٣- الظهير :

عليه السلام كما انه نصر الصحابة المجاهدين في غزوة بدر بتوسط الملائكة ، قال تعالى :

﴿بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين﴾^(١).

فالنصر في الحقيقة هو الله تعالى ولكن ظهرت نصرته على ايدى الملائكة وهل يتصور من عاقل ان يقول تكفى لنا نصره الملائكة فاي حاجة الى نصره الله تعالى ؟

وهكذا لو حصل مطلوب انسان بدعاء ولى او على يديه فذلك امداد من الله تعالى بتوسط الولى ولو صار الميت حيا بقول الولى له قم باذن الله او هلك معاند منتقص بصيرورته هدفا لقهره وغضبه فالمحي والميت في الحقيقة هو الله تعالى لا غير والولى انما صار سببا لحياته او هلاكه والنسبة الى السبب مجاز عقلى وهو فى القرآن كثير .

قد مر فى صدر البحث ان العبد كاسب لافعاله الاختيارية والكسب ان يصرف ارادته وقدرته الى الفعل ثم يتحقق ذلك الفعل بخلق الله تعالى ، ولهذا لا يكون الالتجاء والاستعانة والاستغاثة الا من الله تعالى وان كان فى الظاهر من خلقه وعبيده وهذا هو السر الغامض الذى لا يصل اليه فهم القاصرين .

قال سراج الهند الشيخ عبدالعزيز المحدث الدهلوى فى تفسيره بالفارسية ملخصه :

ان الاستعانة من الغير بحيث يعتمد المرء عليه ولا يعتقده

مظهر عون الله حرام وان كان الالتفات الى محض عون الله
ويعد ذلك الغير مظهر عونه تعالى نظرا الى نظام الاسباب
وحكمته تعالى ويستعين منه بحسب الظاهر لا يبعد عن سبيل
العرفان وذلك جائز في الشرع ، واستعان الانبياء والاولياء
هذه الاستعانة من الغير وفي الحقيقة هذه الاستعانة انما هي
من الله تعالى لا من غيره^(١).

ومن البين الذي لاخفاء فيه ان احدا من اهل باكستان مثلا لو
استعان في تحصيل حقوقه ومقاصده من راجيوغاندي (رئيس الهند) يعزر
ويعد غداراً بخلاف ما لو رجع الى عامل من عمال الحكومة الباكستانية
لا تسخط عليه الحكومة الباكستانية اذ الرجوع الى عمال باكستان
رجوع الى الحكومة الباكستانية ، ولن ترضى ان يكون احد من اهل
باكستان ويرجع في مهماته الى اعدائها ، فالله الواحد القهار لا يرضى
لاحد من عباده ان يستمد من الشياطين او الاصنام فانهم اعداء الله تعالى
اما من استعان من انبيائه وارليائه تعالى فلا يغضب عليه اذ ليس
استمداده في الحقيقة الا من الله تعالى :

اعجاز النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
وتصرفه واختياره

معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم اكثر من ان تحصى ، ولقد
صنف علماء الاسلام في معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم كتباً عديدة،
بعضها في مجلدات ضخمة لو اردنا استقصائها لعجزنا ، نريد ان نذكر

١- عبدالعزيز المحدث الدهلوي ، التفسير العزيزي (افغانى دارالكتب، دهل)

نبذا منها .

اربعة وزراء

اخرج الطبراني وابو نعيم في الحلية عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال :

ان الله ايدنى باربعة وزراء ، اثنين من اهل السماء جبريل وميكائيل واثنين من اهل الارض ابى بكر وعمر^(١) .

والوزراء لا تكون الا للملوك ، ففى هذا الحديث دليل على ان الله تعالى جعل نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم سلطان السموات والارض وكيف لا وهو صلى الله تعالى عليه وسلم خليفة الله الاعظم . اخرج البيهقي عن عبدالله بن سلام قال :

ان اكرم خليفة الله على الله ابو القاسم صلى الله تعالى عليه وسلم^(٢) قال الحاكم هذا حديث صحيح^(٣) .

ايتاء المقاليد

عن ابى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم :

بعثت بجوامع الكلم ونصرت بالرعب وبيننا انسانائم اتيت بمفاتيح خزائن الارض فوضعت فى يدي^(٤) .

١- احمد بن حجر المكي ، العلامة : الصواعق المحرقة (مكتبة القاهرة ، مصر)

٢- جلال الدين السيوطي ، الامام : الخصائص الكبرى (فيصل آباد) ١٩٨/٢

٣- الحاكم النيشابوري ، الامام : المستدرک (بيروت) ٥٦٨/٤

٤- مسلم بن الحجاج القشيري ، الامام : الصحيح لمسلم (ط : دهل) ١٩٩/١

وفي رواية عقبة بن عامر، قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
على المنبر :

واني قد اعطيت مفاتيح خزائن الارض متفق عليه^(١).

وروى الترمذى والدارمى عن انس قال : قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم :

الكرامة والمفاتيح يومئذ بيدي ولواء الحمد يومئذ
بيدي^(٢).

اعطى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاث ادعية مجابة قطعاً
فقال :

فقلت اللهم اغفر لامتى اللهم اغفر لامتى واخرت
الثالثة ليوم يرغب الى الخلق كلهم حتى ابراهيم^(٣).

قال العلامة ابن القيم بعد نقل حديث "والله انى لا اعطى احدا
ولا امنع احدا وانما انا قاسم اضع حيث امرت".

فهو متصرف فى تلك الخزائن بالامر المحض تصرف
العبد المحض الذى وظيفته تنفيذ او امر سيده^(٤).

١- وفى الدين محمد بن عبد الله الخطيب : مشكوة المصابيح (نور محمد كراتشى)

ص ٥٤٧

ص ٥١٤

٢- اخذ :

٣- مسلم بن الحجاج القشيري، الامام : الصحيح لمسلم ٢٧٣/١

٤- ابن القيم انجوزية ، العلامة : طريق الهجرتين (مطابع الدوحة الحديثة ،

نظر) ص ١٧

قال العلامة المناوى فى شرح حديث "اعطيت مفاتيح خزائن الارض" :

او المراد خزائن العالم باسره يخرج لهم بقدر ما يستحقون فكلما ظهر فى ذلك العالم فانما يعطيه الذى بيده المفتاح باذن الفتاح وكما اختص سبحانه بمفاتيح علم الغيب الكلى فلا يعلمها الا هو ، خص حبيبه باعطاء مفاتيح خزائن المواهب فلا يخرج منها شئ الا على يده^(١) .

وقال ايضا :

خيرها بين ان يكون نبيا عبدا او نبيا ملكا فاختار الاول وترك التصرف فى خزائن الارض فعوض التصرف فى خزائن السماء برد الشمس بعد غروبها وشق القمر ورجم النجوم واختراق السموات وحبس المطر وارساله وارسال الرياح وامساكها وتظليل الغمام وغير ذلك من الخوارق^(٢) .

اخرج ابو نعيم عن عبادة بن الصامت قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال :

ان جبرائيل اتانى فبشرنى ان الله امدنى بالملائكة وآتانى النصر وجعل بين يدي الرعب وآتانى السلطان والملك^(٣) .

١- محمد عبدالرؤف المناوى، المحدث : فيض القدير شرح جامع الصغير ٥٦٤/١

٢- ايضا :

١٤٨/١

٣- عبدالرحمن بن ابى بكر السيوطى، الخصائص الكبرى (نيصل آباد) ١٩٤/٢

الامام :

وهذا هو اللائق بمقامه صلى الله تعالى عليه وسلم لانه مرجع الانام في الدنيا والآخرة قال الامام النووي في شرح قوله صلى الله تعالى عليه وسلم "انا سيد الناس يوم القيامة" :

قال القاضي عياض : قيل السيد الذي يفوق قومه والذي يفرع اليه في الشدائد والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم سيدهم في الدنيا والآخرة وانما خص يوم القيامة لارتفاع السودد فيها وتسليم جميعهم له^(١) .

يعنى انكر المنكرون سيادته صلى الله تعالى عليه وسلم في الدنيا ولا يستطيعون الانكار يوم القيامة ، فهو المرجع للجميع يومئذ لا غير .
قال العلامة شهاب الدين الخفاجي في شرح هذا الشعر من القصيدة البردة :

نبينا الامر الناهى فلا احد
ابر في قول لامنه ولا نعم

فمعنى نبينا الامر الى آخره انه لا حاكم سواه فهو حاكم غير محكوم فاذا قال في امر : لا او نعم وهو لا يقول الا صوابا موافقا لرضى الله ، فحينئذ لا يخالفه الا بقسر قاصر وليس غيره حاكم يمنعه عما حكم به ويرد احكامه فهو اصدق القائلين في ما يقوله^(٢) .

١- يحيى بن شرف النووي ، الامام : شرح مسلم ، ١١١/١

٢- احمد بن شهاب الدين الخفاجي : نسيم الرياض (ط : بيروت) ٣٥/٢

قال المحدث العلامة احمد بن حجر المكي :

وانه خليفة الله الذي جعل خزائن كرمه وموائد نعمه
طوع يديه وتحت ارادته يعطى منها من يشاء ويتمنع من
يشاء^(١).

قال العلامة القسطلاني شارح البخاري :

فهو خزائنة السر وموضع نفوذ الامر فلا ينفذ امر
الامنه ولا ينقل خير الا عنه^(٢).

وقال الامام العلامة الزرقاني المالكي :

اذا رام امرا لا يكون خلافه
وليس لذلك الامر في الكون صارف^(٣)

وقال ايضا :

ورد في مسلم (في اسمائه صلى الله تعالى عليه وسلم)
الشافي اي هو المبرئ من السقم والالام والكاشف عن الامة
كل خطب بهم الم^(٤).

هذه احاديث واقوال الائمة تقربها عيون المؤمنين الموحدين وتنشج
بها قلوب المسلمين المحبين سيد المرسلين صلى الله تعالى عليه وسلم وتجد

١- احمد بن حجر المكي ، الامام : انجودر المنظم (المكتبة القادرية ، لاهور)

ص ٤٢

٢- احمد بن محمد القسطلاني ، الامام : المواهب اللدنية مع شرح الزرقاني ٣٤/١

٣- محمد بن عبد الباقي الزرقاني ، العلامة : الزرقاني على المواهب ، ٣٥/١

٤- ايضا :

بعض الناس مبغضا لهذه التصريحات برفعة شأن المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم، بعدها منافية للتوحيد وعقيدة الاسلام نعوذ بالله تعالى من ذلك .

وهذا هو امامهم الشيخ محمد اسماعيل الدهلوى ينفى الاختيار رأسا ويسلب القدرة سلبا كليا عن من هو خليفة الله فى الكون ويصرح بقوله: الذى اسمه محمد وعلى لا اختيار له^(١)

ويحسب انه يرفع علم التوحيد ولا يدري انه لا ثبات لعلم التوحيد عند تنقيص الرسالة .

يا هذا تعال اريك سعة اختيار النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان كنت سنيا حنفيا فمن كلام الامام العلامة العلى القارى والشيخ المحقق عبدالحق المحدث الدهلوى وان كنت من غير المقلدين فمن نص رئيس اهل الحديث النواب صديق حسن البوفالى .

قال العلامة العلى القارى فى شرح حديث ربيعة رضى الله تعالى عنه وفيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سل :

اى اطلب منى حاجة لان هذا هو شان الكرام ولا اكرم منه صلى الله تعالى عليه وسلم ويؤخذ من اطلاقه صلى الله تعالى عليه وسلم الامر بالسؤال ان الله تعالى مكنه من اعطاء كل ما اراد من خزائن الحق ومن ثم عد ائمتنا من خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم انه يخص من شاء بما شاء كجعله شهادة خزيمة بن ثابت بشهادتين رواه البخارى وكترخيصه فى النياحة لام عطية فى آل فلان خاصة رواه مسلم

قال النووي: للشارع ان يخص من العموم ما شاء وبالتضحية بالعناق لابی بردة بن نيار وغيره .

وذكر ابن سبع في خصائصه وغيره ان الله اقطعه ارض الجنة يعطى منها ما شاء لمن شاء^(۱).

وقال النواب البوقالی :

قال لی (ای لربيعة) النبی صلی الله علیه وسلم سل معناه اطلب ای خیر شئت من خیر الدنیا والآخرة وبعلم من قوله صلی الله علیه وسلم سل مطلقا من غیر تقييد بمطلوب خاص، ان الامر کله بيد همته وکرامته صلی الله تعالى علیه وسلم يعطى ما شاء لمن شاء باذن ربه تعالى - شعر

فان من جودك الدنیا وضرتها

ومن علمك علم اللوح والقلم

ثم اورد شعرا باللغة الفارسية معناه باللغة العربية .

ان اردت خیر الدنیا والآخرة فاحضر فی حضرته

وتمن ما شئت^(۲) .

وهذا عين ما قال شيخ المحدثين الشيخ عبدالحق المحدث الدهلوی^(۳)

التصرف فی الباطن

ومن باهر تصرفه صلی الله تعالى علیه وسلم ما رواه مسلم عن

۱- علی بن سلطان جهانقاری، العلامة : المرقاة (المکتبة الامدادية، ملتان) ۲/۳۳۳

۲- صديق حسن خان ، النواب مسک الختام (المطبع النظامی ، کانبور)

۲۷۶/۱

البوقالی :

۳- عبدالحق المحدث الدهلوی اشعة اللمعات (ط : مکهر) ۱/۳۹۶

الشيخ المحقق :

أبي بن كعب قال كنت في المسجد فدخل رجل يصلي فقرأ قراءة انكرتها عليه ثم دخل آخر فقرأ قراءة أخرى سوى قراءة صاحبه فلما قضيت الصلوة دخلنا جميعاً على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت : ان هذا قرأ قراءة انكرتها عليه ودخل آخر فقرأ سوى قراءة صاحبه فامرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ فحسن النبي صلى الله عليه وسلم شأنهما فسقط في نفسي من التكذيب ولا اذ كنت في الجاهلية فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما غشيتني ضرب في صدري ففضت عرقاً وكأنا انظر الى الله عز وجل^(١) .

روى ابن هشام ان فضالة بن عмир الليثي اراد قتل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يطوف بالبيت عام الفتح فلما دنا منه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم : أفضالة ؟ قال نعم فضالة يا رسول الله قال ماذا كنت تحدث به نفسك ؟ قال : لا شيء ، كنت اذكر الله ، فضحك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قال : استغفر الله ، ثم وضع يده على صدره فسكن قلبه ، فكان فضالة يقول : والله ما رفع يده عن صدري حتى ما من خلق الله شيء احب الى منه^(٢) .

وله نظائر كثيرة يمكن جمعها بتبع يسير

-
- ١ - مسلم بن الحجاج القشيري ، الامام : الصحيح لمسلم ، ٢٧٣/١
 - ٢ - محمد سعيد رمضان البوطي ، فقه السيرة (دار الفكر ، بيروت) ص ٣٩٣
- الدكتور :

(ب) عبدالمالك بن هشام ، الامام : السيرة النبوية مع الروض الانف (ط :

ملتان) ٢٧٦/٢

التصرف بكلمة كن

وهذه معجزة من معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال لشخص كن كذلك فصار كما قال .

اخرج الحاكم وصححه والبيهقي والطبراني عن عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق قال كان الحكم بن ابي العاص يجلس الى النبي صلى الله عليه وسلم فاذا تكلم النبي صلى الله عليه وسلم اختلج بوجهه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم كن كذلك فلم يزل يختلج حتى مات^(١) .

واخرج البيهقي عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم خطب يوما ورجل خلفه يحاكيه ويلمسه فقال النبي صلى الله عليه وسلم : كذلك فكن فرفع اهله فلبط به شهرين ثم افاق حين افاق وهو كما حكى رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٢) .

قال العلامة الشعراني :

انما استعملها صلى الله عليه وسلم (اي كلمة كن) في غزوة تبوك بحضرة اصحابه ييانا للجواز ولانه كان مأذونا له في اظهار المعجزات وهذه المسألة من قبيلها فقال صلى الله عليه وسلم : كن اباذر فكان ابا ذر وقال لعيب النخل كن سيفا فكان سيفاً^(٣)

١- عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي، الخصائص الكبرى (فصل آباد) ٧٩/٢
الامام :

٢- ايضا :

٧٩/٢

٣- عبد الوهاب الشعراني ، العلامة : اليواقيت والجواهر (مصطفى البابي، مصر)

قال سيدنا الشيخ عبدالقادر الجيلاني :

ثم يرد عليك التكوين فتكون بالاذن الصريح الذي هو لا غبار عليه والدلالات اللائحة كالشمس المنيرة وبكلامه اللذيذ الذي هو الذ من كل لذيد والهام صدق من غير تلبس مصفى من هو اجس النفس ووساوس الشيطان اللعين .

قال الله تعالى في بعض كتبه يا ابن آدم انا الله الذي لا اله الا انا اقول للشئ كن فيكون اطعني اجعلك تقول للشئ كن فيكون وقد فعل ذلك بكثير من انبيائه واوليائه وخواصه من بنى آدم^(١).

قال العلامة السيد محمود الآلوسي :

وقال الشيخ الاكبر قدس سره ان آصف تصرف في عين العرش فاعلمه في موضعه واوجده عند سليمان من حيث لا يشعر احد بذلك الا من عرف الخلق الجديد الحاصل في كل آن وكان زمان وجوده عين زمان عدمه وكل منهما في آن وكان عين قول آصف عين الفعل في الزمان فان القول من الكامل بمنزلة كن من الله تعالى^(٢).

فتوح الغيب (على هامش القلائد)

المقالة ١٦ ، ص ٣١

روح المعاني (تهران) ١٨٥/١٩

١- عبدالقادر الجيلاني ، الفتوح الاعظم :

٢- محمود الآلوسي ، السيد العازمة :

تصرفه صلى الله تعالى عليه وسلم يوم القيامة

قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم :

الإنا حبيب الله ولا فخر

رواه الترمذى والدارمى^(١)

ومن محبوبيته صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله تعالى قال لجبريل اذهب الى محمد فقل :

انا سرضيك فى امتك ولا نسوءك^(٢)

وقالت ام المؤمنين عائشة رضى الله تعالى عنها :

والله ما ارى ربك الا يسارع فى هواءك^(٣)

وفى صحيح مسلم حديث طويل عن انس بن مالك ان الناس يأتون الى آدم و ابراهيم وموسى وعيسى عليهم الصلوة والسلام يستشفعون منهم الى الله تعالى وكل واحد منهم يقول لست لها وفى آخرهم يأتون سيدنا ومولانا محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم ، قال صلى الله تعالى عليه وسلم : فاقول انا لها^(٤)

وهذه هى الشفاعة الكبرى التى اتىحت لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وفى رواية عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه : قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم :

١- ابو عبدالله محمد بن عبدالله الشيخ مشكوة المصابيح (كراتشى) ص ٥١٣

ولى الدين :

٢- مسلم بن الحجاج القشيري، الامام : صحيح مسلم ، ١/١١٣

٣- ايضا : ١/٤٧٣

٤- ايضا : ١/١١٠

فانطلق فأتى تحت العرش فاقع ساجدا للربى ثم يفتح
الله تعالى على ويلهمنى من محامده وحسن الثناء عليه شيئا
لم يفتحه لاحد قبلى ثم قال يا محمد ارفع رأسك سل تعطه
اشفع تشفع فارفع رأسى فاقول يا رب امى امى فيقال :

يا محمد ! ادخل الجنة من امك من لاحتساب عليه
من الباب الايمن من ابواب الجنة وهم شركاء الناس فيها
سوى ذلك من الابواب^(١).

وقال صلى الله تعالى عليه وسلم :

وانى اختبأت دعوتى شفاعة لامى فهى نائلة ان شاء
الله تعالى من مات من امى لا يشرك بالله شيئا^(٢).

وقال صلى الله تعالى عليه وسلم :

أتى باب الجنة يوم القيامة فاستفتح فيقول الخازن
من انت؟ فاقول: محمد فيقول: بك امرت ولا افتح لاحد
قبلك^(٣).

وفى رواية :

ثم اشفع فيحلى حدا فاخرجهم من النار وادخلهم
الجنة^(٤).

١- مسلم بن الحجاج القشيري، الامام : صحيح مسلم، ١/١١١

٢- ايضا :

٣- ايضا :

٤- ايضا :

١٠٩/٠

هذه هي شمة من تصرفات حبيب رب العالمين صلى الله تعالى عليه وسلم ويظهر سودده يوم القيامة بحيث لا يبقى لمنكر مجال الانكار لقدرته وتصرفه ومترلته صلى الله تعالى عليه وسلم عند الله تعالى وكل ذلك من عطاء الله تعالى واذنه وتخييره واعطى الله تعالى جميع انبيائه تصرفات خارقة للعادة .

قدرة الانبياء عليهم السلام وتصرفهم

قال الامام الرازي في تفسير قوله تعالى "اولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة":

واعلم ان الحكام على الخلق ثلاث طوائف (الى ان قال) وثالثها الانبياء وهم الذين اعطاهم الله تعالى من العلوم والمعارف ما لاجله بها يقدرون على التصرف في بواطن الخلق وارواحهم وايضا اعطاهم من القدرة والمكنة ما لاجله يقدرون على التصرف في ظواهر الخلق ولما استجمعوا هذين الوصفين لا جرم كانوا هم الحكام على الاطلاق^(١).

قال الامام المحدث العلامة ابن الحجر المكي :

ثم رأيت ابن العربي صرح بما ذكرناه من انه لا يمتنع رؤية ذات النبي صلى الله عليه وسلم بروحه وجسده لانه وسائر الانبياء احياء ردت اليهم ارواحهم بعد ما قبضوا واذن لهم في الخروج من قبورهم والتصرف في الملكوت العلوي والسفلي ولا مانع من ان يراه كثيرون في وقت واحد

١- فخر الدين الرازي :

التفسير الكبير ، ١٣ / ٨ - ٧٧

لانه كالشمس^(١) .

وقال العلامة انور شاه الكشميري الديوبندي :

قوله ففقا عينه (اي فقا موسى عليه السلام عين عزرائيل)
وانما فقات عينه فقط لانه كان ملك الموت والا لا لدقت
السموات السبع من لطمة غضبه^(٢) .

مذاهب في الكرامات

قال العلامة التفتازاني :

وذهب جمهور المسلمين الى جواز كرامة الاولياء ومنعه
اكثر المعتزلة والاستاذ ابو اسحاق يميل الى قريب من مذهبهم
كذا قال امام الحرمين ثم المجوزون ذهب بعضهم الى امتناع
كون الكرامة بقصد واختيار من الولي وبعضهم الى امتناع
كونها على قضية الدعوى حتى لو ادعى الولي الولاية واعتقد
بخوارق العادات لم يجز ولم يقع بل ربما يسقط عن مرتبة
الولاية وبعضهم الى امتناع كونها من جنس ما وقع معجزة
لنبي كاتفلاق البحر وانقلاب العصا واحياء الموتى قالوا وبهذه

١- (٩) احمد بن حنبل، الامام : الفتاوى الحديثية (مصطفى البابي ، مصر)

ص : ٢٥٦

الحاوي للفتاوى ، ٢/٢٦٣

(ب) عبدالرحمن بن ابي بكر

السيوطي ، الامام :

فيض الباري (مطبعة حجازي ، قاهره)

٢- محمد انور شاه الكشميري :

٤٧٦/٢

الجهة تمتاز عن المعجزات وقال الامام هذه الطرق غير
سديدة والمرضى عندنا تجويز جملة خوارق العادات في معرض
الكرامات وانما تمتاز عن المعجزات بخلوها عن دعوى النبوة
حتى لو ادعى الولي النبوة صار عدو الله لا يستحق الكرامة
بل اللعنة والاهانة^(١).

وقال ايضا :

نعم قد يرد في بعض المعجزات نص قاطع على ان
احدا لا يأتي بمثله اصلا كالقرآن وهو لا يتنافى الحكم بان كل
ما وقع معجزة لنبي يجوز ان يقع كرامة الولي^(٢).

كرامة الاولياء السابقين

قال العلامة سعد الدين التفتازاني :

ولنا على الوقوع وجهان الاول ما ثبت بالنص من
قصة مريم عند ولادة عيسى عليه السلام وانه كلما دخل عليها
زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم اني لك هذا
قالت هو من عند الله وقصة اصحاب الكهف ولبثهم في
الكهف سنين بلا طعام وشراب وقصة آصف وابتنائه
بعرش بلقيس قبل ارتداد الطرف^(٣).

١- مسعود بن عمر التفتازاني، العلامة : شرح المقاصد (دار المعارف النعمانية، لاهور)

٢٠٣/٢

٢٠٣/٢

٢- ايضا :

٢٠٣-٤/٢

٣- ايضا :

كرامات الصحابة رضى الله تعالى عنهم

كراماتهم كثيرة واعظم كرامتهم نصره الدين المبين بكل ما امكنهم والاستقامة على اتباع سيد المرسلين صلى الله تعالى عليه وسلم نذكر نبذا يسيرا منها .

قال الامام العلامة جلال الدين السيوطي :

ومن الدليل على اثبات الكرامات آثار منقولة عن الصحابة والتابعين فمن بعدهم منهم الامام ابو بكر الصديق رضى الله عنه قال لعائشة رضى الله عنها : انما هما اخواك واختاك ، قالت هذان اخواى محمد وعبدالرحمن فمن اختاى وليس لى الا اسماء فقال : ذوبطن ابنة خارجة ، قد القى فى روعى انها جارية فولدت ام كلثوم - ومنهم عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى قصة سارية حيث نادى - وهو فى الخطبة - يا سارية الجبل الجبل . فاسمع الله سارية كلامه وهو بنهاوند وقصته مع نيل مصر ومراسلته اياه وجريانه بعد انقطاعه ، ومنهم عثمان بن عفان رضى الله عنه قال عبدالله بن سلام : ثم اتيت عثمان لاسلم عليه - وهو محصور - فقال مرحبا باخى رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى هذه الخوخة فقال : يا عثمان حصروك ؟ قلت : نعم قال عطشوك ؟ قلت : نعم فادلى لى دلوا فيه ماء فشربت حتى رويت ، حتى انى لاجد برده بين ثديي وكنتى فقال : ان شئت نصرت عليهم وان شئت افطرت عندنا فاخترت ان افطر عنده فقتل ذلك

اليوم^(١) .

قال العلامة سعد الدين التتازاني :

والثاني (من دلائل الوقوع) ما تواتر معناه وان كانت التفاصيل استادا من كرامات الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الصالحين كروية عمر رضى الله عنه على المنبر جيشه بنهاوند حتى قال يا سارية! الجبل الجبل وسمع سارية ذلك وكشرب خالد رضى الله عنه السم من غير ان يضر به واما من على رضى الله عنه فاكثر من ان تحصى وبالجملة ظهور كرامات الاولياء يكاد يلحق بظهور معجزات الانبياء ، وانكارها ليس بعجيب من اهل البدع والاهواء اذ لم يشاهدوا ذلك من انفسهم قط ولم يسمعوا به من رؤسائهم الذين يزعمون انهم على شئ مع اجتهادهم في امور العبادات واجتناب السيئات فوقعوا في اولياء الله تعالى اصحاب الكرامات يمزقون اديمتهم ويمضغون لحومهم ، لا يسمونهم الا باسم الجهالة المتصوفة ولا يعدونهم الا في عداد آحاد المبتدعة^(٢) .

واياك ان تقع في اولياء الله تعالى بالانكار فانه سم قاتل ، نعوذ بالله تعالى منه .

١ - عبدالرحمن بن ابى بكر السيوطي، الحاوى للفتاوى (دار الكتب العلمية ،

الامام : بيروت) ٢/٢٩٢

٢ - مسعود بن عمر التتازاني ٤ شرح المقاصد ، ٢/٢٠٤

العلامة :

قال العلامة الشامي :

وجاء عن المشائخ العارفين والائمة الوارثين انهم قالوا
اول عقوبة المنكر على الصالحين ان يحرم بركتهم قالوا ويخشى
عليه سوء الخاتمة نعوذ بالله من سوء الخاتمة^(١) .

ومن كرامة الشيخين رضى الله تعالى عنها ما رواه الامام ابوسعيد
عبد الملك بن ابي عثمان ، حيث قال :

بلغنا عن ابن عباس رضى الله عنه قال: قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة وجمع الله الاولين
والآخرين يوثى بمئبرين من النور فينصب احدهما عن يمين
العرش والآخر عن يساره ويعلوهما شخصان فينادى الذى
عن يمين العرش معاشر الخلائق من عرفنى فقد عرفنى ومن
لم يعرفنى فانا رضوان خازن الجنة ان الله امرنى ان اسلم
مفاتيحها الى ابى بكر وعمر ليدخلا محيبيها الجنة الا فاشهدوا .

ثم ينادى الذى عن يسار العرش : معاشر الخلائق
من عرفنى فقد عرفنى ومن لم يعرفنى فانا مالك خازن النار
ان الله امرنى ان اسلم مفاتيحها الى محمد ومحمد امرنى ان
اسلمها الى ابى بكر وعمر ليدخلا مبغضيها النار الا
فاشهدوا^(٢) .

١- السيد محمد امين بن عابدين الشامي ، رسائل ابن عابدين (سهيل اكيلى ،

العلامة :

لاهور) ٣١٧/٢

٢- ابو سعيد عبد الملك ، الامام : شرف النبي (ط : تهران ، ايران)

هذا هو الامام ابو سعيد النيسابوري الذي روى عنه الامام الحافظ
الحاكم ابو عبد الله النيسابوري وابو محمد الحسن بن محمد الخلال
وابو القاسم الازهرى وابو القاسم التنوخى وغيرهم^(١).

وخاتمة المحققين العلامة ابن عابدين الشامي روى من كتابه هذا
فقال :

واخرج ابو سعيد في شرف النبوة عن عبد العزيز
بسنده الى النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انا واهل بيتي
شجرة في الجنة واغصانها في الدنيا فمن تمسك بها اتخذ الى الله
سيلا^(٢).

واخرج ابو سعيد والمنلا في سيرته والديلمى وولده
عن عمران بن حصين رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم: سألت ربي ان لا يدخل النار احدا من اهل
بيتي فاعطاني ذلك^(٣).

فهل يمكن لمنكر كرامات الصحابة ان يحكم بالوضع بشرة اللسان
على ما رواه الامام ابو سعيد عبد الملك؟ كما فعل احسان الهى ظهير^(٤)
لا والله! بل هذه جرأة قبيحة على احاديث رسوا، الله صلى الله تعالى
عليه وسلم وفتح لباب انكار الحديث، وعليه ان ينقل الحكم بالوضع

١- محمد روشن : پیش گفتار ، شرف النبی ، ص ۱۵

٢- السيد محمد امين ابن عابدين الشامي، رسائل ابن عابدين ، ٤/١

العلامة :

٣- ايضا : ٥/١

٤- الظهير : البريلوية ، ص ٧٠

من الائمة المحدثين الماهرين في هذا الفن الموثوق بهم .

قال العلامة ابن حجر المكي رحمه الله تعالى :

واخرج الدارقطني ان عليا قال للسته الذين جعل عمر شورى بينهم كلاما طويلا من جملة : انشدكم بالله هل فيكم احد قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا على انت قسم الجنة والنار يوم القيامة غيرى ؟ قالوا : اللهم لا - ومعناه ما رواه عنترة عن علي الرضا انه صلى الله عليه وسلم قال له : انت قسم الجنة والنار فيوم القيامة تقول النار هذا الى وهذا لك وروى ابن السكك ان ابا بكر قال له رضى الله عنهما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يجوز احد الصراط الا من كتب له علي الجواز^(١) .

قال الامام العلامة القاضى عياض رحمه الله تعالى :

وقد خرج اهل الصحيح والائمة ما اعلم به اصحابه صلى الله عليه وسلم مما وعدهم به من الظهور على اعدائه (الى ان قال) وقتل على اشقاها الذى يخضب هذه من هذه اى لحينه من رأسه وانه قسم النار يدخل اوليائه الجنة واعدائه النار^(٢) .

قال العلامة شهاب الدين احمد الحفاجى رحمه الله تعالى :

ان ابن الاثير قال فى النهاية الا ان عليا رضى الله عنه

١ - احمد بن حجر المكي ، الامام المحدث : الصواعق المحرقة (مكتبة القاهرة ، مصر)

ص : ١٢٦

٢ - القاضى عياض المالكي ، الامام : الشفاء (فاروقى كتب خانة ، ملتان) ١/٢٢٣

قال انا قسم النار يعني اراد ان الناس فريقان فريق معي فهم على هدى وفريق عليّ، فهم على ضلال فنصف معي في الجنة ونصف عليّ في النار انتهى قلت ابن الاثير ثقة وما ذكره على لا يقال من قبل الرأي فهو في حكم المرفوع اذ لا مجال فيه للاجتهاد^(١).

قال الامام احمد رضا القادري البريلوي رحمه الله تعالى :
روى شاذان الفضلي هذا القول لعلي رضي الله تعالى عنه
في جزء رد الشمس^(٢).

فمن قال انه موضوع مثل احسان الهى ظهير فقوله مما لا يصغى
اليه بغير بينة ولا نقل من الائمة الثقات .

قال سراج الهند الشاه عبد العزيز المحدث الدهلوي رحمه الله تعالى :
والامة المسلمة كلها تعظم سيدنا عليا وذريته الطاهرة
مثل المشائخ والمرشدين وتعتقد الامور التكوينية متعلقة بهم
وصارت الفاتحة والصدقات والندور-رائجة ومعمولة باسمهم
كما قد جرت هذه المعاملة لجميع اولياء الله تعالى^(٣).

١- احمد الخفاجى شهاب الدين ، نسيم الرياض (المكتبة السلطانية ، المدينة
العلامة : المنورة) ١٦٣/٣

٢- احمد رضا القادري البريلوي ، الامن والعلی (كاسياب دارالتبليغ ، لاهور)
الامام : ص : ٥٩

٣- عبدالعزيز المحدث الدهلوي : تحفه اثنا عشرية بالفارسية (سهيلى اكادمي
لاهور) ص : ٣١٤

کرامات اولیاء هذه الامة

قد سبقت کرامة آصف بن برخیا، فانه قد اتى بعرش بلقيس من سبأ فی طرفة عين..

قال الله تعالى :

﴿وقال الذى عنده علم من الكتاب انا آتیک به قبل ان یرتد الیک طرفک﴾^(۱) .

وهو ولی من امة سيدنا سليمان عليه السلام فما ظنك ؟ بأولياء امة سيدنا ومولانا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم، قال الله تعالى فی حق هذه الامة :

﴿کنتم خیر امة اخرجت للناس﴾^(۲)

وکرامات اولیاء هذه الامة اکثر من ان تحصى ولا سيما الغوث الصمدانى السيد عبدالقادر الجيلانى رضى الله تعالى عنه ، قال الشيخ ابو الحسن على الندوى :

اتفق المؤرخون على كثرة کرامات سيدنا عبدالقادر الجيلانى، قال شيخ الاسلام عز الدين بن عبدالسلام والامام ابن تیمية ان کرامات الشيخ بلغت حد التواتر^(۳) .

۱- القرآن :

۴۰/۲۷

۲- القرآن :

۱۱۰/۳

۳- ابو الحسن على الندوى :

تاریخ دعوت وعزیمت ، اردو (مجلس

نشریات اسلام، کراتشی) ۲۵۸/۱

قال الامام الرباني ، المجدد للالف الثاني رحمه الله تعالى :

لما وصل الامر الى الشيخ عبدالقادر الجيلاني قدس سره
فوض هذا المنصب اليه ويفهم وصول الفيوض والبركات
الى الاقطاب والنجباء في طريق تقرب الولاية بتوسطه ، فان
هذه المركزية لم تحصل لغيره ، ولهذا قال :

افلت شمس الاولين وشمسنا
ابدا على افق العلى لا تغرب

والمراد بالشمس ، شمس فيض الهداية والارشاد
وبالافول عدم الفيض المذكور ، والمعاملة التي تعلقت بالاولين
تعلقت بالشيخ عند وجوده ، وصار واسطة في وصول الرشد
والهداية ، كما كان الاولون وسائط قبله ، وايضا ما دامت
معاملة توسط الفيض فانما هو بتوسله وواسطته ولهذا صح
قوله : افلت شمس الاولين وشمسنا اه^(١) .

وقال ايضا :

المجدد للالف الثاني نائب مناب حضرة الشيخ في هذا
المقام وبنياية حضرة الشيخ ارتبطت به هذه المعاملة . كما
قيل نور القمر مستفاد من نور الشمس^(٢) .

١- احمد السرهندي ، المجدد للالف

مكتوبات ، فارسي (ط : تركيا)

الثاني :

مكتوب ١٢٣ - ٥٨٥/٢

٢- ايضا :

٥٨٥/٢

قال بعض المنكرين :

ويكذبون على الشيخ الجيلاني انه قال :

وولاني على الاقطاب جمعا فحكى نافذ في كل حال
مريدي لا تخف واش فاني عزوم قاتل عند القتال
طبولي في السما والارض دقت وشاؤس السعادة قد بدالي
بلاد الله ملكي تحت حكمي واوقاتي لقلبي قد صفالي
نظرت الى بلاد الله جمعا كخردلة على حكم اتصال
انا الجيلي محبي الدين اسمي واعلامي على رأس الجبال^(١)

مع ان قصيدته هذه قد اشتهرت في الشرق والغرب من غير تكبير،
هي مطبوعة على هامش بهجة الاسرار ، بمصر وطبعت في ايران
وباكستان واخذ وإتجه جماعة من اجلة الفضلاء الى شرحها وتوضيحها.

قال الشيخ ولي الله المحدث الدهلوي :

ومن ههنا تكلم الغوث الاعظم بكلمات التفاخر والتعظيم
وظهر منه تسخير العالم^(٢).

وقال الشيخ عبدالعزيز المحدث الدهلوي في تذكرة سيدى زروق
رحمه الله تعالى :

وله قصيدة على طور القصيدة الجيلانية^(٣)

البريلوية ، ص ٧٢

١- الظهير :

٢- ولي الله المحدث الدهلوي : همعات ، فارسي (حيدر آباد) ص ٨٣-٤

٣- عبدالعزيز المحدث الدهلوي : بستان المحدثين (كراتشي) ص ٣٢٢

فالتكذيب انما هو راجع الى سيدنا الغوث الاعظم رضى الله تعالى عنه لا الى غيره وهذه جرأة لا تصلح للعفو ولقد صرح الشيخ الجيلاني ان جميع هذه الفضائل حاصلة له باذن الله تعالى وقدرته فأي شائبة للشرك ؟

قال الشاه ولي الله المحدث الدهلوي باللغة الفارسية ما ترجمته هذه

واقوى من مال الى اصل هذه النسبة (الا ويسية) بآكد وجه وقام هناك باتم قيام بعد تكميل طريق الجذب من اولياء الامة واصحاب الطرق هو حضرة الشيخ عبدالقادر الجيلاني ، ولهذا قالوا انه يتصرف في قبره مثل الاحياء^(١) . وقال ايضا :

وللنقشبندية تصرفات عجيبة من جمع الهمة على مراد فيكون على وفق الهمة والتاثير في الطالب ودفع المرض عن المريض وافاضة التوبة على العاصي والتصرف في قلوب الناس حتى يحبوا ويعظموا وفي مداركهم حتى تتشغل فيها واقعات عظيمة والاطلاع على نسبة اهل الله من الاحياء واهل القبور والاشراف على خواطر الناس وما يختلج في الصدور وكشف الوقائع المستقبلية ودفع البلية النازلة وغيرها^(٢) .

وقال ايضا في تذكرة السيد مير ابوالعلى الاكبر آبادي رحمه الله تعالى :

انه كان يوما متوجها الى المزار فائض الانوار للسيد الشيخ معين الدين الاجميري فسمع صوتا من داخل القبر

١ - شاه ولي الله الدهلوي، المحدث : سمعات (حيدر آباد) ص ١٠١ -

٢ - ايضا : القول الجميل (كراتشي) ص ٣-١٠٢ -

قد جاء النذر بهذا القدر من اهل بيتكم وطلبوا عافية ولدكم
وولدا آخر ، والملتمس مبدول^(١) .

قال بعض المبتدعين :

فهذه هي معتقدات القوم في الاولياء والصالحين وفي
الانبياء والمرسلين كمعتقدات النصاري واليهود في المسيح
وعزير والكليم وكعقيدة المشركين والوثنيين القدامى في اللات
والهبل والعزى والمناة ويغوث ويعوق ونسر وغيرهم من
عباد الله الصالحين الذين جعلوهم لله شركاء^(٢) .

انظر هذيانه في حق اهل السنة والجماعة بكل مسبة، لا يدع منها
شيئا ولا يتلغثم ، وهل يجترى احد من غير المقلدين (الا مذهبيين)
على الشيخ المحدث الشاه ولي الله الدهلوى بمثل هذه الفتاوى الجائرة
الموثمة قائلها ، اذ هو قائل في الهمعات والقول الجميل وانفاس العارفين
بما هو شرك جاهلي عند هذا القائل ، فان حكم عليه بالشرك كان
غير المقلدين كلهم مشركين لانهم يزعمونه امامهم ومقتدى لهم ولو
لم يحكموا عليه بالشرك واعتقدوه مؤمنا موحدًا لزمهم بيان الفرق بينه
وبين عامة اهل السنة والجماعة مع كونه قائلًا بما قالوا .

بركات الابدال

قال امير المؤمنين على رضى الله تعالى عنه :

انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الابدال

١ - الشاه ولي الله الدهلوى ، المحدث : انفاس العارفين فارسى (ملتان) ص ٢٠

البريلوية ، ص ٥-٧٤

٢ - الظهير :

يكونون بالشام وهم اربعون رجلا كلمات رجل ابدل الله مكانه رجلا يستقى بهم الغيث ويتصرف بهم على الاعداء ويصرف عن اهل الشام بهم العذاب رواه احمد^(١) .

وفي حديث ابن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ان الله عز وجل في الخلق ثلاثمائة قلوبهم على قلب آدم عليه السلام (الى ان قال) واذا مات من الثلاثمائة ابدل الله مكانه من العامة فيهم يحيى ويميت وينبت ويدفع البلاء قيل لعبد الله بن مسعود : وكيف بهم يحيى ويميت ؟ قال : لانهم يسألون الله اكثار الامم فيكثرون ويدعون على الجسارة فيتمصمون ويستسقون فيسقون ويسألون فتنبت لهم الارض ويدعون فيدفع بهم انواع البلاء ، اخرج ابن عساکر^(٢) .

وفي رواية يدفع الله بهم عن اهل الارض وفي رواية فيهم الابدال بهم تنصرون وبهم ترزقون وفي رواية بهم تغاثون وبهم ترزقون وبهم تمطرون^(٣) .

قال العلامة الشامي :

وعن معاذ بن جبل رضى الله عنه انه قال رسول الله

١- محمد بن عبد الله ، ولي الدين الخطيب : مشكوة المصابيح ، ص ٥٨٣

٢- عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي ، الحاوي للفتاوى ، ٢/٤٧٧

الامام :

٢/٨-٢٤٧

٣- ايضا :

صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه فهو من الابدال الذين بهم قوام الدنيا واهلها ، الرضاء بالله والصبر عن محارم الله والغضب في ذات الله^(١) .

قال الشيخ ابن تيمية :

فالانبياء والمؤمنون لهم حق على الله بوعده الصادق لهم ، وبكلماته التامة ورحمته لهم : ان ينصرهم ولا يتخذهم ، وان ينعمهم ولا يعذبهم وهم وجهاء عنده يقبل من شفاعتهم ودعائهم ما لا يقبله من دعاء غيرهم^(٢) .

وهذه هي عقيدة اهل السنة والجماعة ومنهم الامام احمد رضا الافغانى ثم البريلوى فى شأن الانبياء عليهم السلام والاولياء رضى الله تعالى عنهم ، وقد سبق فى اول هذا المبحث ان الخلق والايجاد مختصان بالله تعالى ولا يليق بالعبد الا الكسب وصرف الهمة ، ولا يطلب اهل السنة والجماعة من الانبياء والاولياء الا الدعاء وصرف الهمة والقصد الى انجاح الحاجة ، وقاضى الحاجات فى الحقيقة هو الله تعالى لا غير ، ومع ذلك لو هجم عليهم احد بحكم الشرك الاكبر فهو نفسه مشرك وجاهل لا يعرف الايمان ولا الاسلام .

ادامنا الله تعالى على الايمان والصراط المستقيم

وصلى الله تعالى على حبيبه وخير خلقه محمد وعلى آله واصحابه واولياء امته اجمعين .

١- محمد امين بن عابدين ، الشامى رسائل ابن عابدين ، ٢٧٤/٢

العلامة :

٢- ابن تيمية الحرانى الحنبلى ، العلامة : اقتضاء الصراط المستقيم (المكتبة السلفية ،

لاهور) ص ٤١٠

الباب الثالث (ا)

حَوَاجَةُ الْمُتَعَسِّلِينَ

مع تحقيق

أحمد بن محمد بن الخارث المزيني صاحب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وحده والصلوة والسلام على من لا نبي بعده وعلى
آله واصحابه اجمعين .

اما بعد ! فان التوسل امر مشروع، لاشك فيه. وجرى عليه العمل
من القرن الاول الى يومنا هذا ولو استقصينا البحث في امثله لطلال
الكلام وليس هذا محله ولهذا تقتصر على القدر الضروري ، وفقنا الله
تعالى لحماية الحق وازاحة الباطل .

وقبل الخوض في المسئلة نذكر نبذا من معتقداتنا لئلا تعثر
شبهة للمخالف .

- ١- نحن نحب الله تعالى اشد محبة من محبة الجميع ، قال الله تعالى :
”والذين آمنوا اشد حبا لله“ (١٦٥/٢) والنبي ﷺ احب الينا من
جميع الخلق ، كما في حديث الصحيحين لا يؤمن احدكم حتى
اكون احب اليه من والده وولده والناس اجمعين .
- ٢- إن الله تعالى خالق كل شئ ، لا خالق ولا موجد الا هو، والعبد
إنما هو كاسب لأفعاله وأعماله ، فالغوث من الله تعالى خلقا وإيجادا
والنبي والولي مستغاث به كسبا وتسبيا^(١)

١- غيرت العبارة السابقة لما نهى على الخطأ فيها المرشد الكبير
العلامة اخند زاده سيف الرحمن حفظه الله تعالى من أجلة مشائخ أفغانستان ،
مهاجر الى بشاور ١٣

٣- قال العلامة ابن تيمية :

يجب على كل مكلف ان يعلم ان لا غياث ولا مغيث
على الاطلاق الا الله ، وان كل غوث فمن عنده ، وان كان
جعل ذلك على يدي غيره^(١)

٤- اذا قلنا في الدعاء بحق فلان او بجاه فلان لا نريد به الاقسام على
الله تعالى ولا هو معروف عندنا في هذا المعنى وانما نريد تقديم
وسيلة في حضرة الله تعالى رجاء منه تعالى ان يقبل ادعيتنا ،
فان الاخيار والمقربين من الانبياء والاولياء لهم جاه عنده تعالى.

قال العلامة ابن تيمية :

فنقول : قول السائل لله تعالى اسألك بحق فلان وفلان
من الملائكة والانبياء والصالحين وغيرهم او بجاه فلان او
بحرمة فلان يقتضى ان هؤلاء لهم عند الله جاه، وهذا صحيح
فان هؤلاء لهم عند الله منزلة وجاه وحرمة يقتضى ان يرفع
الله درجاتهم ويعظم اقدارهم ويقبل شفاعتهم اذا شفَعُوا

----- ولكن ليس نفس مجرد قدرهم وجاههم
مما يقتضى اجابة دعائه اذا سأل الله بهم حتى يسأل الله بذلك
بل جواهرهم ينفعه ايضا اذا اتبعهم واطاعهم فيما امروا به
عن الله ، او تأسى بهم فيما سنوه للمؤمنين ، وينفعه ايضا
اذا دعوا له وشفَعُوا فيه^(٢)

٥- الانبياء والصالحون ليس لهم استقلال في الشفاعة ، انما يشفعون باذنه تعالى .

قال العلامة ابن تيمية في جواب استدلال المنكرين للشفاعة .

الثاني : انه يراد بذلك نفى الشفاعة التي يثبتها اهل الشرك ومن شابههم من اهل البدع من اهل الكتاب والمسلمين الذين يظنون ان للخلق عند الله من القدر ان يشفعوا عنده بغير اذنه ، كما يشفع الناس بعضهم عند بعض ، فيقبل المشفوع اليه شفاعة شافع لحاجته اليه رغبة ورهبة ، وكما يعامل المخلوق بالمخلوق بالمعاوضة^(١) .

الكلام على جواز التوسل

قال الله تعالى :

يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة (٣٥/٥) .

هذه الآية نص صريح في جواز اتخاذ الوسيلة وظاهر انها مطلقة شاملة للاعمال الصالحة والذوات الصالحة ولا يصح قصرها في الاعمال نظرا الى حديث اصحاب الغار فان ذلك الحديث لا يدل على الحصر . ويمكن ان يقال على طريق المعقول ان اعمالنا الصالحة ليست وسيلة في حضرة الله تعالى الا لانها صالحة حسنة ، مع انا لا ندرى هل هي مقبولة عنده تعالى ام لا ؟ فلما جاز جعلها وسيلة مع كونها مجهولة القبول ، كيف لا يجوز اتخاذ نبي الله ﷺ وسيلة وهو مقبول ومكرم عند الله تعالى قطعا .

قال العلامة ابن تيمية :

وقد اتفق المسلمون على انه ﷺ اعظم الخلق جاها عند الله ، لا جاء لمخلوق عند الله اعظم من جاهه ، ولا شفاعه اعظم من شفاعته^(١) .

والآن نقدم اليكم بعض الاحاديث التي تدل على جواز التوسل بالذوات الصالحة :

١- في المعجم الكبير والاوسط عن انس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال لما ماتت فاطمة بنت اسد ، ام علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه امر رسول الله ﷺ بحفر قبرها ، ثم اضطجع فيه وقال :

الله الذي يحيي ويميت وهو حي لا يموت ، اغفر لامي فاطمة بنت اسد ووسع عليها مدخلها بحق نبيك والانبياء الذين من قبلي ، فانك ارحم الراحمين^(٢) .

هذا توسل بسيد الانبياء والانبياء السابقين صلوات الله تعالى وتسليماته عليه وعليهم اجمعين .

٢- وعن امية بن خالد رضي الله تعالى عنه :

انه ﷺ كان يستفتح بصعاليك المهاجرين ، رواه

مجموعة الفتاوى ١/١٤٥

وفا الوفاء (دار احياء التراث

العربي، بيروت) ٣/٨٩٩

١- احمد بن تيمية ، العلامة :

٢- علي بن احمد السهودي :

في شرح السنة^(١) .

قال العلامة العلي القاري في شرح هذا الحديث .

وقال ابن الملك بان يقول اللهم انصرنا على الاعداء بحق عبادك

الفقراء المهاجرين^(٢) .

لم يكن النبي ﷺ محتاجا الى التوسل بهم قط ولكنه توسل بهم جبراً لخاطرهم المنكسر واكراما لهم وتنبيها للامة بان التوسل باصحابه وخدامه ﷺ جائز ، واذا جاز التوسل بخدامه ﷺ جاز به بالطريق الاولى .

٣- اخرج الحاكم عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

لما اقر ف آدم الخطيئة قال يا رب اسألك بحق محمد لما غفرت لي ، فقال الله : يا آدم وكيف عرفت محمداً ؟ ولم اخلقه ، قال يا رب ! لانك لما خلقتني بيدك وتفتحت في من روحك ، رفعت رأسي فرأيت علي قوائم العرش مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله فعلمت انك لم تضيف الى اسمك الا احب الخلق اليك فقال الله : صدقت يا آدم انه لاحب الخلق الى . ادعني بحقه فقد غفرت لك ولو لا محمد

١- محمد بن عبدالله ولي الدين . الامام : شكوة المصاييح

(آذرائسى) ص: ٤٤٧

٢- على بن السلطان محمد . القاء : مرقات النعماني (مطبوعة ملتان)

ما خلقتك" هذا حديث صحيح الاسناد^(١) .

رواه الطبراني (م ٣٦٠) في المعجم الصغير (ص : ٢٠٨) .

رواه ابن عساكر (م ٥٥٧١) في التاريخ (٣٥٧/٢) .

نقله الحافظ الذهبي (م ٥٧٤٨) في التلخيص من المستدرک
(٦١٥/٢) .

نقله احمد بن محمد القسطلاني (م ٥٩٢٣) في المواهب اللدنية في
المقصد الاول في فصل زيارة قبره عليه السلام .

نقله محمد بن عبد الباقي الزرقاني (م ١١٢٢هـ) في شرح المواهب
(٧٤/١ - ٣٦١/٨) .

٤- قال العلامة ابن القيم :

عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كانت يهود خيبر
تقاتل غطفان فلما التقوا هزمت يهود خيبر فعازت اليهود
بهذا الدعاء فقالت اللهم انا نسألك بحق محمد نبي الامي
الذي وعدتنا ان تخرجه لنا في آخر الزمان الا نصرتنا عليهم
قال فكانوا اذا التقوا دعوا بهذا الدعاء فهزموا غطفان فلما
بعث النبي عليه السلام كفروا به فانزل الله عز وجل "وكانوا من قبل
يستفتحون على الذين كفروا" يعني بك يا محمد^(٢) .

المستدرک ، کتاب التاريخ

١- الحاكم النيسابوري :

دار الفكر ، بيروت ، ١٥/٢

هداية الحيارى

٢- محمد بن القيم الجوزية ، العلامة :

الجامع الفريد ص : ٤٩٣

٥- روى الشيخ ابو الفرج بن الجوزى بسنده (المذكور في مجموعة الفتاوى للعلامة ابن تيمية) عن ميسرة رضى الله تعالى عنه قال قلت : يا رسول الله متى كنت نبيا ؟ قال لما خلق الله الارض واستوى الى السماء فسواهن سبع سموات ، وخلق العرش ، كتب على ساق العرش محمد رسول الله خاتم الانبياء ، وخلق الله الجنة التى اسكنها آدم وحواء ، فكتب اسمى على الابواب والاوراق والقباب والخيام وادم بين الروح والجسد ، فلما احياه الله تعالى ، نظر الى العرش فرأى اسمى فاخبره الله انه سيد ولدك فلما غرهما الشيطان تابا واستشفعا باسمى اليه^(١) .

٦- روى ابو نعيم الحافظ فى كتاب دلائل النبوة بسنده (المذكور فى مجموعة الفتاوى للعلامة ابن تيمية) عن عمر بن الخطاب ، قال : قال رسول الله ﷺ : "لما اصاب آدم الخطيئة رفع رأسه فقال يا رب بحق محمد الا غفرت لى ، فاوحى اليه وما محمد ؟ ومن محمد ؟ فقال : يا رب انك لما اتممت خلقى رفعت رأسى الى عرشك فاذا عليه مكتوب : لا اله الا الله محمد رسول الله ، فعلمت انه اكرم خلقك عليك ، اذ قرنت اسمه مع اسمك ، فقال : نعم ، قد غفرت لك وهو آخر الانبياء من ذريتك ولولاه ما خلقتك" . فهذا الحديث يؤيد الذى قبله وهما كالتفسير للاحاديث الصحيحة^(٢) .

٧- اخرج الذهبى عن حذيفة رضى الله تعالى عنه انه سمع قارئا يقرأ

١- احمد بن تيمية ، العلامة : مجموعة الفتاوى ١٥٠/٢

٢- ايضا : ١٥١/٢

يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة قال القربة ،
ثم قال :

لقد علم المحفوظون من اصحاب محمد ﷺ ان ابن ام عبد من
اقربهم الى الله وسيلة^(١) .

فقد ثبت بهذه الاحاديث انه يصح جعل الذوات الصالحة وسيلة
الى الله تعالى كما يصح التوسل بالاعمال الحسنة .

قال العلامة ابن تيمية بعد ما نقل حديث معاذ بن جبل
رضي الله تعالى عنه :

فعلى هذا القول لانيائه وعباده الصالحين عليه سبحانه حق
اوجبه على نفسه مع اخباره^(٢) .

وقال ايضا :

ومن قال : بل للمخلوق على الله حق فهو صحيح اذا اراد
به الحق الذي اخبر الله بوقوعه فان الله صادق لا يخلف
الميعاد وهو الذي اوجبه على نفسه بحكمته وفضله ورحمته ،
وهذا المستحق لهذا الحق اذا سأل الله تعالى به يسأل الله تعالى
انجاز وعده او يسأله بالاسباب التي علق الله بها المسببات
كالأعمال الصالحة فهذا مناسب^(٣) .

التلخيص على هامش المستدرك

١- الذهبي ، الامام :

دارالفكر ، بيروت ٢/٣١٢

مجموعة الفتاوى ١/٢١٤

٢- احمد بن تيمية ، العلامة :

مجموعة الفتاوى ١/١٨-٢١٧

٣- ايضا :

وقال ايضا :

وكذلك مما يشرع التوسل به في الدعاء كما في الحديث الذي رواه الترمذى وصححه ان النبي ﷺ علم شخصا ان يقول اللهم انى اسألك واتوسل اليك بنبيك محمد نبي الرحمة يا محمد ! يا رسول الله ! انى اتوسل بك الى ربى فى حاجتى ليقضيه الله فشفعه فى " فهذا التوسل به حسن ^(١) .

التوسل بعد وفاته ﷺ

التوسل بالنبي ﷺ واقع فى كل حال، قبل خلقه وبعد خلقه فى مدة حياته فى الدنيا وبعد وفاته فى مدة البرزخ وبعد البعث فى عرصات القيامة ^(٢) واتفقت الامة المسلمة على جواز التوسل بانحائه ، الا القسم الثالث فجمهور العلماء على جوازه وبعضهم منعه ولذا تقصر الكلام عليه :

التوسل بالنبي ﷺ بعد وفاته جائز بل هو ادعى الى الاجابة ، كان يقال اللهم بالنبي الاعظم والرسول الاكرم ﷺ او يطلب الدعاء منه ﷺ ، وذلك ثابت بالاحاديث واقوال الائمة الذين يعتمد عليهم .

قال العلامة ابن تيمية :

قال احمد فى منسكه الذى كتبه للمروزى صاحبه :

١- احمد بن تيمية ، العلامة :

مجموعة الفتاوى ٢٧٦/٣

٢- حسن العدوى الحمزاوى ،

مشارك الانوار

العلامة :

المطبعة الشرفية ، مصر ص: ٥٩

انه يتوسل بالنبي ﷺ في دعائه ، ولكن غير احمد قال : ان هذا اقسام على الله به ، ولا يقسم على الله بمخلوق ، واحمد في احدى الروايتين قد جوز القسم به ، فلذلك جوز التوسل به^(١) .

هذا هو الامام احمد بن حنبل من اجلة ائمة الاسلام جوز التوسل بالنبي ﷺ بعد رحلته من الدنيا بل جوز الاقسام به على الله تعالى على احدى الروايتين ، فلا مجال للشك والحرمة في احد جانبي هذه المسئلة .

اما طلب الدعاء منه ﷺ والتوسل به بعد وفاته فتأبى بالاحاديث الصحيحة والحسان ، وآثار الصحابة والتابعين رضى الله تعالى عنهم .

فلنذكر بعض الاحاديث والآثار

١- روى الحافظ ابن ابى شيبة :

١١٣/ (١٢٠٥١) حدثنا ابو معاوية عن الاعمش ، عن ابن صالح عن مالك الدار ، قال : وكان خازن عمر على الطعام قال اصاب الناس قحط في زمن عمر ، فجاء رجل الى قبر النبي ﷺ فقال : يا رسول الله استسق لامتك فانهم قد هلكوا فأتى الرجل في المنام فقيل له ائت عمر فاقرئه السلام ، واخبره انكم مستقيون (مستقون) وقل له عليك الكيس ! عليك الكيس ! فأتى عمر فاخبره فبكى عمر ثم قال : يا رب لا آلوا لا ما

عَجَزَتْ عَنْهُ^(١) .

ونرجع الى تحقيق هذا الحديث في ما بعد ، ان شاء الله تعالى .

٢- اخرج الامام احمد بن حنبل والحاكم والطبراني والبيهقي عن عثمان بن حنيف رضى الله تعالى عنه ان رجلا ضرير البصر، اتى النبي ﷺ فقال ادع الله ان يعافيني، فقال: ان شئت دعوت لك، وان شئت اخرت ذلك فهو خير لك؛ فقال ادعه، فامر به ان يتوضأ فيحسن وضوءه، فيصلي ركعتين ويدعو بهذا الدعاء:

اللهم اني سائلك واتوجه اليك بنبيك محمد نبي الرحمة يا محمد! اني توجهت بك الى ربي في حاجتي هذه فتقضى لي اللهم فشفعه في^(٢) .

وزاد البيهقي:

قال عثمان فوالله ما تفرقنا ولا طال الحديث حتى تدخل الرجل كانه لم يكن به ضرر^(٣) .

وقد روى ابو بكر ابن ابي خيثمة في تاريخه: فقال:

١- ابن ابي شيبة، الحافظ، الامام: المصنف (ادارة القرآن،

كبراشي) ١٢/٣٢-٣١

٢- (١) احمد بن حنبل، الامام: مسند الامام احمد بن حنبل

(دار الفكر، بيروت) ٤/١٣٨

(ب) ابو عبد الله الحاكم النيسابوري: المستدرک (دار الفكر،

بيروت) ١/٥١٩

٣- تقي الدين السبكي، الامام: شفاء السقام (المكتبة النورية،

نيصل آباد) ص: ١٩٧

حدثنا مسلم بن ابراهيم حدثنا حماد بن سلمة ، انا ابو جعفر الخطمي ،
عن عمارة بن خزيمة عن عثمان بن حنيف ان رجلا اعمى اتى
النبي ﷺ ، فقال : انى اصببت فى بصرى فادع الله لى قال اذهب
فتوضأ وصل ركعتين ثم قل : اللهم انى سائلك واتوجه اليك
بنبي محمد نبي الرحمة ، يا محمد استشفع بك على ربي فى رد
بصرى ، اللهم فشفعنى فى نفسى وشفع نبيى فى رد بصرى ، وان
كانت حاجة فافعل . مثل ذلك فرد الله عليه بصره^(١) .

ففى هذه الرواية زيادة وهى قوله وان كانت حاجة فافعل
مثل ذلك - وظاهر انه قول النبي ﷺ فان زيادة الثقة مقبولة ،
ولو سلمنا انه مدرج من قول عثمان بن حنيف فهو صحابي ، وكفى
به قدوة ، وقد علم عثمان رجلا هذا الدعاء لقضاء حاجته بعد
وفاة النبي ﷺ كما سيأتى ، ولا يسع لعالم ان يحكم بالكفر والشرك
او الحرمة على ما اعتمده صحابي رضى الله تعالى عنه .

قال العلامة ابن تيمية :

قال الطبراني روى هذا الحديث شعبة عن ابي جعفر واسمه
عمر بن يزيد وهو ثقة ، تفرد به عثمان بن عمر عن شعبة ، قال
ابو عبد الله المقدسى : والحديث صحيح .

قلت والطبراني ذكر تفرده ولم تبلغه رواية روح بن عباد
عن شعبة وذلك اسناد صحيح يبين انه لم ينفرد به عثمان بن عمر^(٢) .
وقد روى الطبراني عن عثمان بن حنيف ان رجلا كان يختلف

مجموعة الفتاوى ١/ ٧٤-٢٧٤

١- احمد بن تيمية ، العلامة :

مجموعة الفتاوى ١/ ٢٧٤

٣- ايضا :

الى عثمان بن عفان فى حاجة له ، فلقى عثمان بن حنيف فشكا اليه ذلك ، فقال له عثمان بن حنيف : ائت الميضاة فتوضأ ثم ائت المسجد فصل فيه ركعتين ، ثم قل : اللهم انى اسألك واتوجه اليك بنينا محمد ﷺ نبى الرحمة يا محمد انى اتوجه بك الى ربك عزوجل فيقضى لى حاجتى ! وتذكر حاجتك ، ورح حتى اروح معك ، فانطلق الرجل فصنع ما قال له ، ثم اتى باب عثمان بن عفان ، فاجلسه معه على الطنفسة ، وقال : حاجتك ، فذكر حاجته فقضاها له ، ثم قال له : ما ذكرت حاجتك حتى كانت هذه الساعة ، وقال : ما كانت لك من حاجة فائتنا .

ثم ان الرجل خرج من عنده فلقى عثمان بن حنيف ، فقال له : جزاك الله خيرا ، ما كان ينظر فى حاجتى ولا يلتفت الى حتى كلمته فى ، فقال له عثمان بن حنيف : والله ما كلمته ولكن شهدت رسول الله ﷺ واتاه ضرير - ثم ذكر حديث الضرير السابق^(١) .

٣- روى الدارمى فى سننه : حدثنا ابو الجوزاء اوس بن عبدالله قال قحط اهل المدينة قحطا شديدا فشكوا الى عائشة فقالت انظروا الى قبر النبى ﷺ فاجعلوا منه كوى الى السماء حتى لا يكون بينه وبين السماء سقف ، قال : ففعلوا فمطروا مطرا حتى نبت العشب وسمنت الابل حتى تفتقت من الشحم فسمى عام الفتق^(٢) .

٤- قال العلامة احمد بن محمد القسطلانى ، نقلا عن ابن المنير :

١- احمد بن تيمية ، العلامة :

مجموعة الفتاوى ١/ ٢٧٤

٢- عبدالله بن عبدالرحمن الدارمى

سنن الدارمى دارالمحاسن ، مصر

(م ٥٢٥٥)

٤٣/١

لما مات ﷺ طاشت العقول (الى ان قال) وكان اثبتهم ابو بكر،
جاء وعيناه متهملان ، وزفراته تردد وغصصه تتصاعد وترتفع
فدخل على النبي ﷺ وكشف الثوب عن وجهه (الى ان قال) :

ولو ان موتك كن اختيارا لجدنا لموتك بالنفوس
اذكرنا يا محمد عند ربك ولنكن من بالك^(١) .

٥- قد سبقت رواية الطبراني في المعجم الكبير والاوسط عن انس
ابن مالك رضى الله تعالى عنه ان النبي ﷺ اضطجع في قبر فاطمة
بنت اسد رضى الله تعالى عنها ودعاها بقوله :

اغفر لامي فاطمة بنت اسد ووسع عليها مدخلها
بحق نبيك والانبياء الذين من قبلي فانك ارحم الرحمين^(٢) .

٦- وكان يوم اليمامة يوما شديدا على المسلمين ، اذ كانوا في قلة مع
كثرة العدو ، وكان مع المسلمة اربعون الفا من المقاتلين فاشتدت
الملحمة وكادت اقدام المسلمين ان تترلزل ، حتى بلغ العدو الى
خيمة خالد بن الوليد رضى الله تعالى عنه ، فلما رأى خالد شدة
الحرب نادى بشعار المسلمين :

وكان شعارهم يومئذ يا محمداه^(٣)

٧- وذكر الهيثم بن عدي قال رعت بنو عامر بالبصرة في الزرع

١- احمد بن محمد القسطلاني ، العلامة مواهب اللدنية مع شرح الزرقاني

٣٢٢/٨

وفاء الوفاء ٨٩٩/٣

البداية والنهاية (مكتبة المعارف ،

بيروت) ٣٢٤/٦

٢- علي بن احمد السهري ،

٣- ابن كثير ، الحافظ :

فبعث ابو موسى الاشعري في طلبهم ، فتصارخوا يا آل عامر !
فخرج النابغة الجعدي ومعه عصبة له ، فأتى به ابو موسى ،
فقال له : ما اخرجك ؟ قال سمعت صارخة قومي ، قال : فضربه
اسواطاً ، فقال النابغة (الصحابي) في ذلك :

فان لك لابن عفان امينا فلم يبعث بك البر الامينا
فيا قبر النبي وصاحبيه الا يا غوثنا لو تسمعونا^(١)

٨- قال الامام النووي : رويناه في كتاب السنن ، عن ابيثيم بن حنش
قال كنا عند عبدالله بن عمر رضى الله عنهما ، فخدرت رجله ،
فقال له رجل : اذكر احب الناس اليك ، فقال :
يا محمد ! ﷺ ، فكانما نشط من عقال^(٢)

٩- قال الحافظ ابن كثير : فلما مروا (اي اهل الحسين رضى الله تعالى
عنهم) ورأوا الحسين واصحابه مطر حين هنالك ، بكته النساء
وندبت زينب اخاها الحسين واهلها فقالت وهي تبكي :
يا محمداه ! يا محمداه صلى عليك الله وملك السماء ،
هذا حسين بالعراه ، مزمل بالدماء ، مقطوع الاعضاء ،
يا محمداه ! وبناتك سبايا ، وذريتك مقتلة تسفى عليها الصبا^(٣)

١- ابن عبد البر النعمري : (م ٦٣٥ : ٥٤٠)

الاستيعاب على هامش الاصابة (دار

صادر ، بيروت) ٥٨٦/٣

الاذكار (مصطفى البابي ،

مصر) ص : ٢٧١

البداية والنهاية ، بيروت ١٩٣/٨

٢- يحيى بن شرف النووي ، الامام :

١- ابن كثير ، الحافظ

الكلام على اثر بلال بن الحارث رضي الله تعالى عنه

قدمنا احاديث دالة على جواز التوسل بالنبي ﷺ بعد وفاته وطلب الدعاء منه ﷺ ومناط الاستدلال على حديث بلال ابن الحارث ، الصحابي رضي الله تعالى عنه الذي رواه الحافظ ابن ابي شيبة في مصنفه وباقي الاحاديث مؤيد له في هذا المبحث. انتقد الشيخ ابوبكر جابر الجزائري على هذا الحديث متنا وسندا واستعان في هذا النقد من الشيخ حماد الانصاري.

الايراد الاول :

اللهم الا اثر بلال بن الحارث الذي اورده البيهقي في الدلائل والبخارى في التاريخ الكبير والحافظ ابن حجر في الفتح وهو امر حيرني حقا ، وقلت : سبحان الله ! كيف يصح هذا الاثر وهو يناقض اكبر اصل من اصول الدين ، الا وهو توحيد القصد والطلب ، اذ جاء فيه سؤال الرسول ﷺ في قبره ان يستسقى لامته .

اتصلت بمحدث المدينة، الشيخ حماد الانصاري فقال : ان هذا الاثر قد تتبعته في مصادره ودرست سنده، فوجدته باطلا ، لا يقبل سندا ولا متنا^(١) .

قلت : سبحان الله ! كيف يكون هذا الاثر باطلا وقد رواه ائمة الحديث الذين اجتمعت الامة على جلالتهم والتفصيل مايلي :

- ١- رواه الامام البيهقي في دلائل النبوة .
- ٢- الامام البخارى في التاريخ الكبير .
- ٣- والحافظ ابن حجر في فتح البارى .
كما اعترف به الشيخ الجزائرى .
- ٤- رواه الحافظ ابن ابى شيبه في المصنف (مطبوع كراتشى)
(٣١-٣٢/١٢) .
- ٥- رواه الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية (مكتبة المعارف ،
بيروت ، ٩١-٩٢/٧) .
- ٦- رواه الحافظ ابن ابى خيثمة ، نقله العلامة ابن حجر في الاصابة
- ٧- ابن عبد البر في الاستيعاب (حرف عمر ، ٤٦٤/٢) .
- ٨- الامام تقي الدين السبكي ، في شفاء السقام (طبع فيصل آباد ،
ص : ١٧٤) .
- ٩- احمد بن محمد القسطلاني في المواهب اللدنية (مع شرح الزرقاني ،
طبع ١٢٩٢ هـ ، ٧٧/٨) .
- ١٠- نور الدين على بن احمد السهودي ، وفاء الوفاء (دار احياء التراث
العربي ، بيروت ، ص : ١٣٧٤) .
- ١١- احمد بن حجر المكي ، الجوهر المنظم (المكتبة القصادرية ، لاهور ،
ص : ٦٢) .
- ١٢- واخرج الحافظ ابن كثير بسند آخر حيث قال :

ثم روى سيف عن مبشر بن الفضيل عن جبير بن صخر
عن عاصم بن عمر بن الخطاب ان رجلا من مزينة عام
الرمادة سأله اهله ان يذبح لهم شاة فقال : ليس فيهن شئ
فألحوا عليه فذبح شاة فاذا عظامها حمر ، فقال يا محمداه !
فلما امسنى ارى فى المنام ان رسول الله ﷺ يقول له ابشر
بالحياة ، ايت عمر فاقراه منى السلام الحديث .
(البداية والنهاية ٧/٩٢-٩١)

١٣- رواه العلامة ابو جعفر محمد بن جرير الطبرى فى تاريخ الامم
والملوك (دارالقلم ، بيروت ٤/٢٢٤) .

١٤- ابن الاثير، الكامل فى التاريخ (دار صادر، بيروت ٢/٥٥٦) .

صرح الحافظ ابن كثير فى البداية والنهاية والحافظ ابن حجر
العسقلانى فى الفتح والعلامة احمد بن محمد القسطلانى فى المواهب
الدنية والعلامة السمهودى فى وفاء الوفاء بان هذا الحديث رواه
ابن ابى شيبه بسند صحيح .

١٥- واخرج الحافظ ابن كثير هذا الاثر بسند ثالث وهو مايلى :

قال سيف بن عمر عن سهل بن يوسف السلمى عن
عبدالرحمن بن كعب بن مالك ، قال : كان عام الرمادة فى
آخر سنة سبع عشرة واول سنة ثمانى عشرة، اصاب اهل المدينة
وما حوفا جوع ، فهلك كثير من الناس حتى اقبل
بلال بن الحارث المزنى فاستأذن على عمر فقال انا
رسول الله اليك ، يقول لك رسول الله ﷺ لقد عهدتك

كيسا ، وما زلت على ذلك ، فما شأنك؟ قال منى رأيت هذا؟
قال : البارحة . فخرج فنأدى فى الناس ، الصلوة جماعة ،
فصلى بهم ركعتين ، ثم قام ، فقال : ايها الناس انشدكم الله
هل تعلمون منى امرا غيره خير منه؟ فقالوا اللهم لا ، فقال:
ان بلال بن الحارث يزعم ذبة ذبة : قالوا صدق بلال^(١).

فهل يجوز العقل السليم ان يكون هذا الاثر منا قضا لاصل
من اصول الدين ومع ذلك رواه اجله المحدثين منهم الامام
البخارى ولم يحكم عليه احد منهم بالوضع والبطلان ولا بالضعف
بل اوردوه فى معرض الاستدلال وصرحوا بان اسناده صحيح ،
والامام البخارى اجل من ان تبين جلالته فى علم الحديث
ومتعلقاته .

قال العلامة ابن تيمية :

والبخارى من اعرف خلق الله بالحديث وعلمه مع
فقهه فيه^(٢) .

ولو فتحنا باب مثل هذه التنقيذات لارتفع الاعتماد عن
الائمة المحدثين بل لايبقى الاعتماد على الدين ايضا . نعوذ بالله
من ذلك .

١٦- قال العلامة ابن تيمية :

وكذلك ايضا ما يروى $\text{«ان رجلا جاء الى قبر النبي$

١- ابن كثير الحافظ :

البداية والنهاية ٩١/٧

٢- احمد بن تيمية ، العلامة :

مجموعة الفتاوى ٢٥٦/١

ﷺ فشكا اليه الجلب عام الرمادة فرآه وهو يأمره : ان يأتى عمر ، فيأمره ان يخرج فيستسقى بالناس . فان هذا ليس من هذا الباب ومثل هذا يقع كثيرا لمن هو دون النبي ﷺ واعرف من هذه الوقائع كثيرا^(١) .

وبعد هذا لم يبق للشيخ الجزا ئرى وامثاله مجال الانكار على هذا الاثر فانه لو كان منابذا لاصل من اصول الدين رده العلامة ابن تيمية وانكر عليه اشد انكار ، وهو كما ترى يؤيده بانه يعرف وقائع كثيرة مثل هذا .

ثم اقول : لو كان طلب الدعاء من النبي ﷺ بعد مماته شركا ، كان طلبه فى حياته ﷺ ويوم القيامة ايضا شركا ، فان الشرك شرك فى كل حال لا يتغير بموت ولا حياة ، وكما ان الميت لا يصلح ان يكون شريكا لله تعالى كذلك الحى لا يصلح ان يكون شريكا له تعالى ، ولو كان اكبر اصل من اصول الدين توحيد القصد والطلب من الله تعالى لا يبنى مجال الطلب من خلقه سواء كان حيا او ميتا .

ان قيل ان النبي ﷺ فى حال حياته يمنع الطالب عن الشرك بخلاف ما بعد وفاته قلنا منعه عن الشرك باق الى يوم القيامة وعلماء الاسلام قائمون مقامه ﷺ فى اداء هذه الفريضة ، ولو طلب العلماء المتقنون الدعاء منه ﷺ بعد وفاته كيف يتطرق الشرك اليهم ؟

١ - احمد بن تيمية ، العلامة : اقتضاء الصراط المستقيم (طبع لاهور)

الایراد الثاني :

ان هذا الاثر لا يعد وكونه رؤيا منامية والرؤى
لا تثبت بها الشرائع والاحكام ، اللهم الا ان تكون رؤيا
الانبياء ، لانها من الوحي^(١).

قلنا ليس هذا استدلالا بالرؤى المنامية ، بل انما هو استدلال
بعمل الصحابي (وهو بلال بن الحارث المزني رضي الله تعالى عنه)
في حال يقظته ، ولو كان شركا لما فعله ، ثم اخبر به عمر رضي الله
تعالى عنه ولم ينكر عليه بل عرضه على الصحابة والتابعين الذين
حضرُوا الاستسقاء ولم ينكر عليه احد منهم ، بل صدقوه بقولهم
صدق بلال ، وهذا من الاجماع الاقرارية .

الایراد الثالث :

ان في سنده الاعمش ، وهو معروف بالتدليس ولذلك
فان حديثه لا يحتج به ما لم يصرح بالسماع^(٢).
قلنا : الاعمش تابعي جليل القدر من رواة الصحاح الست
واستاذ ائمة الحديث والفقهاء من تلامذته الامام الاعظم ابو حنيفة
وامير المؤمنين في الحديث شعبة .

قال الامام مسلم بن الحجاج القشيري في مقدمة صحيحه :
الا ترى انك اذا وازنت هؤلاء الثلاثة الذين سميتهم
عطاء ويزيد وليث ، بمنصور بن المعتمر وسليمان الاعمش
واسماعيل بن ابي خمال في اتقان الحديث والاستقامة فيه

١ - ابو بكر جابر الجزائري :

وجاؤا يركضون ص : ٤٠

٢ - ايضا :

وجاؤا يركضون ص : ٢٣

وجدتهم مبائنين هم لا يدانونهم ، لا شك عند اهل العلم
بالحديث في ذلك للذى استفاض من صحة حفظ منصور
والاعمش واسماعيل واتقائهم لحديثهم^(١).

بهذا ظهر ان الامام الاعمش تام الضبط ، جيد الحفظ عند
الامام مسلم .

وقال ابن ابي حاتم في ترجمة الاعمش :

روى عنه الثورى وشعبة ، - - - - - عن يحيى بن
معين انه قال : سليمان بن مهران ثقة - - - - - كان جرير
اذا حدث عن الاعمش قال : هذا الديباج وهو استاذ الكوفة
- - - - - حدثنا عبد الرحمن قال سمعت ابا زرعة يقول :
سليمان الاعمش امام^(٢).

قال الامام احمد رضا البريلوى :

الامام الاعمش ، امام اجل ، ثقة ، ثبت ، حجة ، حافظ
كبير القدر ، جليل الفخر ، من اجلة الائمة التابعين ورجال
الصحاح الست ، الذى وثاقته وعدالته وجلالته اجلى من
الشمس فى نصف النهار ، اسمه سليمان - - - - - فى
التقريب سليمان بن مهران الاعمش ثقة ، حافظ ، عارف

١- مسلم بن الحجاج القشيري ، الامام : صحيح مسلم (المكتبة الرشيدية ،

دهلى) ٤/١

٢- عبدالرحمن بن ابي حاتم ، الامام : كتاب الجرح والتعديل (دارالكتب

العلمية ، بيروت) ٤/٧-١٤٦

بالقراءة ، ورع^(١) .

اما انه مدلس فليس بمضر لحجية الحديث ، فان التدليس على نحوين احدهما ان يروى الراوى عن عاصره ما لم يسمع منه موهما سماعه قائلا قال فلان او عن فلان او نحوه ، وقد اختلف فى حكمه فقال جماعة من العلماء ان من عرف منه هذا التدليس لا تقبل روايته ابدا وان بين السماع ، قال الامام النووى ، شارح المسلم :

والصحيح ما قاله الجواهر من الطوائف ان ما رواه بلفظ محتمل لم يبين فيه السماع فهو مرسل وما بينه فيه كسمعت وحدثنا واخبرنا وشبهها فهو صحيح مقبول يحتج به وفى الصحيحين وغيرهما من كتب الاصول من هذا الضرب كثير لا يحصى ، كقتادة والاعمش والسفيانين وهشيم وغيرهم ودليل هذا ان التدليس ليس كذبا^(٢) .

فثبت ان ما لم يصرح فيه المدلس بالسماع حكمه حكم المرسل ، وحكم المرسل ما صرح به الامام النووى ، حيث قال :

ثم مذهب الشافعى والمحدثين او جمهورهم وجماعة من الفقهاء انه لا يحتج بالمرسل ومذهب مالك وابى حنيفة واحمد واكثر الفقهاء انه يحتج به ومذهب الشافعى انه اذا انضم الى المرسل ما يعضده احتج به وذلك بان يروى ايضا

١- احمد رضا البريلوى ، الامام : الفتاوى الرضوية (المطبوعة

بالهند) ٩/٢

٢- يحيى بن شرف النووى ، الامام : مقدمة شرح مسلم (المكتبة الرشيدية

دهلى) ص : ١٨

مسندا او مرسلا من جهة اخرى او يعمل به بعض الصحابة
او اكثر العلماء^(١).

فرواية الامام الاعمش التي اخرجها الحافظ ابن ابى شيبه مقبولة
عند ابى حنيفة ومالك واحمد من غير شرط وكذا عند الامام الشافعى
لورودها بسندين آخرين ، اوردهما الحافظ ابن كثير فى البداية والنهاية
وايضا عمل بها اكثر العلماء ، فهذه الرواية مقبولة عند الائمة الاربعة .
قد استدل الامام البخارى وغيره من ائمة الحديث ، بالحديث
المعنعن المروى عن الامام الاعمش : قال الامام البخارى فى "باب
الصلوة فى مسجد السوق" :

حدثنا مسدد قال نا ابو معاوية عن الاعمش عن
ابى صالح عن ابى هريرة عن النبى ﷺ قال صلوة الجميع
تزيد على صلوته فى بيته الحديث^(٢).

ولم يأت الامام البخارى بمتابع ليثبت به تصريح السماع بل
استدل به واكتفى ، وهذا سند الحافظ ابن ابى شيبه :

حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن ابى صالح عن
مالك الدار .

انظر الماثلة بين هذين السندين فان ابا معاوية يروى فى كليهما عن
الاعمش عن ابى صالح.

١- مقدمة شرح مسلم ص : ١٧

١- يحيى بن شرف النووى ، الامام :

صحيح البخارى (رشيديه

٢- محمد بن اسماعيل البخارى ، الامام :

دهلى ، ١/٦٩)

والامام ابن ماجة افصح كتابه باحاديث مروية عن الامام الاعمش بطريق العنعنة ، فلو لم تكن روايته مقبولة لم يعتمد عليها ائمة المحدثين ولم يستدلوا بها .

قال العلامة ابن تيمية :

قال القاضي عياض وروى ابو بكر بن ابي شيبة عن ابي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ "من صلى على عند قبري سمعته ومن صلى على نائيا ابلغته" وهذا قد رواه محمد بن مروان السدي عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة وهذا هو السدي الصغير وليس بثقة وليس هذا من حديث الاعمش^(١) .

انظر كيف رد هذه الرواية ؟ لا لان الاعمش في سنده مدلس بل لان السدي الصغير ليس بثقة .

الايراد الرابع :

مالك الدار ، والذي عليه مدار هذا الاثر مجهول ، سكت عنه البخاري ، كما سكت عنه ابن ابي حاتم ، والقاعدة عند علماء الحديث ان من سكت عنه البخاري وابن ابي حاتم فهو مجهول غير معروف^(٢) .

قلت سبحان الله ! هذه القاعدة مفتعلة مجعولة لم نجد لها في كتب اصول الحديث .

مجموعة الفتاوى ١/ ٢٣٨

وجاؤا يركضون ص : ٢٤

١- احمد بن تيمية ، العلامة :

٢- ابو بكر جابر الجزائري :

ومما يتعجب عليه ان الامام البخارى وابن ابى حاتم لم يسكتا عن مالك الدار ، بل كلاهما ذكراه .

قال الامام البخارى :

١٢٩٥ - مالك بن عياض الدار ان عمر قال يا رب لا آلو الا ما عجزت عنه ، قاله على عن محمد بن خازم عن ابى صالح عن مالك الدار^(١) .

وهذا سند آخر سوى الاسانيد الثلاثة السابقة .

وقال ابن ابى حاتم :

٩٤٤ - مالك بن عياض مولى عمر بن الخطاب روى عن ابى بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضى الله عنهما ، روى عنه ابو صالح السمان ، سمعت يقول ذلك^(٢) .

وقال ابن سعد :

مالك الدار ، مولى عمر بن الخطاب وقد انضموا الى جبلان من حمير وروى مالك الدار عن ابى بكر وعمر رضى الله عنهما ، روى عنه ابو صالح السمان وكان معروفا^(٣) .

صرح ابن سعد بانه معروف وليس بمجهول .

١ - محمد بن اساعيل البخارى ، الامام : كتاب التاريخ الكبير (دار الكتب

العلمية ، بيروت) ٧/٥-٣٠٤

٢ - عبد الرحمن بن ابى حاتم ، الامام : كتاب الجرح والتعديل (دار الكتب

العلمية ، بيروت) ٨/٢١٣

٣ - ابن سعد ، الامام : طبقات ابن سعد (دار صادر ،

بيروت) ٥/١٢

قال العلامة محمد بن عبد الباقي الزرقاني :

مالك الدار وكان خازن عمر وهو مالك بن عياض
مولى عمر ، له ادراك ورواية عن الشيخين ومعاذ وابي عبيدة
وعنه ابنه عبدالله وعوف وابو صالح وعبدالرحمن بن سعيد
المخزومي ، قال ابو عبيدة ولاه عمر كيلة عيال عمر فلما كان
عثمان ولاه القسم فسمى مالك الدار^(١).

فلو لم يكن مالك الدار ممن يعتمد عليه لم يعينه عمر رضى الله تعالى
عنه خازنا ولم يوله عثمان رضى الله تعالى عنه القسم ، وقد ذكره
الامام البخارى وابن ابى حاتم ، وصرح ابن سعد بانه معروف وذكر
العلامة الزرقاني اربعة رواة عنه ومع هذا لا يجترئ عالم ان يقول ان
مالك الدار مجهول .

قد اعترف الشيخ الجزائرى بانه تحير في هذا الاثر حقا ، ثم
اتصل بالشيخ حماد الانصارى ، محلت المدينة واستفاد منه النقد على
هذا الاثر ، وبما ذكرنا من التفصيل ظهر انهما لم يراجعا التاريخ الكبير
للإمام البخارى والجرح والتعديل لابن ابى حاتم .

الايراد الخامس :

سيف الضبي ، وهو الذى ذكر هذا الاثر ، سيف
هذا كذاب متهم بالزندقة ، قال فيه ابن حاتم: سيف متهم

١- محمد بن عبد الباقي الزرقاني ، العلامة : شرح المواهب اللدنية طبع ١٢٩٢ هـ

بالزندقة واحاديثه منكرة (ملخصا)^(١).

اقول : قد سبق ان مدار الاستدلال على رواية الحافظ ابن ابي شيبة كما استشهد بروايته الحافظ ابن حجر العسقلاني في فتح الباري والعلامة القسطلاني شارح البخاري في المواهب اللدنية وليس في سنده سيف الضبي ، فلا يلزم ضعف تلك الرواية فضلا عن البطلان ، اما الروايتان الاخريان اللتان ذكرهما الحافظ ابن كثير فهما من المتابعات وليس مناط الاستدلال عليهما .

قال ابن ابي حاتم في كتاب الجرح والتعديل سيف بن عمر الضبي ضعيف الحديث ومترك الحديث ، يشبه حديثه حديث الواقدي^(٢) .

ولم يزد على ذلك ولا ندرى اين قال : انه متهم بالزندقة .

على انا نقول ان الانبياء احياء في قبورهم وهذه عقيدة من معتقدات اهل السنة والجماعة ، فما المانع ؟ من طلب الدعاء والشفاعة منهم .

قال العلامة ابن القيم نقلا عن الشيخ احمد بن عمرو ، وهذا نصه : ان الموت ليس بعدم محض وانما هو انتقال من حال الى حال ويدل على ذلك ان الشهداء بعد قتلهم وموتهم احياء عند ربهم ، يرزقون ، فرحين مستبشرين وهذه صفة الاحياء في الدنيا ، واذا كان هذا في الشهداء كان الانبياء بذلك احق واولى ، مع انه قد صح عن النبي ﷺ : ان الارض لا تأكل

وجاؤا يركضون ص : ٢٤

١- ابو بكر جابر الجزائري :

كتاب الجرح والتعديل ٢٧٨/٤

٢- ابن ابي حاتم الرازي :

اجساد الانبياء ، وانه ﷺ اجتمع بالأنبياء ليلة الاسراء في بيت المقدس وفي السماء وخصوصا بموسى - عليه السلام ، وقد اخبر بانه ما من مسلم يسلم عليه الاراد الله عليه روحه حتى يرد عليه السلام - الى غير ذلك مما يحصل من جملته القطع بان موت الانبياء انما هو راجع الى ان غيبوا عنا بحيث لا ندرკهم وان كانوا موجودين احياء^(١) .

قال العلامة ابن تيمية :

كما ان موسى يصلى في قبره وكما صلى الانبياء خلف النبي ﷺ ليلة المعراج بيت المقدس وتسييح اهل الجنة والملائكة فهم يمتعون بذلك وهم يفعلون ذلك بحسب ما يسره الله لهم ويقدره لهم ليس من باب التكليف الذى يمتحن به العباد^(٢) .

وقال العلامة ابن تيمية :

وكذلك الانبياء والصالحون وان كانوا احياء في قبورهم وان قدرانهم يدعون للاحياء وان وردت به آثار فليس لاحد ان يطلب منهم ذلك ، ولم يفعل ذلك احد من السلف ، لان ذلك ذريعة الى الشرك بهم وعبادتهم من دون الله ، بخلاف الطلب من احدهم في حياته فانه لايفضى الى

١- ابن القيم الجوزية ، العلامة : كتاب الروح (حيدر آباد ، دكن ،

الهند) ص : ٥٨-٥٧

٢- احمد بن تيمية ، العلامة : مجموعة الفتاوى ٣٥٤/١

الشرك ولأنه ما تفعله الملائكة ويفعله الانبياء والصالحون بعد الموت هو بالامر التكويني فلا يؤثر فيه سؤال السائلين^(١) .

ليس المطلوب من نقل هذه العبارة الا ان الشيخ ابن تيمية ايضا قائل بحياة الانبياء والاولياء ، وبانهم يدعون للاحياء ووردت به آثار، فلا ضير عاينا لو اتبعنا جمهور علماء الاسلام وتركنا رأيه في تجويز طلب الدعاء والاستشفاع من الانبياء عليهم الصلوة والسلام بعد وفاتهم .

وقد سبق في رواية الحافظ ابن ابي شيبة ان بلال بن الحارث المزني رضى الله تعالى عنه طلب من النبي ﷺ بعد وفاته ان يستقي لامته - وبه ثبت ان طلب الدعاء منه ﷺ بعد وفاته ليس شركا ولا مفضيا اليه كما انه ليس شركا ولا مفضيا اليه في حياته ﷺ . ثم ههنا سر يقطع عرق الشرك وهو ان المتوسل لا يطلب الا من الله تعالى كما قال العلامة ابن تيمية :

المتوسل انما يدعو الله ويخاطبه ولا يطلب الامنه ، لا يدعو غيره الا على سبيل استحضاره لا على سبيل الطلب منه^(٢) .

والحمد لله العلي العظيم والصلوة والسلام على نبيه وحبيبه الامين الكريم وعلى آله واصحابه اجمعين .

الباب الثالث (٢)

التوسُّلُ والاستِجَارَةُ

بسم الله الرحمن الرحيم

التوسل

التوسل في اللغة جعل شيء ذريعة لحصول المقصد أو التقرب منه وفي اصطلاح الشريعة جعل شيء مقبول عند الله تعالى ذريعة لقبول الدعاء والصالحون وكذا الأعمال الصالحة مقبولة في حضرة الله تعالى ولهذا أجمع جمهور العلماء على جواز التوسل بالأعمال الصالحة والذوات الصالحة .

قال فضيلة الشيخ : المولى ضياء الدين أحمد المدني خليفة الامام أحمد رضا القادري البريلوي رحمهما الله تعالى في جواب رجل سأله عن دليل جواز التوسل بالأنبياء والأولياء ، قال : قال تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ ﴾ (١)

قال ذلك الرجل: المراد بالوسيلة الأعمال الصالحة ، قال الشيخ أعمالنا الصالحة مقبولة أم لا؟ قال : لا أدري ، قال الشيخ: ورسول الله ﷺ مقبول أم لا؟ قال : هو ﷺ مقبول في جنبه تعالى يقينا - قال الشيخ : إذا جاز التوسل بالأعمال الصالحة التي يرتاب في قبوليتها فكيف لا يجوز بحبيب الله تعالى ﷺ الذي هو معلوم القبول يقينا - فأعجبه هذا الاستدلال .

التوسل بالأعمال الصالحة وذوات الصلحاء

أخرج الامام الترمذى عن النبي ﷺ أنه قال :
أنزل الله على أمانين لأمتي ﴿وما كان الله ليعذبهم وأنت
فيهم وما كان الله لمعذبهم وهم يستغفرون﴾^(١)

فقد ظهر من الجزء الأول أن النبي ﷺ وسيلة الأمن من عذاب الله
جل مجده ومن الجزء الثانية أن عمل الاستغفار ذريعة الأمن والسلامة -
وأخرج الذهبي عن حذيفة رضي الله عنه سمع قارئاً يقرأ ﴿يا أيها الذين
أمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة﴾ قال القربة ، ثم قال :
لقد علم المحفوظون من أصحاب محمد ﷺ أن ابن أم
عبد من أقربهم إلى الله وسيلة^(٢)

ففيه صراحة بكون سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وسيلة عظمى
عند الصحابة رضي الله تعالى عنهم فمن أنكر كون ذوات الصالحين
وسيلة وخصها بالأعمال كالشيخ ابن تيمية وأتباعه فقد أخطأ -

روى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال :
رب أشعث مدفوع بالأبواب لو أقسم على الله لأبره ،
رواه مسلم^(٣)

١ - محمد بن عيسى الترمذى : جامع الترمذى ، التفسير سورة الانفال

(ط : اسلام آباد) ١٣٤/٢

٢ - الذهبي ، الامام : التلخيص للذهبي على هامش المستدرک

(دار الفكر ، بيروت) ٣١٢/٢

٣ - محمد بن عبد الله ، ولي الدين : مشكوة المصابيح (كراتشي) ص ٤٤٦

وعن مصعب بن سعد رضى الله تعالى عنها أن رسول الله ﷺ قال :

هل تنصرون وترزقون إلا بضعفائكم، رواه البخارى^(١)

وعن على بن ربيعة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

الأبدال يكونون بالشام وهم أربعون رجلا كلما مات

رجل أبدل الله مكانه رجلا يسقى بهم الغيث ويتنصر بهم

على الأعداء ويصرف عن أهل الشام بهم العذاب^(٢)

وعن أبي الدرداء ربيعة أن رسول الله ﷺ قال :

إبغوني في ضعفائكم فانما ترزقون وتنصرون بضعفائكم -

رواه أبو داود^(٣)

للضعفاء نوعان الأول من ضعف لصفريده والثانى من صار

ضعيفا نحيفا لكثرة العبادة والرياضة وشدة خشية الله تعالى جل شأنه

والنوع الثانى هم الأولياء، فهم أحق بكونهم وسيلة الرحمة والنصرة

وعن أمية بن خالد ربيعة :

أنه (ﷺ) كان يستفتح بصعاليك المهاجرين - رواه فى

شرح السنة^(٤)

قال العلامة العلى القارى فى شرح هذا الحديث :

وقال ابن الملك : بأن يقول : اللهم أنصرتنا على الأعداء

١- محمد بن عبد الله ، ولى الدين : مشكوة المصابيح (كراتشى) ص ٤٤٦

ص ٨٣-٨٢

(باب فضل الفقراء) ص ٤٤٧

ص ٤٤٧

٢- أيضا :

٣- أيضا :

٤- أيضا :

بحق عبادك الفقراء المهاجرين^(١)

مسا كان النبي ﷺ يحتاج إلى التوسل بهم قط ، ولكن توسل بهم تسكيناً لحاظر هم المنكسر وإكراماً لهم وتنبيهاً للأمة بأن التوسل بصحابته وخدامه ﷺ يجوز لا بأس به ، فمن جاز التوسل بخدامه جاز به ﷺ بوجه أحسن -

فأظهر وأثبت منه أن التوسل لا يقتصر على الأعمال الصالحة ولا ينحصر عليها بل يجوز أيضا بأبرار الأمة -

التوسل بالنبي ﷺ

قال العلامة حسن العدوي الحمزاوي :

ثم إن كلا من الاستغاثة والتوسل والتشفع والتوجه بالنبي ﷺ كما ذكره في تحقيق النصرة واقع في كل حال، قبل خلقه وبعد خلقه في مدة حياته في الدنيا ﷺ وبعد موته في مدة البرزخ وبعد البعث في عرصات القيامة^(٢)

قال العلامة ابن القيم :

لا سبيل إلى السعادة والفلاح لا في الدنيا ولا في الآخرة إلا على أيدي الرسل ولا ينال رضا الله ألبتة إلا على أيديهم^(٣)

١- علي بن سلطان مجد ، القارى : مرقاة المفاتيح (المكتبة الامدادية ، ملتان)

١٣/١٠

٢- حسن العدوي ، العلامة : مشارق الانوار (المطبعة الشرفية ، مصر)

ص ٥٩

زاد المعاد ٢٨/١

٣- ابن القيم الجوزية :

التوسل قبل ولادته ﷺ

أخرج الحاكم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :
 لما إقترف آدم الخطيئة قال يا رب أسئلك بحق محمد لما
 غفرت لي ، فقال الله : يا آدم وكيف عرفت محمداً ولم أخلقه ؟
 قال يا رب لأنك لما خلقتني بيدك ونشخت في من روحك
 رفعت رأسي فرأيت على قوائم العرش مكتوباً لا إله إلا الله
 محمد رسول الله ، فعلمت أنك لم تصف إلى اسمك إلا أحب
 الخلق إليك فقال الله : صدقت يا آدم إنه لأحب الخلق إلى
 أدعني بحقه فقد غفرت لك ، ولو لا محمد ما خلقتك هذا
 حديث صحيح الاسناد^(١)

قال العلامة ابن القيم :

عن ابن عباس رضي الله عنهما كانت يهود خيبر تقاتل
 غطفان فلما إلتقوا هزمت يهود خيبر فعاذت اليهود بهذا
 الدعاء فقالت : اللهم إنا نسألك بحق محمد النبي الأمي الذي
 وعدتنا أن تخرجه لنا في آخر الزمان إلا نصرتنا عليهم قال
 فكانوا إذا إلتقوا دعوا بهذا الدعاء فهزموا غطفان فلما بعث
 النبي ﷺ كفروا به فأنزل الله عز وجل وكانوا من قبل
 يستفتحون على الذين كفروا يعني بك يا محمد^(٢)

المستدرک ، کتاب التاريخ (دار الفكر ،

١- الحاكم النيسابوري :

بيروت) ٦١٥/٢

هداية الحيارى في اجوبة اليهود والنصارى

٢- محمد بن القيم الجوزية :

(الجامع الفريد) ص ٤٩٣

وفي المعجم الكبير والأوسط عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : لما ماتت فاطمة بنت أسد ، أم علي بن أبي طالب رضي الله عنه أمر رسول الله ﷺ بحفر قبرها ، ثم اضطجع فيه وقال :

الله الذي يحيي ويميت وهو حي لا يموت ، اغفر لأمي فاطمة بنت أسد ووسع عليها مدخلها بحق نبيك والأنبياء الذين من قبلي فانك أرحم الرحمين^(١)

وقد دل الحديث على أن التوسل به ﷺ في حياته الظاهرة يجوز وكذا بالأنبياء عليهم الصلوة والسلام بعد وفاتهم -

قال العلامة نور الدين السمهودي (م ٩١١هـ) :

وقد يكون التوسل به ﷺ بطلب ذلك الأمر بمعنى أنه ﷺ قادر على التسبب فيه بسؤاله وشفاعته إلى ربه فيعود إلى طلب دعائه وإن اختلفت العبارة ومنه قول القائل له أسئلك مرافقتك في الجنة الحديث ، ولا يقصد به إلا كونه ﷺ سببا وشافعا^(٢)

وقال سيدنا سواد بن قارب رضي الله عنه في حضرة النبي ﷺ :

وإنك أدنى المرسلين وسيلة إلى الله يا ابن الأكرمين الأطايب وكن لي شفيعا يوم لا ذو شفاعاة بمغن فتيلنا عن سواد بن قارب^(٣)

١- نور الدين علي بن أحمد السمهودي: وفاة الوقاء (دار احياء التراث العربي ،

بيروت) ٨٩٩/٣

٢- أيضا : ١٣٧٤-٥/٤

٣- عبد الله بن محمد بن عبيد الوهاب النجدي: مختصر - ميرة الرسول (المكتبة الحافية

لاهور) ص ٦٩

أنى النبي ﷺ وفد هوازن بالجرانة مسلمين ، وكان معه من سبي
هوازن ستة آلاف من الذراري والنساء ومن الابل والشاء ما لا يدري
ما عدته وقالوا أمنن علينا من الله عليك ، فقال رسول الله ﷺ :
أبناؤكم ونساؤكم أحب اليكم أم أموالكم ؟ فقالوا ! يا رسول الله خيرتنا
بين أموالنا وأحسابنا ، بل ترد إلينا نساءنا وأبنائنا فهو أحب إلينا فقال .
لهم : أما ما كان لي ولبنى عبدالمطلب فهو لكم .

وإذا ما أنا صليت الظهر بالناس فتوموا فقولوا : إنا
نستشفع برسول الله ﷺ إلى المسلمين وبالمسلمين إلى رسول
الله في أبنائنا ونسائنا فسأعطيكم عند ذلك وأسأل لكم (١)
وهناك قال زهير بن صرد رضي الله عنه :

أمنن علينا رسول الله في كرم
فانك المرء نرجوه وننتظر (٢)

ذكر إمام أهل المغازي والأخبار محمد بن إسحاق أن بني بكر
وخزاعة كانت بينهم حروب وقتل قبل الاسلام ، فلما جاء الاسلام
تشاغل الناس به فلما كانت الهدنة (هدنة الحديبية) دخلت بنو بكر في
عقد قريش وعهدهم ، ودخلت خزاعة في عهد رسول الله ﷺ وعقده ،
فلما كانت الهدنة إغتمها بنو بكر وأرادوا أن يصيبوا الثار من خزاعة
وشارك معهم قريش مستخفين فقتلوا منهم رجالا إلى أن التجأوا إلى
الحرم ومع ذلك لم يدعهم .

١- عبدالمك بن هشام : السيرة النبوية (مع الروض الانف) المكتبة

الفاروقية ، ملتان) ٣٠٦/٢

٢- عبدالرحمن بن عبدالله السهيلي : الروض الانف ٣٠٦/٢

فخرج عمرو بن سالم الخزاعي في أربعين راكبا ، حتى قدموا على رسول الله ﷺ يخبرونه بما وقع ويستنصرونه فقام وهو يجر داءه ويقول :

إن لم أنصر بما أنصر منه نفسي ؟
وفي معجم الطبراني الصغير عن أم المؤمنين ميمونة رضي الله تعالى عنها :

أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول في متوضئه ليلا : لييك لييك (ثلاثا) نصرت نصرت (ثلاثا) قلت . يا رسول الله سمعتك تقول في متوضئك لييك لييك ثلاثا نصرت نصرت ثلاثا كأنك تكلم إنسانا فهل كان معك أحد ؟ فقال هذا راجز بني كعب يستصرخني ويزعم أن قريشا أعانت عليهم بني بكر (إلى أن قالت) فأقمنا ثلاثا ثم صلى الصبح بالناس ، فسمعت الراجز ينشده :

يا رب إني ناشد محمدا حلف أبينا وأبيه الأتلدا
إن قريشا أخلفوك الموعدا ونقضوا ميثاقلك المؤكدا
وزعموا أن لست أدعو أحدا فانصر هداك الله نصراً أبدا^(١)

هذا صحابي إستغاث بالنبي ﷺ من مسافة ثلاثة أيام وسمع ﷺ إستغاثتهم وأجابهم -

أخرج الامام أحمد بن حنبل والحاكم عن عثمان بن حنيف رضي الله عنه أن رجلا ضربير البصر أتى النبي ﷺ فقال : أدع الله أن يعافيني قال :

١- عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب مختصر سيرة الرسول (المكتبة السلفية ،

إن شئت دعوت لك وإن شئت أخرت ذلك فهو خير لك فقال : أدعه
فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوئه فيصلّي ركعتين ويدعو بهذا الدعاء

اللهم اني أمثلك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة
يا محمد اني توجهت بك إلى ربي في حاجتي هذه فتقضى لي
اللهم فشفعه في (١)
وزاد البيهقي :

قال عثمان (بن حنيف) فوالله ما تفرقنا ولا طال الحديث
حتى دخل الرجل وكأنه لم يكن به ضرر قط (٢)

قال ابن هشام : وحدثني من أثق به قال : أقحط أهل المدينة
فأتوا رسول الله ﷺ فشكوا ذلك إليه فصعد رسول الله ﷺ المنبر
فاستسقى فما لبث أن جاء من المطر ما أتاها أهل الضواحي يشكون منه
الفرق فقال رسول الله ﷺ : اللهم حوالينا ولا علينا فانجذب السحاب
عن المدينة فصار حوالينا كالأكليل فقال رسول الله ﷺ :

لو أدرك أبو طالب هذا اليوم لسره فقال له بعض أصحابه
كانك يا رسول الله أردت لقوله :

١- احمد بن حنبل ، الامام : مسند الامام احمد بن حنبل (دار الفكر ،

بيروت) ١٣٨/٤

(ب) ابو عبد الله الحاكم النيسابوري : المستدرک (دار الفكر ، بيروت) ٥١٩/١

٢- تقي الدين السبكي ، الامام : شفاء السقام (المكتبة النورية ، فيصل آباد)

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه
ثمال اليتامى عصمة للأرامل (١)

التوسل بعد وصاله ﷺ

قال العلامة القسطلاني ناقلًا عن ابن المنير : لما مات ﷺ طاشت العقول - - - وكان أثبتهم أبو بكر ، جاء وعيناه تهملان وزفراته تردد وغصصه تتصاعد وترتفع فدخل على النبي ﷺ فأكب الثوب عن وجهه وقال : طبت حيا وميتا (إلى أن قال) :

ولو أن موتك كان إختيارا لجدنا لموتك بالنفوس أذكرنا
يا محمد عند ربك ولنكن من بالك (٢)

روى الامام الطبراني رحمه الله تعالى في الجزء الخمسين من المعجم الكبير عن عثمان بن حنيف أن رجلا كان يختلف إلى عثمان بن عفان في حاجة وكان عثمان لا يلتفت إليه فشكا ذلك الرجل إلى عثمان بن حنيف ، قال له عثمان بن حنيف : توضأ ثم أدع بهذا الدعاء اللهم إني أسئلك (إلى آخره) فصنع ما قال له ثم أتى باب عثمان أمير المؤمنين ، فجاء الباب وأدخله على عثمان بن عفان فأجلسه معه على الطنفسة فقال ما حاجتك ؟ فذكر حاجته وقضاها له ثم قال له ما ذكرت حاجتك حتى كان الساعة ، وقال ما كانت لك من حاجة فاذكرها -

ثم إن الرجل خرج من عنده فلقى عثمان بن حنيف فقال: جزاك

١- عبد الملك بن هشام ، الامام : السيرة النبوية (المكتبة الفاروقية ، ملتان)

٢- احمد بن محمد القسطلاني ، الامام : المواهب اللدنية (مع شرح الزرقاني) ٣٢٢/٨

الله خيرا ما كان ينظر في حاجتي ولا يلتفت إلى حتى كلمته في ، فقال
عثمان بن حنيف : والله ! ما كلمته ولكني علمتك دعاء علم النبي ﷺ
ذلك الدعاء للأعمى فأبصر ببركة هذا الدعاء (ملخصا) (١)

عن مالك الدار (خازن عمر رضي الله تعالى عنها) قال : أصاب
الناس قحط في زمن عمر فجاء رجل إلى قبر النبي ﷺ فقال :
يا رسول الله ! إستسق لأمتك فانهم قد هلكوا

قال : فأتاه النبي ﷺ في المنام وقال : إئت عمر فمره أن يستسقى
للناس فانهم سيسقون وقل له عليك الكيس الكيس فأتى الرجل عمر
فأخبره قال : فبكي عمر وقال يا رب ما آلو إلا ما عجزت عنه (٢)

أخرج ابن كثير عن عاصم بن عمر الخطاب أن رجلا من مزينة
عام الرمادة (سنة ١٨ من الهجرة) سأله أهله أن يذبح لهم شاة فقال :
ليس فيهن شئ ، فألجوا عليه فذبح شاة فاذا عظامها حمر فقال :
يا محمداه !

فلما أمسى أرى في المنام أن رسول الله ﷺ يقول له :
أبشر بالحياة (٣)

وكان يوم اليمامة يوما شديدا على المسلمين لأن فيه حنيفة أصحاب
مسيلمة قاتلوا قتالا لم يعهد مثله وإستشهد كثير من الصحابة حتى نادى
خالد بن الوليد بشعار المسلمين ، قال ابن كثير :

١- تقي الدين السبكي ، الامام : شفاء السقام ص ١٦٨

٢- ابن عبد البر النعمري ، الامام : الاستيعاب (دار صادر ، بيروت) ٤٦٤/٢

٣- ابن كثير ، الحافظ : البداية والنهاية (مكتبة المعارف ، بيروت)

وكان شعارهم يومئذ يا محمداه^(١)

ومما يؤسف عليه أن النجدية وغير المقلدين يحكمون اليوم بالشرك على من إختار شعار المسلمين المعروف في زمن الصحابة رضى الله تعالى عنهم -

قال الواقدي : إن أبا عبيدة بن الجراح رضي الله عنه أراد المسير إلى حلب وبعث ألف فارس مع كعب بن ضمرة طلائع ، فلما بلغوا قريبا من حلب حمل عليهم يوقنا مع خمسة آلاف فارس وقاتل الجمعان قتال الموت وقد أيقن المسلمون بالظفر والغنمة إذ طلع عليهم الكمين من ورائهم وأكبوا عليهم جميعا ، فافترق المسلمون ثلاث فرق ، فرقة منهم منهزمة وفرقة قصدت قتال الكمين وفرقة مع كعب بن ضمرة قصدت قتال يوقنا ومن معه ، وكعب بن ضمرة قلق على المسلمين فجاهد عنهم وهو يحول بالرأية وينادي :

يا محمد يا محمد يا نصر الله انزل^(٢)

وجرى القتال عند فتح بهنسا جميع الليل ، وكان شعار المسلمين تلك الليلة :

يا محمد يا محمد يا نصر الله انزل^(٣)

جاء عبد الله بن قرط من اليرموك بكتاب أبي عبيدة إلى عمر بن الخطاب فلما أراد الرجوع حضر روضة رسول الله ﷺ ليسلم عليه ولقى

١- ابن كثير ، الحافظ : البداية والنهاية (مكتبة المعارف ، بيروت)

٣٢٤/٦

٢- محمد بن عمر الواقدي : فتوح الشام (مصطفى البابي، مصر) ١/١٩٥٠

٢١٨/٢

٣- أيضا :

على بن أبي طالب والعباس رضى الله تعالى عنهما وطلب منها الدعاء
فرفعاً أيديهما وقالوا :

اللهم إنا نتوسل بهذا النبي المصطفى والرسول المجتبي
الذى توسل به آدم فأجبت دعوته وغفرت خطيئته إلا
سهلت على عبدالله طريقه وطويت له البعيد وأيدت أصحاب
نبيك بالنصر إنك سميع الدعاء^(١)

وأبتلى المسلمون عند فتح دير أبي القدس حين قاتلوا الروم
مع كثرتهم ، فخرج كمين عظيم وغاب المسلمون في أوساطهم ولم يبق
من المسلمين أحد غير جرج من المشركين ، فالتجأ عبدالله بن جعفر
إلى ربه وكان صاحب رؤية وقال في دعائه :

يا من خلق خلقه وأبلى بعضهم ببعض وجعل ذلك محنة
لهم أسألك بمجاهد محمد النبي ﷺ إلا ما جعلت لنا من أمرنا
أفرجاً ومخرجاً^(٢)

روى الامام الدارمي (المتوفى ٢٥٥هـ) عن أبي الجوزاء أوس بن
عبدالله قال: قحط أهل المدينة قحطاً شديداً فشكروا إلى عائشة فقالت:

أنظروا قبر النبي ﷺ فاجعلوا منه كوا إلى السماء حتى
لا يكون بينه وبين السماء سقف قال : ففعلوا فمطروا مطراً
حتى نبت العشب وسمحت الابل حتى تفتقت من الشحم
فسمى عام الفتق^(٣)

١- محمد بن عمر الواقدي : فتوح الشام ١/ ١٣٦

٢- ايضاً :

١/ ٤٧

٣- عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي ، سنن الدارمي (دار المعاصرين ، مصر) ١/ ٤٣
الامام :

وأخرج الامام النووي عن اخيتم بن حنش قال: كنا عند عبد الله
ابن عمر فخذرت رجله فقال له رجل :
أذكر أحب الناس إليك فقال يا محمد! ﷺ: فكأنما نشط
من عقل^(١)

وأخرج الامام ابن عبد البر النمري (المتوفى ٤٦٣هـ) عن الهيثم
ابن عدي قال: رعت بنو عامر بالبصرة في الزرع فبعث أبو موسى
الأشعري في طلبهم فصارخوا يا آل عامر! فخرج النابغة الجعدي
(الصحابي رضي الله تعالى عنه) ومعه عصبة له فأتى به أبو موسى فقال
له: ما أخرجك؟ قال: سمعت داعية قومي، قال: فضربه أسواطاً فقال
النابغة في ذلك:

فان تك لابن عفان أمينا فلم يبعث بك البر الأمينا
فيا قبر النبي وصاحبيه ألا يا غوثنا لو تسمعونا^(٢)
قال ابن كثير: لما مر أهل الحسين ونساءه بمكان المعركة ورأوا
الحسين وأصحابه مطر حين هناك بكته النساء وصرخن وندبت زينب
أنحاهما الحسين وأهلها فقالت وهي تبكي:
يا محمداه! يا محمداه صلى عليك الله وملك السماء هذا
حسين بالعراة مزمل بالدماء مقطوع الأعضاء يا محمداه!
وبناتك سبايا وذريتك مقتلة تسنى عليها الصبا- قال فأبكت
كل عدو وصديق^(٣)

١- يحيى بن شرف النووي، الامام: الأذكار (مطبعة الباني، مصر) ص ٢٧١
٢- ابن عبد البر النمري القرطبي: الاستيعاب على هامش الإصابة (دار صادر،
بيروت) ٥٨٦/٣
٣- ابن كثير، الحافظ: البداية والنهاية (مكتبة المعارف، بيروت)

التوسل — والأمة المسلمة

إجماع الصحابة

روى الامام البخارى عن أنس بن مالك رضي الله عنه :
إن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان إذا قحطوا إستسقى
بالعباس بن عبدالمطلب رضي الله عنه فقال : اللهم إنا كنا نتوسل
إليك بنينا ﷺ فتسقينا وإنا نتوسل إليك بعم نينا فاسقنا
قال : فيسقون (١)

قال الشيخ ابن تيمية وأشباعه : إن عمر رضي الله عنه توسل بالعباس
ولم يتوسل بالنبي ﷺ فعلم منه أن التوسل به ﷺ بعد وفاته لا يجوز وهذا
هو الخطأ الكبير الذى يجب كشفه ، فلا بد من التنبيه على أمور :
١- قد ثبت بهذا الحديث أن التوسل بذوات الصلحاء يجوز
وليس بمختص بالأعمال الصالحة وقد إنعقد عليه إجماع الصحابة
لأن التوسل بالعباس رضي الله عنه وقع بمحضر من الصحابة ولم ينكر
عليه أحد منهم -

٢- كان التوسل بذات العباس رضي الله عنه أمرا جائزا لصحايته وصلاحه
وتقواه ومع ذلك قال عمر رضي الله عنه : وإنا نتوسل إليك بعم نينا فاسقنا،

١- محمد بن اسماعيل البخارى، الامام : الصحيح للبخارى (نور محمد ، كراتشى)

فاختار التوسل بقراءة النبي ﷺ فهو في الحقيقة توسل به ﷺ
في حضرة الله تعالى جل شأنه وفي رواية : إن عمر رضي الله عنه توسل
بالعباس رضي الله عنه وكان معه على المنبر ثم دعا العباس :

اللهم لم يتزل بلاء إلا بذنب ولم يكشف إلا بتوبة وقد
توجه بي القوم إليك لمكاني من نبيك^(١)

وذكر الجافظ ابن عبد البر في ترجمة العباس رضي الله عنه :

ورويانا من وجوه عن عمر أنه خرج يستسقى وخرج
معه بالعباس فقال : اللهم إنا نتقرب إليك بعم نبيك ﷺ
ونستشفع به فاحفظ فيه لنبيك ﷺ كما حفظت الغلامين
لصلاح أبيهما^(٢)

فاتضح أن التوسل بالعباس رضي الله عنه هو توسل بالنبي ﷺ -

٣- التوسل بالنبي ﷺ كان جائزا ومتقرا عند الصحابة وإنما توسل
عمر بالعباس رضي الله تعالى عنهما لثلاثتهم أحد أن التوسل
مختص بالنبي ﷺ ولا يتوسل بغيره ، دل عمله رضي الله عنه على أن التوسل
بأهل قرابته ﷺ وصالحى أمته جائز لا بأس به -

أخرج ابن سعد (المتوفى ٢٣٠هـ) عن سليم بن عامر الجبائري :
إن السماء قحطت فخرج معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه وأهل
دمشق يستسقون فلما قعد معاوية على المنبر قال : أين يزيد

١- محمود العيني، العلامة بدر الدين: عمدة القاري (مجمع أمين دمج ، بيروت)

٢- ابن عبد البر النمري القرطبي ، الاستيعاب (دار صادر ، بيروت) ٩٩/٣

ابن الأسود الجرشى؟ قال: فناداه الناس فأقبل بتخطى فأمره
 معاوية فصعد المنبر فقعده عند رجله فقال معاوية: اللهم إنا
 نستشفع اليك اليوم بخيرنا وأفضلنا اللهم إنا نستشفع إليك
 يزيد بن الأسود الجرشى يا يزيد إرفع يديك إلى الله فرفع
 يزيد ورفع الناس أيديهم فما كان أوشك أن ثارت صحابة
 في المغرب وهبت لها ريح فستينا حتى كاد الناس لا يتصلون
 إلى منازلهم^(١)

وكان هذا التوسل بمجتمع الصحابة والتابعين ولم ينكر عليه أحد
 وهذا إجماعهم على استحسان التوسل بذات ولي من الأولياء وفيه
 توسل الأفضل بالمفضول -

التوسل — والأئمة الأربعة

قال الامام الأعظم أبو حنيفة رحمه الله تعالى :

يا مالكي كن شافعي في فاقتي إني فقير في الورى لغناك
 يا أكرم الثقلين يا كثر الورى جدلى بجودك وإرضنى برضاك
 أنا طامع بالجود منك ولم يكن لأبى حنيفة فى الأنام سواك^(٢)

سئل منصور العباسى ، إمام أهل المدينة مالكا رحمه الله تعالى
 إذا زرت النبى ﷺ فهل أتوجه إليه أم إلى القبلة ؟ أجابه مالك :

١- ابن سعد ، الامام : الطبقات لابن سعد (دار صادر ، بيروت)

٢- نعيم بن ثابت ابو حنيفة ، الامام : القصيدة النعمانية (ط : فيصل آباد)

ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة أهلك آدم
إلى الله تعالى؟ بل استقبله واستشفع به فيشفعه الله فيك^(١)

ومما يؤسف عليه أن كثيرا من الناس بمكة المكرمة والمدينة
المنورة ينامون باسطي أرجلهم إلى الكعبة ولا يمنعهم أحد، ومع ذلك
يمنعون من التوجه إلى النبي ﷺ عند الصلوة والسلام ويصرون على
استقبال القبلة - فيا للعجب! وإلى الله المشتكى!

قال الامام الشافعي رحمه الله تعالى :

آل النبي ذريعتي وهم إليه وسيلتي
أرجو بهم أعطى غدا بيدي اليمن صحيفتي^(٢)

إن الامام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى دعا الله تعالى متوسلا بالامام
الشافعي فتعجب منه ابنه عبد الله فقال الامام أحمد :
إن الشافعي كالشمس للناس وكالعافية للبدن^(٣)

التوسل — والأئمة الأعلام

ولو تصدى أحد من العلماء لجمع أقوال علماء الاسلام وأخبارهم
في مسألة التوسل لجمع كتابا ضخما ولنذكر نبذة من تصريحاتهم -

قال الامام الغزالي رحمه الله تعالى (المتوفى ٥٠٥هـ) في آداب السفر
من الاحياء :

١- عياض البالكي ، القاضي الامام : الشفاء (المكتبة القاروقية ، ملتان) ٣٣/٢

٢- احمد بن حجر العسقي ، الامام : الصواعق المحرقة (مكتبة القاهرة، مصر)

٣- يوسف بن اسحاق النبواني : شواهد الحق (مصطفى البابي، مصر) ص ١٦٠

ويدخل في جملة زيارة قبور الأنبياء عليهم السلام وزيارة
قبور الصحابة والتابعين وسائر العلماء والأولياء وكل من
يتبرك بمشاهدته في حياته يتبرك بزيارته بعد وفاته ويجوز
شد الرحال لهذا الغرض^(١)

الامام ابن الحاج الذي يعد من العلماء المتشددين ذكر طريق
التوسل والاستغاثة بالأولياء والأنبياء عليهم السلام وخاصة بالنبي ﷺ
ولقد ذكر هذه المسئلة مشرحة ، نذكر بعض نصوصه -

قال ابن الحاج: إن كان الميت من عامة المسلمين فعلى الزائر أن
يتوجه إليه ويستدبر القبلة فيحمد الله تعالى ويثنى عليه ثم صلى على
النبي ﷺ ثم دعا للميت بها أمكن ، ثم قال :

وكذلك يدعو عند هذه القبور عند نازلة نزلت به أو
بالمسلمين ويتضرع إلى الله تعالى في زوالها وكشفها عنه
وعنهم^(٢)

ثم يتوسل بأهل تلك المقابر أعني بالصالحين منهم في
قضاء حوائجه ومغفرة ذنوبه ثم يدعو لنفسه ولوالديه
ولمشائخه ولأقاربه ولأهل تلك المقابر ولأموات المسلمين
ولأحيائهم وذريتهم إلى يوم الدين ولمن غاب عنه من
إخوانه ويجأر إلى الله تعالى بالدعاء عندهم ويكثر التوسل

١- محمد بن محمد الغزالي ، الامام : احياء علوم الدين (دار المعرفة ، بيروت)

٢٤٧/٢

٢- ابن الحاج ، الامام : المدخل (داو الكتاب العربي ، بيروت)

٢٤٨/١

بهم إلى الله تعالى لأنه سبحانه إجتباهم وشرفهم وكرمهم
فكما تقع بهم في الدنيا ففي الآخرة أكثر فمن أراد حاجة
فليذهب إليهم ويتوسل بهم فإنهم الواسطة بين الله تعالى
وخلقه .

وقد تقرر في الشرع وعلم ما لله تعالى بهم من الاعتناء
وذلك كثير مشهور ، وما زال الناس من العلماء والأكابر
كأبرأ عن كابر مشرقا ومغربا يتبركون بزيارة قبورهم
ويجدون بركة ذلك حسا ومعنى^(١)

ثم نقل عن الامام أبي عبدالله بن النعمان رحمه الله تعالى أنه قال :

تحقق لذوى البصائر والاعتبار أن زيارة قبور الصالحين
محبوبة لأجل التبرك مع الاعتبار فإن بركة الصالحين جارية
بعد مماتهم كما كانت في حياتهم والدعاء عند قبور الصالحين
والتشفع بهم معمول به عند علمائنا المحققين من أئمة
الدين^(٢)

أما طريق زيارة ضرائح الأنبياء عليهم السلام فينبه بقوله :
وأما عظيم جناب الأنبياء والرسل صلوات الله وسلامه
عليهم أجمعين فيأتى إليهم الزائر ويتعين عليه قصدهم من
الأماكن البعيدة، فإذا جاء إليهم فليتصف بالذل والانكسار
والمسكنة والفقر والحاجة والاضطرار والخضوع ، ويحضر
قلبه وخاطره إليهم وإلى مشاهدتهم بعين قلبه لابعين بصره،

لأنهم لا يملون ولا يتغيرون ثم يثنى على الله تعالى بما هو
أهله ، ثم يصلى عليهم ويرضى عن أصحابهم ثم يرحم على
التابعين لهم باحسان إلى يوم الدين ثم يتوسل إلى الله تعالى
بهم في قضاء مآربه ومغفرة ذنوبه ويستغث بهم ويطلب
حوائجهم منهم ويجزم الاجابة ببركتهم ويقوى حسن ظنه في
ذلك فإنهم باب الله المفتوح -

وجرت سنته سبحانه وتعالى في قضاء الحوائج على أيديهم
وبسببهم ومن عجز عن الوصول إليهم فليرسل بالسلام
عليهم ويذكر ما يحتاج إليه من حوائجهم ومغفرة ذنوبه ومستر
عيوبه إلى غير ذلك فإنهم السادات الكرام ، والكرام لا يردون
من سألهم ولا من توسل بهم ولا من قصدهم ولا من لجأ
إليهم^(١)

التوسل بسيد الأنبياء صلى الله تعالى عليه وسلم
والامام ابن الحاج

ولله دره ! لقد شرح هذه المسئلة بحيث لم يبق فيها خفاء ، قال :
وأما في زيارة سيد الأولين والآخرين صلوات الله عليه
وسلامه فكل ما ذكر يزيد عليه أضعافه ، أعنى في الانكسار
والذل والمسكنة لأنه الشافع المشفع الذي لا ترد شفاعته
ولا ينخب من قصده ولا من نزل بساحته ولا من إستعان
أو إستغاث به إذ أنه عليه الصلوة والسلام قطب دائرة

الكمال وعروس مملكة الله -

فمن توسل به أو استغاث به أو طلب حوائجه منه فلا يرد ولا يخيب لما شهدت به المعاينة والآثار ويحتاج إلى الأدب الكلى في زيارته عليه الصلوة والسلام وقد قال علماءنا رحمۃ الله عليهم إن الزائر يشعر نفسه بأنه واقف بين يديه عليه الصلوة والسلام كما هو في حياته إذ لا فرق بين موته وحياته أعنى في مشاهدته لأتمته ومعرفته بأحوالهم ونياتهم وعزائمهم وخواطرهم وذلك عنده جلى لاخفاء فيه^(١) وقد مر آنفا قوله :

فمن أراد حاجة فليذهب إليهم ويتوسل بهم فإنهم الواسطة بين الله تعالى وخلقه^(٢)

قال العلامة العلى القارى رحمه الله تعالى :

قيل: إذا تحيرتم في الأمور فاستعينوا من أهل القبور^(٣)

قال الامام العلامة تقى الدين السبكي رحمه الله تعالى :

إعلم أنه يجوز ويحسن التوسل والاستعانة والتشفع بالنبي ﷺ إلى ربه سبحانه وتعالى وجواز ذلك وحسنه من الأمور المعلومة لكل ذى دين المعروفة من فعل الأنبياء والمرسلين وسير السلف الصالحين والعلماء والعوام من المسلمين

١- ابن الحاج ، الامام :

المدخل ٢٥٢/١

٢- ايضا :

٢٤٩/١

٣- على بن سلطان مجد القارى :

شرح مسند الامام الاعظم (المجتبى ،

دهلى) ص ١١٤

ولم ينكر أحد ذلك من أهل الأديان ولا سمع به في زمن
من الأزمان حتى جاء ابن تيمية فتكلم في ذلك بكلام يلبس
فيه على الضعفاء الأغمار^(١)

قال العلامة ابن حجر العسقلاني :

يا سيدى يا رسول الله قد شرفت
قصائدى بمدح قد رصفنا
مدحتك اليوم أرجو الفضل منك غدا
من الشفاعة فالخطى بها طرفا
بكم توسل يرجوا لعفو عن زلل
من خوفه جفنه الهامى لقد ذرفا^(٢)

قال العلامة الشاه ولي الله المحدث الدهلوى :

وأظهر (يعنى النبي ﷺ) لى الأسرار وعرفنى بنفسه وأمدنى
إمدادا عظيما إجماليا وفرعتنى كف أسيمد به فى حوائجى^(٣)

وقال فى شرح قصيدته أطيب النغم باللغة الفارسية ما ترجمته هذه :
ألفصل الأول فى التشبيب بذكر بعض حوادث الزمان
التي لا بد فيها من الاستمداد بروح النبي ﷺ^(٤)

-
- ١- تقى الدين السبكي ، الامام : شفاء السقام (نيسل آباد) ص ١٦٠
٢- يوسف بن اسماعيل النبوانى : المجموعة النبوانية (دار المعرفة ، بيروت)
٣- ولي الله الدهلوى ، الشاه : فيوض الحرمين (مجد سعيد ، كراتشى)
٤- ولي الله الدهلوى ، الشاه : أطيب النغم (مجتبائى ، دهلى) ص ٨٦

وقال في قصيدته المذكورة :

وصلى عليك الله يا خير خلقه
ويا خير مأمون ويا خير واهب
ويا خير من يرجى لكشف رزية
ومن جوده قد فاق جود السحاب
وأنت مجيرى من هموم ملمة
إذا أنشبت في القلب شر المخالب^(١)

التوسل — ومن يثق به أهل الحديث (اللامذهبية)

قد سبقت نصوص من أئمة الاسلام الذين اعتمد عليهم كل طبقة
وفرقه والآن نذكر طرفا من أقوال العلماء الذين يوثقهم غير المقلدين
ويعتمدون عليهم -

قال العلامة ابن القيم :

لا سبيل إلى السعادة والفلاح لا في الدنيا ولا في الآخرة
إلا على أبدي الرسل (إلى أن قال) ولا ينال رضا الله ألبته
إلا على أيديهم^(٢)

وقد سبق أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه استسقى متوسلا بالعباس رضي الله عنه،
قال الشيخ ابن تيمية :

هذا دعاء أقره عليه جميع الصحابة ؛ ولم ينكر عليه أحد
مع شهرته وهو من أظهر الإجماعات الإقرارية ودعا بمثله

١- ولي الله الدهلوى ، الشاه : أطيب النعم ، ص ٢٢

٢- ابن القيم الجوزية : زاء المعاد (مصطفى البابي ، مصر) ١٥/١

معاوية بن أبي سفيان في خلافته^(١)

قال القاضي الشوكاني في الدر النضيد :

إن التوسل به يُتَوَسَّلُ يكون في حياته وبعد موته وفي حضرته ومغيبته ، إنه قد ثبت التوسل به يُتَوَسَّلُ في حياته وثبت التوسل بغيره بعد موته باجماع الصحابة^(٢)

وقال النواب صديق حسن البوفالي من أئمة غير المقلدين :

يا سيدى يا عروتى ووسيلتى يا عدتى فى شدة ورخاء
قد جئت بابلك ضارعا متضرعا متأوها بتنفس سعداء
مالى وراءك مستغاث فارحمن يا رحمة للعالمين بكائى^(٣)
وقال النواب وحيد الزمان من أئمتهم :

وليت شعرى إذا جاز التوسل إلى الله بالأعمال الصالحة
فيقاس عليها التوسل بالصالحين أيضا قال الجزري في الحصن
في آداب الدعاء منها أن يتوسل إلى الله تعالى بأنبيائه
والصالحين من عباده^(٤)

تحفة الاحوذى شرح الترمذى ٢٨٢/٤

١- محمد عبدالرحمن :

٢٨٢/٤

٢- أيضا :

حاشية هدية المهدي (سيالكوت) ص ٢٠

٣- وحيد الزمان ، النواب :

ص ٤٨

٤- أيضا :

التوسل — والعلماء الديوبندية

قال مؤسس دارالعلوم دیوبند، محمد قاسم النانوتوی فی القصائد
القاسمية :

مدد کرامے کرم احمدی کہ تیرے سوا
نہیں ہے قاسم بیکس کا کوئی حامی^(۱) کار

(أغثنی یا رحمة النبی إذ لیس أحد حامیا للقاسم العاجز سواک)
وسئل شیخ الدیوبندیین رشید احمد الکنکوهی عن هذین البیتین :

یا رسول الله أنظر حالنا یا حبيب الله إسمع قالنا
إننی فی بحرهم مغرق خذ یدى سهل لنا إشکالنا

وعن هذا البيت من القصيدة البردة :

یا أکرم الخلق ما لی من ألؤذبه
سواک عند حلول الجادث العمم

ما حکم وردھا ؟ فأجاب :

ورد أمثال هذه الكلمات نظماً ونثراً مکروه تنزیها ولبس
کفراً ولا فسقاً^(۲)

القصائد القاسمية (ط : ملتان) ص ۸

۱۔ محمد قاسم النانوتوی :

الفتاوی الرشیدية (کراتشی) ص ۶۹

۲۔ رشید احمد الکنکوهی :

وقال الشيخ أشرف على التانوي الديوبندي مخاطباً لشيخه الحاج
إمداد الله المهاجر المكي :

يا مرشدى يا موثلى يا مفزعى يا ملجأى فى مبدئى ومعادى
لرحم على أبا غياث فليس لى كهفى سوى حبيكم من زاد
فاز الأنام بكم وإنى هائم فانظر إلى برحمة يا هاد
يا سيدى لله شيئاً إنه أتم لى المجدى وإنى جادى (١)

وقال مستغيثاً بالنبي ﷺ :

يا حبيب الاله خذ بيدى ما لعجزى سواك مستندى
كن رحيماً لذتى واشفع يا شفيع الورى إلى الصمد
إعتصامى سوى جنابك لى ليس يا سيدى إلى أحد (٢)

التوسل — وعلماء العالم الاسلامى

أخونا الفاضل العلامة محمد عاشق الرحمن ؒ لاله آبادى جمع فى
كتابه "سيوف الله الاجلة" فتاوى علماء الاسلام التى تتعلق بمسئلة
التوسل ، نذكر نبذا منها .

قال الشيخ عبدالكريم محمد المدرس والامام بالحضرة الكيلانية،
بيغداد بعد ما أورد الدلائل على جواز التوسل :

فكيف يبقى مجال إنكار التوسل بذوات الرسل عليهم
الصلوة والسلام فالتوسل بهم وبالأولياء الكرام وبأعمالهم

١- محمد عاشق الهى الحيرتى :

تذكرة الرشيد (كراتشى) ١١٤/١

٢- أشرف على التانوى :

ضمان التكميل (مجتبائى ، دهلى) ص ١٧٢

الصالحة وبأعمال نفس الداعين كل ذلك حق مشروع
ولا ينكره إلا جاهل غبي انحرف عن طرق الرشد وإجماع
المسلمين وما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن -
(سيوف الله الأجلة : ص ٣٩)

وعلى هذا الجواب توقيعات لأربعة مشايخ من علماء بغداد وهذا
هو المدرس بكلية الشريعة في بغداد ، الشيخ أحمد طه يقول :

فإن الله تعالى هو المؤثر في كل شيء وبناء على هذه
العقيدة فلا مانع شرعا في التوسل بالأنبياء عليهم الصلوة
والسلام مطلقا ، بل إن التوسل لا يخل بالتوحيد كما لا يخل
الشفاعة بالتوحيد -

(نفس المرجع : ص ٤٥-٤٣)

قال الشيخ محمد علي من علماء حماة سورية :

وإذا كان التوسل مشروعا بالأعمال الصالحة دون معارض
وهي مخلوقة مع كونها لا ندرى هل تلك الأعمال مقبولة
أم لا ؟ فكيف لا يجوز التوسل بالنبي ﷺ وهو أفضل
مخلوق ومقبول لدى الله تعالى في حياته وبعد وفاته باعتباره
حيا وتعرض عليه أعمالنا دائما كما ورد -

(نفس المرجع : ص ٤١)

قال الشيخ عبدالعزيز طهراز المدرس والخطيب بجامع السلطان

حماة سورية :

وإذا كانت الشفاعة ليست شركا فالوسيلة أيضا ليست
شركا لأنها بمعناها فهي ليست سوى مكانة يتفضل بها على

من يشاء من عباده إظهاراً لفضله سبحانه على عبده : قال
سبحانه في حق موسى عليه السلام : وكان عند الله وجيهاً
(الأنبياء) أفلا يكون خاتم الرسل والأنبياء وجيهاً عند الله
سبحانه ؟ (نفس المرجع : ص ٥١)

قال العلامة صالح نعمان : أمين فتوى حماة ، بسوريا :
وقد أجمعت الأمة على جواز التوسل إذا صحت العقيدة
وإجماع الأمة حجة شرعية كما قال عليه السلام لا تجتمع أمتي
على ضلالة أمما يدعيه بعض الغلاة من الوهابية بأن حكم
التوسل بأنه شرك فلا دليل عليه شرعاً ولا عقلاً -
(نفس المرجع : ص ٥٥)

وهذه فتوى العلامة أبي سليمان سهيل الزبيبي ، إمام جامع النجارين ،
بدمشق :

إن الاعتقاد بالتوسل بالأنبياء والمرسدين عليهم الصلوة
والتسليم والأولياء الصالحين المجمع على فضلهم وصلاتهم
وعلمهم وولايتهم إيمان لا كفر وجائز عندى لا محذور وإن
المتوسل بهؤلاء إلى الله تعالى لتقضى حاجاته يكون مؤمناً
موحداً ليس بمشرك وتصح جميع عباداته - (أيضاً : ص ٥٩)
قال العلامة الشيخ حسن خالد مفتي الجمهورية اللبنانية :

وأما التوسل بالنبي ﷺ والتوجه به في كلام الصحابة
فيريدون به التوسل بدعائه وشفاعته - - - وعلى التوسل
بالأنبياء والصالحين أحياء وأمواتا جرت الأمة طبقة طبقة -
(نفس المرجع : ص ٧١)

قال الشيخ أحمد شيخو ، رئيس المجلس المركزي لاتحاد المبلغين :
نجاكرتا اندونيسيا :

وأقول : إن التوسل بالنبي ﷺ جائز في كل حال قبل خلقه وبعد خلقه في مدة حياته في الدنيا وبعد موته في مدة البرزخ وبعد البعث في عرصات القيامة والجنة -

(نفس المرجع : ص ٧٧)

كتب محمد برهان الدين بأمر الشيخ أبي الحسن على الندوي
عميد ندوة العلماء ، لكنتو :

إن الاعتقاد بالتوسل بالأنبياء ليس شركاً فالتوسل ليس بمشرك فرجو الله تعالى أن يتقبل أعماله الصالحة من الصلوة والحج وغيرهما -
(نفس المرجع : ص ١٦١)

قال الشيخ نظام الدين المثنى بدر العلوم ديوبند : بعد ما نقل
أحاديث وأقوال أهل العلم :

واتضح من هذه النقول أن المتوسلين ليسوا مشركين وأن التوسل ليس شركاً ، صومهم وصلواتهم وحجهم وزكواتهم جائز وصحيح ، مثل سائر المسلمين -

(نفس المرجع : ص ١٦٧)

وفي مايلي ملخص إفتاء الشيخ عبدالعزيز بن باز : الرئيس العام
لإدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والإرشاد :

والتوسل إلى الله بأوليائه أنواع :

الأول : أن يطلب لإنسان من التولى الحى أن يدعو الله له

بسعة رزق أو شفاء من مرض ونحو ذلك فهذا جائز -
 الثاني : أن ينادى الله متوسلا إليه بحب نبيه واتباعه إياه
 وبمحبه لأوليائه الله : فهذا جائز -

الثالث : أن يسأل بحاه أنبيائه أو ولى من أوليائه فهذا لا يجوز -
 الرابع : أن يسأل العبد ربه حاجته مقسما بولييه أو نبيه أو
 بحق نبيه أو أوليائه فهذا لا يجوز -

(نفس المرجع : ص ١٩-٢١٧)

قد سبق منا حكم القسم الثالث والرابع نقلا عن الصحابة وعلماء
 الأمة المسلمة ، ومما ينبغي أن يتنبه له ههنا هو أن علماء النجد والندوة
 مع غلظتهم في هذه المسئلة لم يحكموا على هذين النوعين بالشرك -
 وقد ألف فضيلة الشيخ العلامة المفتى محمد عبدالقيوم القادري
 رئيس الجامعة النظامية الرضوية ، لاهور ، جزء في هذا المبحث سماه
 باسم التوسل ، وإستشهد فيه بآيات وأحاديث وإستند بهشرات كتب
 من التفسير والحديث ، وهذا الجزء قد طبع في باكستان والهند وتركيا -
 قال فضيلة الشيخ السيد يوسف السيد هاشم الرفاعي ، من أجلة
 فضلاء الكويت ومشائخها :

والحاصل أن مذهب أهل السنة والجماعة صحة التوسل
 وجوازه بالنبي ﷺ في حياته وبعد وفاته وكذا بغيره من
 الأنبياء والمرسلين والأولياء والصالحين كما دلت الأحاديث
 السابقة - - وأما الذين يفرقون بين الأحياء والأموات حيث
 جوزوا بعض التوسلات بالأحياء لا الأموات ، فهم القريبون
 من الزلل لأنهم اعتبروا أن الأحياء لهم التأثير دون الأموات ،

مع أنه لا تأثير لإيجاد يا لغير الله سبحانه وتعالى على الإطلاق
وأما الافادة وفيض البركات والاستفادة من أرواحهم
استفادة اعتيادية ، وتوجه أرواحهم إلى الله سبحانه وتعالى
طالبين فيض الرحمة على ذلك المتوسل : فهو شيء جوائز
وواقع وخيال عن كل خلل بدون الفرق بين الأحياء
والأموات^(١)

قال الأستاذ عبدالرحيم فوده :

هنا ما قاله فضيلة المرحوم الأستاذ الشيخ على محفوظ
(في كتابه الابداع في مضار الابتداع) ويبدو من كلامه أنه
أنه يميل إلى جواز التوسل على المعنى الذي لا يختلف فيه
مسلم مع مسلم وهو أن يكون المدعو هو الله ، والمسئول
هو الله ، والوسيلة أعم من أن تكون عملاً صالحاً يقرب
إلى الله ، أو ولياً تقياً يقود إلى الله ، أو يقتدى به في العمل
على إرضاء الله ، أو يستشفع به في طلب ما عند الله^(٢)

قال الشيخ حسن كامل مطاوي ، وكيل وزارة الحزاة سابقاً من
علماء مصر :

وإذا كان لكل مؤمن شفاععة عند الله يوم القيامة فلما ذا
لا تكون للمقربين شفاععة في البرزخ ، وهو سبيل إلى الآخرة ،
والله تعالى يقول في شأنهم : ﴿ فلا تعلم نفس ما أخفى لهم ﴾

١ - يوسف الرقاعى السيد : الرد المحكم المنيع (ط : الكويت)

من قره أعین جزاء بما كانوا يعملون ﴿ ولا شك أنه مما تقر به
أعينهم أن تجرى رحمة الله للمؤمنين على أيديهم ، وأن بكرم
الله زوارهم في حاجاتهم ، وقد زاروهم زيارة خالصة لله
وفي محبته تعالى ودعوا لهم بالمغفرة ويسرهم أن تكون لهم
من الله الجائزة ، وهو سبحانه وتعالى صاحب الفضل على
عباده أجمعين ﴿ قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو
خير مما يجمعون ﴾^(۱)

قال العلامة محمد علوی المالکی من علماء بلد الله الحرام :
ولفظ الوسيلة عام في الآية كما ترى فهو شامل للتوسل
بالذوات الفاضلة من الأنبياء والصالحين في الحياة وبعد
المات وبالآتيان بالأعمال الصالحة على الوجه المأمور به
والتوسل بها بعد وقوعها -

وفي ما سسمع من الأحاديث والآثار ما يجلي لك هذا
العموم واضحاً ، فآلق السمع وأنت شهيد لترى أنه قد ثبت
التوسل به ﷺ قبل وجوده وبعد وجوده في الدنيا وبعد
موته في مدة البرزخ وبعد البعث في عرصات القيامة^(۲)

۱- حسن کامل ملطاوی : رسول الله في القرآن الكريم (ط : دارالمعارف ،

مصر) ص ۵۲۰

۲- محمد علوی المالکی : مفاهيم يجب ان تصحح (ط : دارالسلام ،

لاهور) ص ۴۵

التوسل بالنبي ﷺ يوم القيامة

قال الامام العلامة تقي الدين السبكي رحمه الله تعالى :
الحالة الثانية بعد موته ﷺ في عرصات انقيامة بالشفاعة
منه ﷺ وذلك مما قام عليه الاجماع وتواترت الاخبار به^(١)

التوسل بالأولياء

قال شيخ مشايخ الهند ألساه ولي الله المحدث الدهلوي :
إن الطريقة الشطارية إنما صارت معروفة في بلادنا
بتوسط الشيخ محمد غوث الكوالياري ولم تكن هذه الطريقة
ذا شهرة كبيرة قبله ، ثم قال :
هذا الثقبير لبس الخرقه من يد الشيخ أبي طاهر الكردي ،
وأجازني بعمل ما في الجواهر الخمسة^(٢)
ثم ذكر المحدث الدهلوي سنيدين من الشيخ أبي طاهر الكردي
إلى الشيخ محمد غوث الكوالياري ، ثم قال :

١- تقي الدين السبكي ، الامام : شفاء السقام ص ١٧٣

٢- ولي الله المحدث ، انشاء : الانتباه (ط : فيصل آباد) ص ٨-١٥٧

لما وصل هذا الفقير في سفر الحج إلى لاهور وسعد
بتقبيل يد الشيخ محمد سعيد اللاهوري، أجاز بالدعا السيفي
بل بجميع أعمال الجواهر الخمسة وأبرز سنده، وهو في هذا
الزمان من أعيان مشائخ الطريقة الأحسية والشطارية^(١)

وقد أورد الشيخ الكوالياري في كتابه "الجواهر الخمسة" وردها
يقرأ كل يوم خمسمائة مرة لفتح أبواب السعادة، وهو هذا :

ناد عليا مظهر العجائب تجده عوناً لك في النوائب كل
هم وغم سينجلي بنبتك يا محمد وبولايتك يا علي يا علي
يا علي^(٢)

ليس هذا الورد إلا توسلاً بنبوة سيدنا ومولانا محمد ﷺ وولاية
سيدنا علي بن أبي طالب ﷺ، ولو كان هذا شركاً لما حصل الشاه
ولي الله المحدث الدهلوي إجازة الجواهر الخمسة الذي فيه هذا
الورد، فهل يرضى هو ومشائخه بالشرك؟ حاشا وكلا -

وهذه فتوى شيخ الاسلام شهاب الدين الرملي :

سئل شيخ الاسلام الرملي عما يقع من العامة عند الشدائد
يا شيخ فلان ونحو ذلك فهل للمشائخ إغاثة بعد موتهم؟
فأجاب بأن الاستغاثة بالأولياء والأنبياء والصالحين والعلماء
جائزة فان لهم إغاثة بعد موتهم كحياتهم فان معجزات

١- ولي الله المحدث، الشاه : الانتباه في سلاسل أولياء الله ص ٥٨-٥٧

٢- محمد غوث الكوالياري، الشاه : جواهر خمسة (دار الاشاعة، كراتشي)

الأنبياء كرامة للأولياء^(١)

قال العلامة الشيخ حسن العدوى الحمزاوى :

وما يقع من بعض الغوام من قولهم يا سيدى فلان مثلا إن قضيت لى كذا أو شفيت لى مريضى فلك على كذا فهو من الجهل بالنسبة بكيفية الطلب ولكن لا يعد كفرا لأنهم لا يقصدون بذلك الإيجاد من الولى وإنما يجعلونه فى نياتهم وسيلة إلى مولاهم حيث كان التوسل به فى اعتقادهم من أهل القرب والمحبة للخالق ألا ترى أنهم يكررون فى أثناء كلامهم يا صاحب النفس الطاهر عند ربك أطلب لى من مولاك يفعل بى كذا فإن ذلك دليل منهم على إنفراد الله بالنعول وأنه لا شىء للولى إلا بمجرد التسبب وأنه لا يرد المتوسل به لأن القريب المحبوب لا يرد -

فهو من باب قوله ﷺ رب أشعث أغبرذى طمرين لو أقسم على الله لأبره وقد ذكر بعض العارفين أن الولى بعد موته أشد كرامة منه فى حال حياته لانقطاع تعلقه بالمخلوق وتجرد روحه للخالق فيكرمه الله بقضاء حاجة المتوسلين^(٢)

قال العلامة ابن الحاج رحمه الله تعالى :

فان قال القائل ، هذه الصفات مختصة بالمولى سبحانه وتعالى فالجواب أن كل من إنتقل إلى الآخرة من المؤمنين،

١- حسن العدوى الحمزاوى : مشارق الانوار (ط : مصر) ص ٥٩

فهم يعلمون أحوال الأحياء غالباً وقد وقع ذلك في الكثرة
بحيث المنتهى من حكايات وقعت منهم ويحتمل أن يكون
علمهم بذلك حين عرض أعمال الأحياء عليهم ويحتمل غير
ذلك وهذه أشياء مغيبة عنا -

وقد أخبر الصادق عليه الصلوة والسلام بعرض الأعمال
عليهم فلا بد من وقوع ذلك والكيفية فيه غير معلومة ، والله
أعلم بها ، وكفى في هذا بياناً قوله عليه الصلوة والسلام
”المؤمن ينظر بنور الله“ ونور الله لا يحجبه شيء ، هذا
في حق الأحياء من المؤمنين ، فكيف من كان منهم في الدار
الآخرة^(١)

قال الشيخ فريد الدين العطار رحمه الله تعالى في تذكرة الأولياء
باللغة الفارسية : إن السلطان محمود الغزنوي كانت عنده جبة الشيخ
أبي الحسن الخرقاني رحمه الله تعالى ولما خشي في معركة مرومذات من
هزيمة المسلمين نزل عن فرسه وذهب إلى زاوية وفي يديه تلك الجبة
ودعا الله تعالى في حال السجود بهذه الكلمات :

اللهم ! أنصرنا على هؤلاء الكفار ببركة صاحب هذه
الخرقة ، وكل ما يحصل لي من أموال الغنيمة فهو صدقة
على الفقراء -

وفجاءة إرتفع الشغب من قبل الكفار وأحاطت بهم الظلمة ،
فاقتتل الكفار في ما بينهم وتفرقوا فرقا ، وظفر عسكر الاسلام ، وفي

تلك الليلة رأى السلطان ، الشيخ أبالحسن الخرقاني وسمعه يقول :
يا محمود ! لم تعرف مكانة خرقتنا في حضرة الله تعالى ،
لوسألت الله تعالى في تلك الساعة إسلام جميع الكفار لأسلموا^(١)
قال العلامة ابن عابدين الشامي رحمه الله تعالى في حاشية رد المحتار
من آخر كتاب اللقطة :

قرر الزبادي أن الانسان إذا ضاع له شيء وأراد أن يرد
الله سبحانه عليه فليقف على مكان عال مستقبل القبلة ويقرأ
الفاتحة ويهدي ثوابها للنبي ﷺ ثم يهدي ثواب ذلك لسيدى
أحمد بن علوان ويقول يا سيدى أحمد يا ابن علوان إن لم
ترد على ضالتى وإلا نزعتك من ديوان الأولياء فإن الله
يرد على من قال ذلك ضالته ببركته ، أجهورى مع زيادة
كذا في حاشية شرح المنهج للداؤدى رحمه الله - ١٢ منه

قال سراج الهند الشاه عبد العزيز المحدث الدهلوى في ترجمة
سبى زروق الذى له حاشية على صحيح البخارى ، وهذه ترجمة نصه
باللغة الفارسية :

بالجملة هو رجل جليل القدر وأجل من أن يذكر، وهو
آخر الصوفية المحققين الذين جمعوا الحقيقة والشريعة ،
وافتخر بتلمذه أجلة العلماء ، مثل شهاب الدين القسطلانى
وشمس الدين اللقانى ، وله قصيدة على منهج القصيدة الجبلانية
وهذه بعض أشعارها :

أنا لمريدى جامع لشتاته
إذا ماسطاً جور الزمان بنكبة
وإن كنت في ضيق وكرب ووحشة
فناد بيازروق آت بسرعة^(١)

وهذا هو أستاذ صاحب الدر المختار، العلامة خير الدين الرملي،
حيث يقول :

وأما قولهم يا شيخ عبد القادر فهو نداء وإذا أضيف
إليه شيء 'أكراماً لله فما الموجب لحرمة؟ (إلى أن قال) ووجه
التكفير بأنه طلب شيء لله وهو جل وعلا غنى عن كل شيء
والكل محتاج إليه وهذا لا يختلج في خاطر أحد فان ذكره
تعالى للتعظيم كما في قوله تعالى فإن لله خمسة ومثله كثير^(٢)

الصلوة الغوثية

سيدنا الشيخ عبد القادر الجيلاني رحمه الله تعالى رأس الأولياء
ورئيس الأتقياء ؛ له مرتبة عليّة في حضرة الله تعالى ، والدعاء بوسيلته
مستجاب إن شاء الله تعالى -

قال الشيخ الجيلاني رحمه الله تعالى :

من استغاث بي في كربة كشفت عنه ومن ناداني باسمي
في شدة فرجت عنه ومن توسل بي إلى الله عز وجل في حاجة
قضيت له ومن صلى ركعتين يقرأ في كل ركعة بعد الفاتحة

١- عبدالعزيز المحدث المهلوي : بستان المحدثين (ط : كراتشي) ص ٣٦

٢- خير الدين الرملي ، العلامة : انفتاوى النخيرية (ط : قندهار) ٢/٢٨٢

سورة الاخلاص إحدى عشرة مرة ثم يصلي على رسول الله
بعد السلام ويسلم عليه ويذكرني ثم يخطو إلى جهة العراق
إحدى عشرة خطوة ويذكر اسمي ويذكر حاجته فإنها تقضى
بإذن الله^(١)

ثم ينشد بعده هذين البيتين :

أبدركني ضيم وأنت ذخيرتي
وأظلم في الدنيا وأنت نصيري
وعار على حامى الحمى وهو منجدي
إذا ضل في البیدا عقال بعيري^(٢)

فلينأمل هل في هذه الصلوة شائبة من الشرك ؟ كيف وقد أمر
النبي ﷺ رجلاً ضرير البصر أن يتوضأ فيحسن وضوئه فيصلّي ركعتين
ويدعو بوسيلة النبي ﷺ فدعا فعاد بصره ، ثم أمر عثمان بن حنيف رضي الله عنه
رجلاً في زمن عثمان بن عفان رضي الله عنه أن يدعو بهذا الطريق فدعا فقضى
الله تعالى حاجته ، وعلى هذا لو صلى أحد ركعتين ثم دعا الله تعالى
حاجته بتوسل الشيخ رحمه الله تعالى فإنها تقضى بإذن الله تعالى ،
ولا يكون شركاً قطعاً .

ثم هذا الطريق مما أمر به الشيخ السيد عبدالقادر الجيلاني رحمه الله
تعالى كما رواه العلامة علي بن يوسف اللخمي الشطنوفي ، في بهجة
الأسرار ، والعلامة محمد بن يحيى التاذني ، في قلائد الجواهر كما سبق
آنفاً ، والعلامة ملا علي القاري ، في نزهة الخاطر الفاتر (المطبوعة

١ - علي بن يوسف اللخمي أبو الحسن : بهجة الاسرار (ط : مصر) ص ١٠٢

٢ - محمد بن يحيى التاذني : قلائد الجواهر (ط : مصر) ص ٣٦

باللغة الأردوية ، بفصل آباء ص ٧٩) والشيخ المحقق عبدالحق المحدث
الدهلوى فى زبدة الأسرار ص ١٠١ (ط : بمبئى) فتكذيب هذه الرواية
كما إرتكبه إحسان إلهى ظهير تعسف محض -

قال الامام أحمد رضا البريلوى فى تعريف العلامة الشطنوفى :

أما الامام أبو الحسن نور الدين على ، مصنف بهجة
الأسرار فهو من أعظم العلماء وأئمة القراء وأكابر الأولياء
وسادات الطريقة ، يتصل سنده إلى غوث الثقلين رحمته
بواسطتين ، فانه استفاض من الامام الأجل أبى صالح نصر
وهو من أئمة أبى بكر تاج الدين عبدالرزاق وهو من أئمة
الشيخ السيد عبدالقادر الجيلانى رحمته -

قال الشيخ المحقق عبدالحق المحدث الدهلوى فى زبدة
الآثار: بهجة الأسرار كتاب عظيم شريف شهير، ومصنفه عالم
معروف من علماء القراءة وترجمته مسطورة فى الكتب -

الامام شمس الدين الذهبى الذى أحاط الآفاق تبهره فى
علم الحديث وأسماء الرجال حضر مجلس درسه وكتب مداخله
فى كتابه طبقات المقرئين، والامام المحدث محمد بن محمد
الجزرى مصنف الحصن الحصين من سلسلة تلامذته ، قرء
الكتاب المستطاب بهجة الأسرار على شيخه وحصل على
سنده وإجازته^(١)

قال الشيخ أنور شاه الكشميرى الديوبندى :

١- احمد رضا البريلوى ، الامام : انوار الانتباه (اكاديمية رضا ، لاہور)

هكذا نقل الشطنوفى ووثقه المحدثون^(١)

وهذه هى عقيدة التوسل والاستعانة بأحباء الله تعالى ، وهى مقبولة ومعمولة بها بين جمهور المسلمين منذ زمن النبى ﷺ إلى يومنا هذا ، أيدها الامام أحمد رضا البريلوى فى مصنفاته فى ضوء القرآن والحديث وأقوال الأئمة .

والمنابدون لأهل السنة والجماعة عدوا هذه العقيدة من خواص البريلوية فجعلوا يسبونهم بكل مسبة ويشركونهم بكل غائظة ، ومع ذلك لا يشفى هذا الصنيع ما فى صدورهم من حقد وبغضاء .
وهذا إحسان إلهى ظهر يقول :

إن العقائد التى تميزت بها البريلوية هى عين تلك الخرافات التى إنتقلت إلى المسلمين باسم الدين من الوثنيين والنصارى واليهود والمشركين وحار بها أئمة الاسلام وحار بها القرآن وحامل القرآن محمد صلوات الله وسلامه عليه ، كالأستعانة بغير الله (ملخصا)^(٢)

فليصف القارىء الكريم أن السلف الصالحين على الحق أم هذه الفرقة الشاذة المارقة التى منها إحسان إلهى ظهر؟



١- انور شاه الكشميرى : فيض البارى (ط : قاهره) ١/٦١

٢- احسان الهى ظهر :

البريلوية ص ٥٥

٢- احسان الهى ظهر :

الاستعانة

الانسان مدنى الطبع ، لا يعيش وحيدا ، طريدا ، منقطعا من المجتمع البشرى ، ولا يجاز الأمور والشئون يحتاج إلى آخرين فى جميع مجالات الحياة ، إنه يمد يد العون والمساعدة إليهم ويستعين بهم ، وفى الحقيقة جميع أفرادهم يساهمون فى الحياة ، لأنه لا يمكن لأحد أن يسد حوائجه الضرورية وتطلباته الهدامة بنفسه ، ولا غرابة فيه ، لأن هذه هى الفطرة التى فطر الناس عليها تقتضى ذلك .

من الذى يشتغل بوظائف كثيرة ولا يحتاج إلى أحد ؟
من الذى يشتكى ولا يذهب إلى الطبيب ؟
ومن الذى يجوع ولا يأوى إلى المطعم ؟

وليعلم أن المغيث حقيقة هو الله تعالى ، والامداد الذى يحصل من الخلق هو أيضا فى الحقيقة من الله تعالى والعبد مظهر لعونه تعالى ، ولا يمكن أن يمد أحد من الخلق بدون عون الله تعالى وعطائه ، والاعتقاد بأن أحدا يستطيع أن يعين من غير نصرة الله تعالى ومعونته شرك .

عقيدة أهل السنة فى الاستعانة

قال الامام أحمد رضا البريلوى رحمه الله تعالى باللغة الأردوية :

الاستعانة على نوعين :

(١) أن 'يعتقد المستعين غير الله قادرا بالذات ومالكا مستقلا ، مثلا يستمد من الطبيب أو الدواء في دفع المرض ، أو يستعين الأمير أو السلطان في إزالة حاجة الفقر ، أو يجعل أحدا وكيله في دار القضاء لطلب الانصاف ، أو يطلب العون في الأعمال اليسيرة التي يحتاج إليها الانسان كل يوم ، بأن يقول ادفع إلى هذا الشئ أو هي لي الطعام ، وفي مثل هذه الأعمال يستعين الوهابية من نسائهم وأولادهم وخوهم ، فلو اعتقد رجل أن أحدا يقدر على هذه الأعمال بنفسه من غير عطاء الله تعالى فأية شبهة تبقى في كونه كافرا ومشركا ، فلاستعانة بهذا المعنى لا تجوز من الخلق -

(٢) أن يعلم الانسان أن العبد مظهر عون الله تعالى وهو واسطة ووسيلة وسبب ، والاستعانة بهذا المعنى ليست شركا من هؤلاء المذكورين ، فكيف تكون شركا من الأنبياء والأولياء عليهم أفضل الصلوة والثناء ؟ (١)٤

والحاصل أن الاستعانة بالخلق بحيث يعتمد عليه مغيثا مستقلا ، لا يحتاج إلى عون الله تعالى وعطائه شرك محض ، ولو ظن أنه مظهر نصره الله تعالى ووسيلة رحمته فلا بأس بها -

التوسل والاستغاثة متحدان معنى

المقصود الأصلي والمستغاث هو الله تعالى فلا يجوز أن يجعل وسيلة ، نعم يجوز جعل الأشياء المقبولة عند الله تعالى وسيلة ، سواء

كانت ذوات الصالحين أو الأعمال الصالحة ، وهكذا الاستعانة جائزة بهما ، فإن التوسل والاستعانة وإن كانا مختلفين لفظاً ، لكنهما متحدان معنى .

قال الامام العلامة تقي الدين السبكي رحمه الله تعالى :
وإذ قد تحررت هذه الانواع والأحوال في الطلب من النبي ﷺ وظهر المعنى فلا عليك في تسميته توسلاً أو تشفعاً أو استغاثة أو تجوها أو توجهها لأن المعنى في جميع ذلك سواء^(١)

اقسام النسبة

قال علماء المعاني : إن الاسناد على نحوين (١) حقيقة عقلية (٢) مجاز عقلية ، والاسناد الحقيقي هو إسناد الفعل إلى ما هو له عند المتكلم في الظاهر ، مثل قول المؤمن أنبت الله البقل ، والاسناد المجازي هو إسناد الفعل إلى غير ما هو له كذلك ، مع وجود قرينة تدل على أن الاسناد إلى غير ما هو له ، مثل الزمان أو المكان أو السبب ، كما يقال بنى الأمير المدينة ، فإن البناء فعل العمال حقيقة ، ولما كان الأمير هو السبب الأمر نسب إليه فعل البناء مجازاً .

والقرينة تكون لفظية ومعنوية ، قال العلامة التفتازاني في أحوال الاسناد الخبري متكلماً على القرينة المعنوية :

وأثبت الربيع البقل فمثل هذا الكلام إذا صدر عن

١- تقي الدين السبكي ، الامام : شفاء السقام (ط : فيصل آباد) ص ١٧٥

(ب) أحمد بن محمد القسطلاني : المواهب اللدنية مع الزرقاني (المقصد

الموحد يحكم بأن إسناده مجاز لأن الموحد لا يعتقد أنه إلى
ما هو له^(١)
وقال أيضا :

فهذا الاسناد (في قول الكافر أنبت الربيع البقل) وإن
كان إلى غير ما هو له، لكن لا تأول فيه لأنه مراده ومعتقده
وكذا شفى الطبيب المريض^(٢)

خلاصة القول أن الكافر يقول: شفى الطبيب المريض فهذا إسناد
حقيقى لأنه لا يؤمن بتأثير الله تعالى فهذا الاسناد عنده إسناد إلى ما
هو له ، بخلاف ما لو قال المؤمن هذا القول فإن الاسناد فيه مجاز
عقلى، والقريئة كونه مؤمنا ، لأنه يؤمن أن الشافى هو الله تعالى لا الطبيب،
وإنما نسب إليه الشفاء لكونه سببا ووسيلة .

وبهذا البيان إتضح مبحث الاستعانة بمبحث لا غبار عليه، فإن المؤمن
إذا استعان بالأنبياء أو الأولياء فكونه مؤمنا قريئة على أن المغيث عنده
حقيقة وقاضى الحاجات هو الله تعالى وإنما استعان بهم على طريق
المجاز العقلى لكونهم أسبابا ووسائل .

قال سراج الهند الشاه عبدالعزيز المحدث الدهلوى رحمه الله تعالى
في تفسير قوله تعالى ﴿ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ باللغة الفارسية :

وليعلم ههنا أن الاستعانة من الغير على وجه يكون الاعتماد
عليه ولا يعتقد أنه مظهر عون الله تعالى حرام ، وإن كان

المطول (وشينيه ، دهلى) ص ١٠٦ .

١- مسعود بن عمر التتازانى :

ص ٩٩

٢- نفس المرجع :

الالتفات خالصا إلى الله تعالى ويستعين بذلك الغير بحسب الظاهر معتقدا أنه مظهر عون الله تعالى نظرا إلى عالم الأسباب وحكمة الله تعالى فيه لا يكون بعيدا عن طريق العرفان ، وهو جائز في الشرع ، واستعان الأنبياء والأولياء بالغير بهذا النوع ، وفي الحقيقة مثل هذا ليس من غير الله تعالى بل هي إستعانة منه سبحانه وتعالى لا من غيره^(٢)

قال النواب وحيد الزمان من طائفة غير المقلدين :

وضابطته أن الأمور التي كانت تطلب من الأنبياء والصلحاء حال كونهم أحياء مثل الدعاء أو الاستشفاع فطلبها منهم بعد موتهم لا يكون شركا أكبر والأمور التي هي مختصة بالله وكانت لا تطلب منهم وهم أحياء فطلبها منهم بعد أن ماتوا يكون شركا كما كان طلبها عنهم وهم أحياء شركا إلا أن يكون الاسناد مجازيا كما في قول عيسى وأحيى الموتى بإذن الله صرح بذلك شيخ الاسلام في بعض فتاواه^(١)

وقال النواب المذكور سابقا باحثا على النسبة المجازية :

وكما في قوله تعالى ﴿ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ وَتُبْرِى الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي ﴾ فأسند الخلق والابراء إلى عيسى مجازا فلو طلب أحد من عيسى روح الله أن يحني ميتا بإذن الله

١- عبد العزيز المحدث الدهلوى : التفسير العزيزى (ط : دهلى) ٨/١

٢- وحيد الزمان ، النواب : هدية الهدى (ط : سيالكوت) ص ١٩-١٨

فلا يكون شركا أكبر وكذلك لو طلب أحد من ولى حى
أو من روح نبي أو صالح أن يهب له الأولاد أو يشفيه من
مرض أو يدفع عنه سوء باذن الله وأمره فهذا لا يكون شركا
أكبر^(١)

القول الفصل

قد إتضح بما سبق أن الاستعانة بالأنبياء والأولياء باذن الله تعالى
ليست شركا ولا كفرا كما زعمت مبتدعة عصرنا هذا ، ومن البين أن
المغيث والمعين وقاضى الحاجات حقيقة هو الله تعالى ، فالأحسن أن
لا يسأل إلا منه تعالى ويتوسل بالأنبياء والأولياء ، فإن الحقيقة حقيقة،
والمجاز مجاز ، أو يطلب منهم أن يدعوا الله بأن يقضى الحاجات
ويحل العويصات ، ويفرج عنهم الكربات وبهذا يسهل طريق التضامن-

الاستعانة فى ضوء القرآن

يظهر من القرآن والحديث أن الأنبياء عليهم الصلوة والسلام
والصحابة رضى الله تعالى عنهم استعانوا من الخلق عند الحوائج
والشدائد ، وهامى نبذة من الآيات الكريمة :

(١) ﴿يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله كما قال

عيسى ابن مريم للحواريين من أنصارى إلى الله - قال الحواريون

نحن أنصار الله﴾^(٢)

أنظر كيف أمر الله تعالى المؤمنين بنصرة دينه؟ ولو شاء لنصر دينه

١- وحيد الزمان ، التواب :

حاشية هنية المهدى ص ١٩

٢- سورة العنكبوت الآية ١٤

من غير واسطة ، ولكنه ربط المسييات بالأسباب في نظم الكون ،
ولهذا إستعان عيسى عليه السلام الحواريين -

(٢) ﴿ يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت
أقدامكم ﴾^(١)

(٣) ﴿ قال ما مكى فيه ربي خير فأعينوني بقوة ﴾^(٢)

(٤) ﴿ قال اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم ﴾^(٣)

(٥) ﴿ قال يا أيها الملأ أياكم يأتي بي بعرشها قبل أن يأتوني

مسلمين ﴾^(٤)

الاستعانة بالنبي ﷺ

ولو التفتنا إلى الأحاديث النبوية الشريفة التي تتعلق بهذه المادة
لنجد أكثر وأكثر، نكتفي بأن نذكر واحدا منها :

عن ربيعة بن كعب قال كنت أبيت مع رسول الله ﷺ
فأتيته بوضوئه وحاجته فقال لي: سل فقلت: أسئلك مرافقتك
في الجنة قال أو غير ذلك؟ قلت: هو ذاك قال: فأعني على
نفسك بكثرة السجود (رواه مسلم)^(٥)

فليتأمل أن ربيعة رضي الله عنه طلب مراده من النبي ﷺ ، فلم يمنعه ولم يقل

١- سورة محمد ٤٧ الآية ٢

٢- سورة الكهف ١٨ الآية ٩٥

٣- سورة يوسف ١٢ الآية ٥٥

٤- سورة النمل ١٦ الآية ٣٨

٥- ولي الدين ، الامام : مشكوة المصابيح (ط : كراتشي) ص ٨٢

له لم تسألني؟ إن شئت فاسأل الله تعالى الجنة ، بل وعده وقال : فأعني على نفسك بكثرة السجود ، مع أن المعطى في الحقيقة هو الله تعالى .

قال العلامة ملا علي القاري في شرح هذا الحديث :

ويؤخذ من إطلاقه عليه السلام الأمر بالسؤال أن الله تعالى مكنه من إعطاء كل ما أراد من خزائن الحق (إلى أن قال) وذكر ابن سبع في خصائصه وغيره أن الله تعالى أقطعه أرض الجنة يعطى منها ما شاء لمن شاء^(١)

قال النواب صديق حسن البوفالي أحد علماء أهل الحديث باللغة

الفارسية :

أطلق السؤال ولم يخصه بمطلوب خاص ، يعلم منه أن جميع الأمر بيد كرامته و همته ﷻ ، يعطى ما شاء من شاء باذن ربه .

فان من جودك الدنيا وضررتها

ومن علومك علم اللوح والقلم

اگر خیرت دنیا و عقی آرزو داری

بدرگبش بیا و هرچه می خواهی تنها کن^(٢)

(إن كنت تمنى خير الدنيا والأخرة فاحضر في حضرته

ﷻ وتغن ما شئت)

المرقاة (ط : ملتان) ۳۲۳/۲

۱- علی بن سلطان محمد القاری :

مسك الاختتام شرح بلوغ المرام (ط : كانبور)

۲- صديق حسن خان البوفالي :

وهذا عين ما أفاده الشيخ المحقق عبدالحق المحدث الدهلوى
رحمه الله تعالى فى شرح المشكوة^(١) -

ومن العجب العجائب أن إحسان إلهى ظهير ينبذ هذه الآيات
الكريمة والحديث الشريف وراء ظهره حيث يقول :

وقد ذكر الله عزوجل فى كتابه المحكم عديدا من الأنبياء
وعباده الصالحين وهم احتاجوا إلى الاستغاثة والاستعانة
والدعاء فى مسائلهم ومشاكلهم والملمات التى امت بهم ،
فلم يستغيثوا ولم ينادوا إلا ربهم وحده من آدم إلى نوح ،
ومن إبراهيم إلى موسى ، ومن يونس إلى خاتم النبيين
وأشرف المرسلين محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه
عليهم أجمعين ، سواء كان مطالبة المغفرة أو الولد أو الشفاء
أو النجاة من المآزق والمهالك ، من البؤس والفقر والسجن
وغير ذلك ، أو طلب النصر ، فلم يتقدموا بدعواتهم إلا
إلى الله وحده ، ولم ترد واقعة ولاحادثة إستغاث أحد من
عباد الله المقربين وأوليائه المنتخبين بأحد دونه وسواه^(٢)

نريد أن نلفت القارى الكريم إلى الآيات التى تلونا والحديث
الذى ذكرنا ، فهل بعدها لهذا الكلام معنى ؟ ثم لامعنى لاستغاثة الأنبياء
وتوسلهم بأحد ، فإنهم مقربون عند الله تعالى أى قرب ، يدعونه
وينشلونه من غير واسطة ووسيلة -

١- عبدالحق المحدث الدهلوى : اشعة اللمعات (ط : مكهر) ٣٩٦/١

٢- إحسان إلهى ظهير : البريلوية ، ص ٦٣

مبحث الاستعانة وإمام اللامذهبية

النواب وحيد الزمان عالم شهير من طائفة غير المقلدين ، نقل
الصحاح الستة إلى اللغة الأردوية ، وله كلام بسيط في هذا المبحث
في كتابه "هدية المهدي" نقتبس بعض أقواله :

وهذا نصه :

والحاصل أن كل من اعتقد في حق غير الله سواء كان
حيا أو ميتا أن له قدرة ذاتية أو موهوبة مفوضة من الله
عز وجل على أمر من الأمور بحيث لا يحتاج فيها إلى إذن
جديد منه فهو مشرك وكل من يفهم غير الله أنه عاجز
بالكلية كالميت في يد الغسال لا يقدر على شئ إلا إذا
أراد الله سبحانه وبغى أن يأخذ هذا العمل منه فيعمل بحكم
الله وإذنه وإرادته وقضائه وينصر ويغيث وينفع ويضر
كذلك فهو موحد ليس بمشرك سواء كان ذلك الغير حيا أو
ميتا كمن فهم أن السقمونيا تسهل بذاته أو النار محرقة بذاتها
فقد أشرك ، ومن علم أن السهال السقمونيا وإحراق النار
بأمر الله وإذنه وإرادته فهو موحد ليس بمشرك^(١)

قد ذكرنا في صدر هذا البحث ما قاله الإمام أحمد رضا في رسالته
"بركات الاستمداد" وحاصله أن الاعتقاد في المخلوق أنه نافع أو
ضار بالاستقلال شرك ، وأما بعباء الله سبحانه وتعالى وإذنه فلا .

قال القاضي الشوكاني :

إن من اعتقد في ميت من الأموات أو حي من الأحياء أنه ينفعه أو يضره إستقلالاً أو مع الله أو ناداه أو توجه إليه أو استغاث به في أمر من الأمور التي لا يقدر عليه المخلوق فلم يخلص التوحيد بعد ولا أفردته بالعبادة^(١)

أفاد القاضى الشوكانى أن الشرك إنما يلزم على من اعتقد في حي أو ميت أحد هذه الأمور :

- ١- أنه ينفع أو يضر استقلالاً -
- ٢- أنه شريك لله تعالى في النفع أو الضرر -
- ٣- أو استغاث في أمر لا يقدر عليه المخلوق -

رغم أن أهل السنة والجماعة يعتقدون بأن النفع والضرر كله من الله تعالى ، وليس المخلوق إلا وسيلة ، فمن أين يلزم الشرك ؟ قال النواب وحيد الزمان بعد ما نقل من القاضى الشوكانى قوله المذكور آنفاً :

أنظر إلى هذا الامام إنما جعل الشرك الأكبر إعتقاد النفع والضرر لغير الله إذا كان بطريق الاستقلال أو الشركة مع الله وكذلك جعل النداء والتوجه والاستغاثة بغير الله شركاً أكبر إذا كانت في أمور لا يقدر عليها المخلوق -

فعلم بداهة أن النداء أو التوجه أو الاستغاثة في أمور يقدر عليها المخلوق أو اعتقاد النفع والضرر لغير الله باذن الله وحكمه وإرادته ليس بشرك أكبر^(٢)

١- هنية المهدي ، ص ١٩

١- وحيد الزمان ، النواب :

ص ١٩-٢٠

٢- نفس المرجع :

من يجبر مبتدعي زماننا إذن ؟ أن أحدا من المسلمين لا يستعين
بالأنبياء والأولياء في أمور لا يقدر عليها الخلق ولا يعتقد أن أحدا ينفع
أو يضر بغير إرادة الله تعالى .

قال العلامة الامام تقي الدين السبكي رحمه الله تعالى :

وليس المراد نسبة النبي (ﷺ) إلى الخلق والاستقلال
بالأفعال، هذا لا يقصده مسلم فصرف الكلام إليه ومنعه من
باب التلبيس في الدين والتشويش على عوام الموحدين^(١)

قال النواب وحيد الزمان بإحشا على أن الاستغاثة المذكورة
ليست شركا أكبر :

وقد استغاث صاحب جامع البيان (النواب صديق حسن
البوفاي) في تفسيره بالنبي، فلو كان مطلق الاستغاثة بغير الله
شركا لزم كون صاحب جامع البيان مشركا ، فكيف يعتمد
على تفسيره ؟ مع أن أهل الحديث كافة قد قبلوا تفسيره .

وقال العلامة السيد (صديق حسن) في قصيدة طويلة :

يا سيدى يا عروتى ووسيلتى يا عدتى فى شدة ورخاء
قد جئت بابلك ضارعا متضرعا متأوها بتنفس صعداء
مالى وراءك مستغاث فارحن يا رحمة للعالمين بكائى^(٢)

لو قدمت هذه الآيات إلى مبتدعي زماننا من غير إشعار إلى
قائلها ليتدلون إلى إصدار حكم الشرك ، ويسمونونه مشركا أكبر من

١- تقي الدين السبكي ، الامم : شفاء السقام ، ص ١٧٥

٢- وحيد الزمان ، النواب : حاشية هدية المهدي ، ٢٠

مشركي مكة ، وعند ما يعلمون أن القائل هو إمام من أئمة طائفة غير المقلدين يدخلون ولا يجترؤن على الحكم بالشرك ، وهذا هو مما يتأسف عليه .

ونتخير عند ما نرى أن النواب صديق حسن خان البوقالي يستمد ويستغيث بالقاضي الشوكاني وابن القيم المرتحلين قبل سنين طوال ، ويقول :

قبلة دين مددے ، كعبة ايمان مددے

ابن قيم مددے ، قاضي شوكان مددے^(١)

(أعث يا قبلة الدين وكعبة الايمان ، أنصر يا ابن القيم وقاضي الشوكان)

وإن قال أحد من عامة المسلمين ، يا رسول الله ! أو يا علي ! فيكفرونه ويشركونه ، ومع ذلك لا يتلج صدورهم -

يقول إحصان إلهي ظهير :

إن العقائد التي تميزت بها البريلوية هي عين تلك الحرافات التي إنتشرت في البلاد المختلفة في الأوساط الصوفية وانتقلت إلى المسلمين باسم الدين من الوثنيين والنصارى واليهود والمشركين وحاربها أئمة الاسلام ، كما أن بعضا منها كانت موجودة في الجاهلية الأولى وحاربها القرآن وحامل القرآن محمد صلوات الله وسلامه عليه - - - - - كاستعانة

بغير الله (ملخصا)^(٢)

هنية المهدي ، ص ٢٣

١- وحيد الزمان ، النواب :

البريلوية ، ص ٥٥

٢- إحصان إلهي ظهير :

هذه الظائفة جريئة على تكفير الأمة المسلمة فلا عجب لو كفرت البريلوية وزعموها مشركين، ولكن نسألهم هل يجعلون لامامهم النواب وحيد الزمان حظا من هذه الفتاوى ويطبقون عليه الكفر فانه يجوز الاستعانة بغير الله تعالى وهل يعطون النواب صديق حسن البوفالى نصيبا من الشرك ؟ فانه يستمد بالقاضى الشوكانى وابن القيم ، والذي نعلم يقينا أنهم لا يفتنون عليهما بشئ من الكفر والشرك ، فان فتاواهم نافذة على عامة المسلمين خاصة، لا على أئمة أنفسهم -

وقد عقد النواب وحيد الزمان من طائفة غير المقلدين فصلا ، وقال فيه : إذا جازت الاستعانة والاستغاثة بالمخلوق في أمور يقدر عليها ، فهل تجوز الاستعانة بأرواح الأنبياء والشهداء والصلحاء في أمور كانت تطلب منهم وهم أحياء ، مثل الدعاء من الله وغيره يختلف أصحابنا فيه (فمعناها العلامة ابن تيمية وابن القيم والشوكانى) -

والفريق الثانى جوزها ، ذكره النواب المذكور آنفا ، ونصه فيما يلى :

إلا أن المجوزين كالسبكي وابن حجر المكي والقسطلانى وكثير من الشافعية يقولون ان الحى أيضا فى ذلك مثل الميت قال الله تعالى ﴿ قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا ﴾ فكما أن الحى لا يقدر على الاعانة بغير اذن الله ورضائه وقضائه وحكمه واراדתه كذلك الميت وانقطاع العمل لا يستلزم عدم العمل فان الملائكة أعمالهم منقطعة ومع ذلك هم يفعلون ما يؤمرون -

ورأيت إمامنا الحسن بن على فى المنام صلى بالجماعة

وصليت خلفه ثم سألت عنه كيف تصلي ههنا؟ مع أن البرزخ ليس بدار العمل فقال : نعم لا تجب الصلوة ههنا ولكن الصالحين من عباد الله يصلون ههنا أيضا تبرعاً وتقرباً إلى ربهم وتنشيطاً لأنفسهم^(١)

قال النواب وحيد الزمان رادا على من فرق بين الاستعانة من الأحياء والأموات ، وهذا نصه :

والأعجب من الأعجب ما فرق بعض إخواننا في هذا بين الأحياء والأموات وظن أن الاستنصار والاستغاثة بالأحياء في أمور يقدر عليها العباد ليس بشرك وهو شرك بالأموات في نفس تلك الأمور وحل هذا إلا سفسطة ظاهرة فإن الحي والميت سيان في كونهما غير الله فغاية ما في الباب أن الاستنصار بالأموات شرك بالأحياء لا شرك بالله تعالى^(٢)

استغاثة الأعرابي

عن العتيبي أستاذ الامام الشافعي قال : كنت جالسا عند قبر النبي ﷺ فجاء أعرابي فقال : ألسلام عليك يا رسول الله ! سمعت الله يقول :

﴿ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً﴾

وقد جئتكَ مستغفراً لذنبي، مستشفعاً بك إلى ربي، ثم أنشأ يقول:

يا خير من دفنت بالقاع أعظمه فطاب من طيبهن القاع والأكم
نفسى القداء لقبر أنت ساكنه فيه العفاف وفيه الجود والكرم
ثم إنصرف الأعرابي ، فغلبتني عيني فرأيت النبي ﷺ ، فقال :

يا عتي ! الحق الأعرابي فبشره أن الله قد غفر له (١)

أخرج الامام العلامة شمس الدين محمد بن الجزري الشافعي :
إذا انفلتت دابته فليناد أعينوا يا عباد الله رحمكم الله عومص
وإن أراد عوناً فليقل يا عباد الله أعينوني يا عباد الله أعينوني
يا عباد الله أعينوني - وقد جرب ذلك (٢)

الامام الجزري التزم في كتابه "الحصن الحصين" تخريج الأحاديث
الصحيحة حيث قال :

وأخرجته من الأحاديث الصحيحة (٣)

فليتدبر من يقول : إن الاستعانة بعباد الله تعالى شرك ، هل دعا
النبي ﷺ وأئمة المسلمين إلى طريق هو شرك ؟ معاذ الله! أن يقول به
من يؤمن بالله العظيم -

التحريف المعنوي

قد جرت عادة الخوارج والمشركين بتطبيق الآيات الواردة في
حق الكافرين على المؤمنين ، وبحمل الآيات الواردة في الأصنام على
الأنبياء عليهم الصلوة والسلام ، قال الله تعالى :

١- اسماعيل بن كثير القرشي : تفسير ابن كثير (ط : مصر) ١/ ٥٢٠

٢- محمد بن محمد الجزري : الحصن الحصين (ط : مصر) ص ٢٢

٣- نفس المرجع : ص ٢

﴿يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا﴾^(١)

الصحابة رضى الله عنهم تحملوا مطالب القرآن من النبي ﷺ فنجحوا ، رغم أن المشركين والمنافقين والخوارج إتبعوا عقولهم الزائغة فخابوا وخسروا -

قال الله سبحانه وتعالى :

﴿إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم﴾^(٢)

قال القاضى الشوكانى : قلل أكثر المفسرين : إنه لما نزل ﴿إنكم وما تعبدون﴾ الآية أتى ابن الزبعرى إلى رسول الله ﷺ فقال : يا محمد أليست تزعم أن عزيزا رجل صالح ، وأن عيسى رجل صالح ، وأن مريم امرأة صالحة ؟ قال : بلى فقال : فإن الملائكة وعيسى وعزيزا ومريم يعبدون من دون الله فهؤلاء فى النار ، فأنزل الله ﴿إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون﴾^(٣)

لم يلتفت ابن الزبعرى إلى أن كلمة ما فى قوله سبحانه ﴿وما تعبدون﴾ لغير ذوى العقول فكيف تدخل فيه الملائكة والأنبياء عليهم الصلوة والسلام ؟ ثم أسلم ابن الزبعرى بعد ذلك وصار فى عداد الصحابة رضى الله تعالى عنهم -

قال الامام البخارى رحمه الله تعالى وهو يتحدث عن الخوارج :

وكان ابن عمر يراهم شرار خلق الله وقال : إنهم انطلقوا

١- سورة البقرة ٢ الآية ٢٦

٢- سورة الانبياء ٢١ الآية ٩٨

٣- محمد بن على الشوكانى :

إلى آيات نزلت في الكفار فجعلوها على المؤمنين^(١)

وهذا هو صنيع إحسان إلهي ظهر حيث إنطلق إلى آيات نزلت في الكفار فجعلها على المسلمين وإلى آيات وردت في الأصنام فحملها على الأنبياء عليهم السلام والأولياء ، وأراد أن يثبت أن أحباء الله تعالى لا يستطيعون النصر والاغاثة ولا يجوز الاستمداد بهم وبهذا مشى على طريق الخوارج ومنهجها -

مثلا استدل على زعمه بهذه الآية :

﴿ قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض ﴾^(٢)

مع أن هذه الآية نزلت في الكفار ، قال القاضي الشوكاني :
هذا أمر للنبي ﷺ بأن يقول لكفار قريش أو للكفار على الإطلاق^(٣)

والآية الثانية التي استند بها هذه :

﴿ ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير ﴾^(٤)

الآية المذكورة نزلت في أصنام الجهادات ومن عبدتهم الكفار ،
قال الشوكاني :

صحيح البخاري (ط : كراتشي) ١٠٢٤/٢

١- محمد بن اسماعيل البخاري :

٢- سورة السبا ٣٤ الآية ١٢

تفسير فتح القدير ٣٢٤/٣

٣- محمد بن علي الشوكاني :

٤- سورة الفاطر ٣٥ الآية ١٣

لا يسمعوا دعاءكم لكونها جمادات لا تترك شيئا من
المدركات (إلى أن قال) ويجوز أن يرجع ﴿والذين تدعون
من دونه﴾ وما بعده إلى من يعقل ممن عبد هم الكفار وهم
الملائكة والجن والشياطين^(١)

فليتأمل أن الآيات التي نزلت في الأصنام والشياطين كما قال القاضي
الشوكاني، يحملها إحسان إلهي ظهر بتعسفه على الأنبياء عليهم الصلوة
والسلام والأولياء رحمهم الله تعالى أعاذنا الله تعالى من مثل هذا العمل -
ومما يجب أن يتنبه له أن الله تعالى قال في هذه الآية ﴿ويوم القيامة
يكفرون بشرككم﴾ يعني أن الآلهة الباطلة تنكر إشراك العبد ، رغم
أن سيد الأنبياء ﷺ يقول عند استشفاع الناس : أنا لها^(٢) - فالقول بأن
هذه الآية شاملة للأنبياء والأولياء عليهم الصلوة والسلام باطل قطعاً ،
بل هي مختصة بالآلهة الباطلة التي عبدها المشركون ، والحمد لله على
أن أحداً من المسلمين لا يعبد الأنبياء عليهم الصلوة والسلام والأولياء -
وهكذا باقى الآيات التي أوردها مما ورد في الأصنام والآلهة
المجعولة ، لا علاقة لها بمرامه -

ومما استشهد به الآية التالية :

﴿أفرأيتم ما تدعون من دون الله إن أرادني الله بضر هل
هن كاشفات ضره أو أرادني برحمة هل هن ممسكات

١- تفسير فتح القدير ٣/٣٤٣

٢- محمد بن علي الشوكاني :

صحيح مسلم (ط : كراتشي) ١/١٠١

٢- مسلم بن الحجاج القشيري :

رحمته ﴿١﴾

ولا يخفى على ذى خبرة أن مفاد هذه الآية أن معبودا ما لا يقدر على دفع ما أراد الله تعالى من النفع أو الضرر ، ولا يصح تطبيق هذه الآية على الأنبياء عليهم الصلوة والسلام والأولياء ، فإن أحدا من المسلمين وإن كان جاهلا لا يعتقد أن أحباء الله تعالى يستطيعون رد ما أراد الله تعالى من نفع أو ضرر ، والمسلم الخبير يعلم أن الله أكرمهم وفضلهم بدرجة الكرامة والمحبة بحيث لا يرد دعائهم ولا يخيب رجائهم ، وهذا تفضل منه تعالى ، قال النبي ﷺ :

إن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره ﴿٢﴾

ومما يدهش القارىء أن إحسان إلهي ظهر أورد في هذا البحث هذه الآية أيضا :

﴿إن يدعون من دونه إلا إناثا وإن يدعون إلا شيطانا مريدا﴾ ﴿٣﴾

وهذا دليل على نهاية غلظته وشدة قساوته ، فانه أورد هذه الآية الكريمة في حق الأنبياء عليهم الصلوة والسلام والأولياء ، وهل يتصور من مؤمن في قلبه ذرة من خشية الله تعالى أن يتفوه بكلمة ﴿شيطانا مريدا﴾ في حقهم ؟ أحسب القائل أن الساعة لا تقوم ؟

وقد استدل بقوله تعالى ﴿إياك نعبد وإياك نستعين﴾ ولا يزال

١- سورة الزمر ٩٠ الآية ٣٩

٢- محمد بن اسماعيل البخارى ، الامام : صحيح البخارى (ط : كراتشى) ١/ ٣٧٢

٣- سورة النساء ٤ الآية ١١٨

أمثاله يستدلون بهذه الآية ، مع أن هذه الآية لو كانت على العموم لها جازت الاستعانة بأحد ، سواء كان حيا أو ميتا ، قريبا كان أو بعيدا ، وطيبا كان أو شرطا .

قال النواب وحيد الزمان :

قال الشوكاني من أصحابنا : لا خلاف في جواز الاستعانة بالمخلوق في ما يقدر عليه ، أما ما لا يقدر عليه إلا الله فلا يستعان ولا يستغاث فيه إلا به وهو المراد في قوله ﴿إياك نستعين﴾ وبهذا ظهر أن من أصحابنا من زعم أن مطلق الاستعانة والاستغاث بغير الله شرك فقد غلا وتجاوز الحد نعوذ بالله من الغلو والافراط^(١)

وإذا لم تكن الآية على العموم فلا بد من التخصيص الذي خصصها به سراج الهند الشاه عبدالعزيز المحدث الدهلوي في تفسير هذه الآية ، وهو أن الاستعانة بالمخلوق على وجه يكون الاعتماد عليه ولا يعتقد أنه مظهر عون الله حرام ، وإن كان الالتفات خالصا إلى الله تعالى ويعد مظهر عون الله تعالى فهو جائز ، كما سبق نصه ، فكيف تكون هذه الآية مخالفة للاستعانة بالأنبياء والأولياء عليهم الصلوة والسلام ؟ مع أن المستمدين يعتقدون أنهم مظاهر عون الله ونصرته سبحانه وتعالى .

يقول إحسان إلهي ظهير :

فالآية دالة على أن المشركين لا يدعون غيره تعالى في تلك

الحال ، وأنت خير بأن الناس اليوم إذا اعتراهم أمر خطير
وخطب جسيم في بر أو بحر دعوا من لا يضر ولا ينفع^(١)

وهذه مفسطة بينة، فإن الاستغاثة بالأنبياء عليهم الصلوة والسلام
والأولياء مع اعتقاد أنهم مظاهر عون الله تعالى استغاثة بالله تعالى كما
صرح به الشاه عبدالعزيز المحدث الدهلوي، فالحق أن أهل السنة والجماعة
لا يستغيثون في البر ولا في البحر إلا بالله تعالى ، بخلاف المشركين
فانهم يستغيثون بغير الله تعالى ، وعند ما لا تصل اليهم النصرة دعوا
الله تعالى - أما أهل السنة والجماعة فلا يعتمدون في حال ولا في موضع
إلا على الله سبحانه ، فالرد والاعتداء عليهم تحكم محض -

النواب وحيد الزمان يجيب على سؤال :

لا يقال : إن السؤال عن الصنم أو الوثن شرك مطلقا
ولو سأل عنهم ما يسأل عن الناس الأحياء لأننا نقول :
للصنم والوثن حكم آخر حيث أمر الله بالاجتناب عنها وأمر
بكسرها وإحراقها فالسائل عنها ولو سأل ما يسأل من
الأحياء كأنه معظم لها وقد قدمنا أن أدنى التعظيم لها يعبد
المشركون غير الملائكة والأنبياء والصلحاء من عباد الله
والشعائر التي بقيت حرمتها في ديننا كفر وأرواح الأنبياء
والأولياء ليست من قبيل الأصنام والأوثان بل هي من جنس
الملائكة أو أشرف منها فتقاس على الملائكة لا على الأصنام
والأوثان التي هي رجس^(٢)

١- احسان النوى ظهير :

البريلوية ، ص ٤٨

٢- وحيد الزمان ، النواب :

هدية المهدي ، ص ٧٧

الشيخ محمد فريد وجدى يجيب على سؤال مهم ، حيث يقول :

إن قيل : هذا يشبه قول مشركي العرب عن آلهتهم ، فإنهم ما جعلوهم أربابا إلا توسلا إلى الله بهم ومع ذلك فقد سجد الله عليهم الكفر والشرك ، قلنا : بعيد ما بين الحالتين ، فإن نص الآية هكذا : ﴿ ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى ﴾ والمسلم لا يعبد وليه وإنما هو يرجوه ، بل لو قلت لأجهل جاهل أنك تعبد هذا الولي لأنكر عليك وربما أهانك غيره منه على التوحيد الذي امتزج بدمه وحياته ، وشتان بين العبادة التي أقربها مشركو العرب وبين الرجاء الذي لا يجاوزه إلى ما فوقه أجهل المسلمين ^(١)

وبعد هذا لم يبق لاحسان إلهي ظهير وأشياعه مجال الطعن على أهل السنة والجماعة - والحمد لله تعالى سبحانه أولا وآخره وصلى الله تعالى على حبيبه محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه أجمعين -





الباب الرابع

مَدِينَةُ الْعِلْمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيماً

(القرآن ١١٣/٤)

فإن من جودك الدنيا وضرئها

ومن علومك علم اللوح والقلم

(البوصيري)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله عالم الغيب والشهادة ، له غيب السموات والارض ،
اوحى من انباء الغيب الى انبيائه ما اوحى والصلوة والسلام على رسوله
المرتضى ونبيه المرتجى وعلى آله وصحبه اهل التقى والنقى .

ان الله تعالى اكرم نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم بفضائل جليلة
كثيرة لا تكاد تنحصر ، منها انه تعالى افاض عليه صلى الله تعالى عليه وسلم
علومما تزيد على علوم الاولين والآخرين واطلعه على مغيبات كثيرة ،
وهذا من عاداته تعالى انه يكشف المغيبات على عباده الصالحين من
الانبياء والاولياء .

لا بد لنا قبل سرد الادلة تعريف الغيب لينجلي المرام من غير
خفاء ، قال العلامة البيضاوى :

والمراد به (اى بالغيب) الذي لا يدركه الحس ولا تقتضيه
بداهة العقل وهو قسمان قسم لادليل عليه وهو المعنى بقوله تعالى
وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو . وقسم نصب عليه
دليل كالصانع وصفاته واليوم الآخر واحواله وهو المراد به
فى هذه الآية^(١) .

وقال فى تفسير قوله تعالى ﴿يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾

١- عبدالله البيضاوى ، القاضى : التفسير للقاضى البيضاوى (على حاشية

والإيمان في اللغة عبارة عن التصديق -----
وقد يطلق بمعنى الوثوق ----- وكلا الوجهين حسن
في يؤمنون بالغيب^(١).

فاستناد من هذين التصريحين أن العوام من المؤمنين يعلمون الغيب
الذي قام عليه دليل الإيمان لما كان بمعنى التصديق. وهو قسم من العلم
كان معنى قوله تعالى : يؤمنون بالغيب يعلمون الغيب ولا يعلمون
إلا ما قام عليه دليل وأعلام الله تعالى أقوى دليل عليه .
قال العلامة الزرقاني :

وما كلفنا الله الإيمان بالغيب إلا وقد يفتح لنا باب
غيبه وإلى هذا أشار الغزالي في أماليه على الأحياء^(٢).

فإذا كان هذا حال لعوام من المؤمنين فما ظنك بالاولياء والانبياء
ولا سيما سيد الانبياء والمرسلين صلى الله تعالى عليه وعليهم وسلم .
آيات القرآن

الآيات الكريمة الدالة على أن الله تعالى منح نبيه صلى الله تعالى
عليه وسلم علم المغيبات . كثيرة نكتفي بذكر بعض منها :

١- . ما كان الله ليظلمكم على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله
من يشاء^(٣).

١- عبد الله السخاوي : إلهي : التفسير للتقاضي البعناوي (على حاسة
السلوكي) ص ٤-٣٣ .

٢- محمد بن سعد الباقي الزرقاني العلامة : شرح العواصم الدنية ، ٧/٥٥٩ .
س- القرآن :

١٥٩/٢

- ٢- عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احداً الا من ارتضى من رسول - (١)
- ٣- تلك من انباء الغيب نوحيها اليك - (٢)
- ٤- وما هو على الغيب بضنين - (٣)
- ٥- وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيماً - (٤)
- ٦- الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان - (٥)

الاحاديث

نقدم الى القراء الكرام نبداً من الاحاديث الماركة، والا فالاحاديث في هذا الموضوع كثيرة جداً، فهي حديث معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تأخر عن صلوة الصبح ثم خرج وصلى وقال :

١- انى ساحدثكم ما حبسنى عنكم الغداة، انى قمت من الليل فصليت ما قدرلى فنعمت فى صلاتى حتى استيقظت فاذا انا برى عزوجل فى احسن صورة فقال: يا محمد أتدرى فيم يختصم الملائة على قلت: لا ادرى يا رب فرأيتهم وضع كفه بين كستفى حتى وجدت برد انامله بين صدرى

فنجلى لى كل شئ وعرفت (٦)

٢٩/٧٠	١- القرآن :
٤٩/١١	٢- القرآن :
٢٤/٨١	٣- القرآن :
١١٣/٤	٤- القرآن :
٤/٥٥	٥- القرآن :
مسند الامام احمد بن حنبل (دار الفكر)	٦- احمد بن حنبل ، الامام :

٢- عن ابى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صلى الغداة ثم جلس حتى اذا كان من الضحى فحك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، ثم جلس مكانه حتى صلى الظهر والعصر والمغرب والعشاء : كل ذلك لا يتكلم ثم قام الى اهله ، فساله ابو بكر: فقال : نعم

عرض على ما هو كائن من امر الدنيا وامر الآخرة^(١)

٣- عن طارق بن شهاب قال سمعت عمر يقول: قام فينا النبي صلى الله عليه وسلم مقاما .

فاخبرنا عن بدء الخلق حتى دخل اهل الجنة منازلهم واهل النار منازلهم ، حفظ ذلك من حفظه ونسيه من نسيه^(٢).

٤- عن حذيفة قال : قام فينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مقاما ما ترك شيئا يكون في مقامه ذلك الى قيام الساعة الا حدث به حفظه من حفظه ونسيه من نسيه ، قد علمه اصحابي هؤلاء وانه ليكون منه الشئ قد نسيته فاراه فاذكره كما يذكر الرجل وجهه الرجل اذا غاب عنه ثم اذا رآه عرفه^(٣).

٥- قال ابو زيد صلى بنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الفجر وصعد المنبر فخطبنا حتى حضرت الظهر فنزل فصلى ، ثم صعد

١- احمد بن حنبل ، الامام : مسند الامام احمد بن حنبل (دارالفكر ،

بيروت) ٤/١

٢- محمد بن اسماعيل البخارى ، الامام : الجامع الصحيح للبخارى (المجتبى ، دبل)

٤٥٣/١

٣- مسلم بن الحجاج القشيري ، الامام : الجامع لمسلم ، ٣٩٠/٢

المنبر فخطبنا حتى العصر ، ثم نزل فصلى ، ثم صعد المنبر فخطبنا حتى غربت الشمس .

فأخبرنا بما كان وبما هو كائن فاعلمنا احفظنا^(١)

٦- عن ثوبان ان نبي الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال :

ان الله زوى لى الارض حتى رأيت مشارقها ومغاربها^(٢)

٧- عن انس بن مالك ان الناس سألوا نبي الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى احفوه بالمسئلة فخرج ذات يوم فصعد المنبر ، فقال: سلوني لا تسالوني عن شئ الا يئته لكم (الى ان قال) فانشأ رجل من المسجد كان يلاحى فيدعى لغير ابيه ، فقال يا نبي الله من ابي ؟ قال ابوك حذافة^(٣) .

فنقول: لو لم يكن الله عز وجل اعطى نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم علما واسعا لما امكن له صلى الله تعالى عليه وسلم ان يقول سلوني من غير تقييد .

٨- قال السدى قال : رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عرضت على امتى فى صورها فى الطين كما عرضت على آدم واعلمت من يؤمن بى ومن يكفر بى ، فبلغ ذلك المنافقين ، فقالوا: استهزاء زعم محمد انه يعلم من يؤمن به ومن يكفر ممن لم يخلق بعد ونحن معه وما يعرفنا ، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقام على المنبر فحمد الله واثنى عليه ، ثم قال :

١- مسلم بن الحجاج القشيري ، الامام : الجامع لمسلم ، ٣٩٠/٢

٢- ٣٩٠/٢

٢- ايضاً :

٢٦٣/٢

٣- ايضاً :

ما بال اقوام ضعنوا في علمي ، لا تسئلوني عن شيء في ما بينكم وبين الساعة الا انبأتكم به . فقام عبدالله بن حذافة السهمي ، فقال من ابي يا رسول الله ؟ فقال : حذافة . فقام عمر فقال : يا رسول الله رضىنا بالله ربا وبالإسلام ديننا وبالقرآن إماما وبك نبيا فاعف عنا عفا الله عنك ، فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم : فهل انتم متتهون فهل انتم متتهون ؟^(١)

٩- اخرج الامام البخاري عن ابي موسى رضى الله تعالى عنه قال سئل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن اشيء كرهها فلما أكثر عليه غضب ، ثم قال للناس :

سلوني عما شئتم

فقال رجل من ابي ؟ قال ابوك حذافة فقام آخر ، فقال من ابي يا رسول الله ؟ قال ابوك سالم مولى شيبه^(٢) .

١٠- وعن ابي هريرة قال جاء ذئب الى راعي غنم فاخذ منها شاة فطلبه الراعي حتى انترعها منه ، قال فصعد الذئب على تل فاقعى واستغفر وقال : قد عمدت الى رزق رزقنيه الله اخذته ثم انترعته مني فقال الرجل : تالله ان رأيت كاليوم ذئب يتكلم فقال الذئب اعجب من هذا ، رجل في النخلات بين الحرتين يخبركم بما مضى وما هو كائن بعدكم ، قال فكان الرجل يهوديا فجاء الى النبي

١- علي بن محمد بن ابراهيم البغدادي : التفسير للخازن (مصطفى الباني ، مصر)

٣٨٢/١

٢- ابن اسحاق البخاري . الامام : الجامع الصحيح للبخاري (مجتبائي ، دبل)

١٩-٢٠/١

صلى الله تعالى عليه وسلم فاخبره واسلم فصدقه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم - - - - - رواه في شرح السنة^(١) .

١١- قال العلامة القسطلاني :

اخرج الطبراني عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله قد رفع لي الدنيا فانا انظر اليها والى ما هو كائن فيها الى يوم القيامة كأنما انظر الى كفى هذه^(٢) .

قال العلامة الزرقاني في شرح قوله صلى الله تعالى عليه وسلم " فانا أنظر إليها " .

بحيث احطت بجميع ما فيها

وقال ايضاً :

ثم يعلم باعتبار صدقه ووجوب اعتقاد ما يقوله ان كل ما علمه الناس بعده من جملة ما رآه حين رفعت له الدنيا صلى الله تعالى عليه وسلم^(٣) .

١٢- وهذا سيدنا سواد بن قارب رضى الله تعالى عنه صحابي انشد في حضرة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اشعاراً ، منها قوله

١- ابو عبدالله محمد بن عبدالله الخطيب : مشكوة المصابيح (ايچ-ايم سعيد كمبني ،

كراتشي) ص ٥٤١

٢- احمد بن محمد القسطلاني ، شهاب الدين : المواهب اللدنية مع شرح الزرقاني (١٢٩٢ هـ

مصر) ٢٣٤/٧

٣- محمد بن عبد الباقي الزرقاني ، العلامة : شرح المواهب للزرقاني ٢٣٤/٧

فأشهد ان الله لا رب غيره

وانك مأمون على كل غائب^(١)

ولأخفاء في انه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يكون مأمونا على كل غائب الا اذا كان عالما به ، ولو كان هذا القول شركا كما قالت الوهابية لانكر صلى الله تعالى عليه وسلم عليه اشد انكار مع انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم ينكر عليه .

١٣- روى ابن هشام ان فضالة بن عميز الليثي اراد قتل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يطوف بالبيت عام الفتح فلما دنا منه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم : أفضالة ؟ قال نعم فضالة يا رسول الله قال ماذا كنت تحدث به نفسك ؟ قال : لا شيء ، كنت اذكر الله ، فضحك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قال : استغفر الله ، ثم وضع يده على صدره فسكن قلبه ، فكان فضالة يقول : والله ما رفع يده عن صدرى حتى ما من خلق الله شيء احب الى منه^(٢) .

١- عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب النجدى : مختصر سيرة الرسول (لمكتبة السلفية ،

لاهور) ص ٦٩

٢- (٩) محمد سعيد رمضان البوطى ، فقه السيرة (دار الفكر ، بيروت) ص: ٣٦٣ الدكتور :

(ب) عبدالملك بن هشام ، الامام : السيرة النبوية مع الروض الاتف (ط :

ملتان) ٢/ ٢٧٦

المغيبات الخمس والروح

قال الله تعالى :

﴿ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وما تدرى نفس باى ارض تموت ، ان الله عليم خبير﴾^(١).

فهل تدل هذه الآية؟ على ان علم هذه الخمس مختص بالله تعالى بحيث لا يجوز ان يعلمها الله عز وجل احداً غيره والحق ان علم هذه الخمس بل علم كل غيب مختص به تعالى ولا مانع من تعليمه من شاء ما شاء قال تعالى :

﴿ولا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء﴾^(٢)

علم الساعة

قال الله تعالى :

﴿عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول﴾^(٣).

قال العلامة الزمخشري المعترلي في تفسيره :

٣٤/٣١

٥٥/٢

٢٦-٧/٧٢

١- القرآن :

٢- ايضاً :

٣- القرآن :

و(من رسول) تبين لمن ارتضى يعنى انه لا يطلع على الغيب الا المرتضى الذى هو مصطفى للنبوّة خاصة لا كل مرتضى .

وفى هذا ابطال للكرامات لان الذين تضاف اليهم مرتضين فليسوا برسل وقد خص الا الرسل من بين المرتضين بالاطلاع على الغيب^(١) .

انكاره الكرامات مبنى على مذهب الاعتزال وقد رد عليه كثير من المفسرين ، والامام فخر الدين الرازى افاد اولا ان الغيب فى قوله تعالى ﴿فلا يظهر على غيبه احدا﴾ ليس عامماً ، فنحمله على وقت وقوع القيامة: ويؤيده ان هذه الآية وقعت بعد قوله تعالى ﴿ان ادرى اقريب ما توعدون﴾ يعنى لا ادرى وقت وقوع القيامة فلا تبقى فى الآية دلالة على انه لا يظهر شيئا من الغيوب بل معناها انه تعالى لا يظهر هذا الغيب لاحد ، ثم قال :

فان قيل: فاذا حملتم ذلك على القيامة فكيف قال؟ ﴿الا من ارتضى من رسول﴾ مع انه لا يظهر هذا الغيب لاحد من رسله ، قلنا: بل يظهره عند القرب من اقامة القيامة وكيف لا وقد قال ﴿ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلاً﴾ ولا شك ان الملائكة يعلمون فى ذلك الوقت قيام الساعة^(٢) .

١- محمود بن عمر الزمخشري، جار الله: الكشاف (انتشارات آفتاب، تيران)

١٧٢/٤

٢- محمد بن عمر الرازى، الامام: التفسير الكبير (المطبعة البهية، مصر)

١٦٨/٣٠

وما وقع في بعضها من نفى الدراية كما في قوله تعالى - وما تدري
نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي ارض تموت - فمعناه ان
نفسا ما، لا تكتسب بحيلة، ماذا تفعل غدا وبأي ارض تموت؟ وليس فيه
نفى جواز تعليم الله تعالى، قال العلامة العيني في شرحه للبخاري:

الدراية اكتساب علم الشيء بحيلة^(١)

واما وقت وقوع القيامة فقد اختلف فيه السلف، هل هو معلوم
لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم باعلام الله تعالى ام لا؟ فمنهم من ذهب
الى النفي، لتأدي نظره وتحقيقه اليه، لا لارادة تنقيص شأن النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم. اعاذنا الله جل شاناه منه ومنهم من ذهب الى
الاثبات ولا عائبه على احد.

العلامة التفتازاني رد على استدلال المعتزلة بقوله تعالى
- فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول - على نفى
كرامات الاولياء وعلى ان الله تعالى لا يطلعهم على غيب، ومحصله
ان المراد بالغيب في هذه الآية هو وقت وقوع القيامة ويجوز ان يطلع
عليه بعض رسله، وهذا نصه:

والجواب ان الغيب ههنا ليس للعموم بل مطلق او
معين هو وقت وقوع القيامة بتربته السياق ولا يبعد ان يطلع

١- محمود بن احمد العيني، العلامة عمدة القاري (احياء التراث العربي،

بدر الدين:

بيروت) ١/٢٩٣

عليه بعض الرسل من الملائكة او البشر^(١) .

قال العلامة السيد محمود الآلوسی :

وبجوز ان يكون الله تعالى قد اطلع خبيبه عليه الصلوة والسلام على وقت قيامها (اي القيامة) على وجه كامل لكن لا على وجه يحاكي علمه تعالى به الا انه سبحانه اوجب عليه صلى الله تعالى عليه وسلم كتمه لحكمة ويكون ذلك من خواصه عليه الصلوة والسلام وليس عندي ما يفيد الجزم بذلك^(٢) .

قال العلامة القرطبي :

من ادعى علم شئ منها (اي المغيبات الخمس) غير مستند اليه عليه الصلوة والسلام كان كاذبا في دعواه^(٣) .

وليس مفاده الا ان من ادعى علم شئ منها مستندا الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يكون صادقا في دعواه والا لا معنى للتقييد

١- مسعود بن عمر التفتازاني، العلامة : شرح المقاصد (دار المعارف النعانية ، لاهور)

٢٠٥/٢

٢- محمود الآلوسی ، العلامة : روح المعاني (تهران) ١٠١/٢١

٣- (د) احمد بن علي العسقلاني فتح الباري (مصطفى البابي ، مصر)

١٣٢/١

المشتهر بابن حجر :

(ب) محمود بن احمد العيني ، عمدة القاري (احياء التراث العربي ، بيروت)

٢٩٠/١

بدر الدين :

(ج) علي بن سلطان مجد القاري : المرقاة (المكتبة الامدادية ، ملتان)

٦٥/١

(د) محمود الآلوسی ، السيد العلامة : روح المعاني (انتشارات جهان ، تهران)

١٠٠/٢١

بقوله غير مستند اليه عليه الصلوة والسلام .

قال العلامة الحافظ جلال الدين السيوطي :

ذهب بعضهم الى انه صلى الله تعالى عليه وسلم اوتي علم الخمس ايضا وعلم وقت الساعة والروح وانه امر بكنتم ذلك^(١) .

وقال العلامة الزرقاني المالكي :

وقد اعلمه الله تعالى ما عدا مفاتيح الغيب الخمسة وقيل حتى هي وامره بكنمها كما في الخصائص^(٢) .

قال الامام العلامة محمد عبدالرؤف المناوي في فيض القدير شرح الجامع الصغير :

(خمس لا يعلمهن الا الله) على وجه الاحاطة والشمول كليا وجزئيا فلا ينافيه اطلاع الله بعض خواصه على كثير من المغيبات حتى من هذه الخمس لانها جزئيات معدودة وانكار المعتزلة مكابرة^(٣) .

وقال غوث زمانه السيد عبدالعزيز الدباغ :

وكيف يخفى امر الخمس عليه صلى الله تعالى عليه وسلم

١- عبدالرحمن بن ابي بكر السيوطي، الخصائص الكبرى (المكتبة النورية، جلال الدين فيصل آباد) ١٩٥/٢

٢- محمد بن عبدالباقي الزرقاني، العلامة: شرح المواهب اللدنية (المطبعة العاصرية، مصر) ١٠/١

٣- محمد عبدالرؤف المناوي، الامام: فيض القدير (ط: بيروت) ٤٥٨/٣

والواحد من اهل التصرف من امته الشريفة لا يمكنه التصرف
الا بمعرفة هذه الخمس^(١).

قال الامام احمد رضا القادري القندهاري ثم البريلوي :

فاني دلالتها على اختصاص الخمس جميعا . فضلا عن
خصوصية الاختصاص ، الا ترى ان في بعضها ليس بشئ
مما يدل على الحصر والقصر لقوله تعالى : ينزل الغيث . وقوله
تعالى : يعلم ما في الارحام . ولا نسلم ان مجرد الذكر في مقام
الحمد يوجب الاختصاص مطلقا ، فقد مدح الله سبحانه
وتعالى نفسه بالسمع والبصر والعلم ووصف بها عباده ايضا .
جعل لكم السمع والأبصار والأفئدة . - - - - - ثانيا
سلمنا الدلالة على الاختصاص فاي خصوصية للخمس فيه
بحيث لا يبقى للاعلام الالهى اليها سبيل^(٢) .

الاخبار عن نزول المطر

قال الامام السيوطي :

باب اخباره صلى الله تعالى عليه وسلم عن السحابة
التي مطرت باليمن .

اخرج البيهقي عن ابن عباس قال : اصابتنا سحابة فخرج
عليها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال : ان ملكا موكلا

١- احمد بن المبارك : الابريز (مصطفى البابي ، مصر) ص ٢٨٣

٢- احمد رضا القادري البريلوي ، الدولة المكية (المكتبة ، كراتشي)

بالسحاب دخل على أنثى فسلم على واخبرني أنه يسوق السحاب
إلى واد اليمن يقال صريح فجاءنا راكب بعنه ذلك فسألناه
عن السحابة فأنخبر أنهم مطاروا في ذلك اليوم .

قال البيهقي: وله شاهد مرسل عن بكر بن عبد الله
المزني أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أخبر عن ملك
السحاب أنه يجيء من بلد كذا وأنهم مطاروا يوم كذا وأنه
سأله متى تمطر بلدنا؟ فقال: يوم كذا وعنده ناس من المنافقين
فحفظوه ثم سألوا عن ذلك فوجدوا تصديقه فأمنوا وذكروا
ذلك للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال: لهم زادكم الله إيماناً^(١).
قال العلامة الألوسي :

وذكر القسطلاني أنه عز وجل إذا أمر بالغيث وسوقه
إلى ما شاء من الأماكن علمته الملائكة الموكلون به ومن
شاء سبحانه من خلقه عز وجل^(٢).

وقال الله تعالى حكاية عن سيدنا يوسف عليه السلام :
قال تزرعون سبع سنين دأباً فما حصدتم فذروه في
سنبله إلا قليلاً مما تأكلون ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد
يأكلن ما قدمتمهن إلا قليلاً مما تحصنون ثم يأتي من بعد ذلك
عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون^(٣).

١- عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، الخصائص الكبرى (ط : فيصل آباد)
العلامة

١٠٣/٢

٢- محمود الألوسي ، العلامة السيد : روح المعاني (تهران) ١٠٠/٢١

٣- القرآن :

٤٧-٤٩/١٢

انظر كيف اخبر سيدنا يوسف عليه السلام عن الخصب بعد وقوع
القحط سبع سنين وما ذلك الا لتعليم الله جل مجده اباه به .

علم ما في الارحام

١- روى عن ام الفضل بنت الحارث انها دخلت على رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فقالت يا رسول الله انى رأيت حلما منكرا
الليلة قال: وما هو؟ فذكرت رؤياها التى رأت ، فقال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم :

رأيت خيرا تلد فاطمة ان شاء الله غلاما يكون فى
حجر ك----- فولدت فاطمة الحسين فكان فى حجرى
كما قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، رواه البيهقى
فى دلائل النبوة^(١).

٢- اخرج ابو نعيم عن ابن عباس ان ام الفضل مرت به صلى الله
تعالى عليه وسلم فقال: انك حامل بغلام فاذا ولدته فأنتى به قالت
فلما ولدته اتيته به فاذن فى اذنه اليمنى واقام فى اذنه اليسرى
وألباه من ريقه وسماه عبدالله ، وقال : اذهبى بابى الخلفاء قالت
فاخبرت العباس فاتاه فذكر له ذلك ، فقال : هو ما اخبرتك ، هذا
أبو الخلفاء حتى يكون منهم السفاح ، حتى يكون منهم المهدي ،
حتى يكون منهم من يصلى بعيسى بن مريم^(٢) .

١- محمد بن عبدالله الخطيب ، ولى الدين : مشكوة المصابيح (نور محمد ، كراتشى)

ص : ٥٧٢

٢- احمد بن محمد القسطلانى ، العلامة : المواهب اللدنية مع الشرح ، المقصد الثامن

٢٥٤/٧

٣- اخرج الامام محمد عن عائشة ان ابا بكر قال لها :

فانما هو اليوم مال وارث وانما هو اخواك واختاك
فاقسموه على كتاب الله عز وجل - - - - - قالت يا ابي
والله لو كان كذا وكذا، لتركته ، انما هي اسماء فمن الاخرى ؟
قال : ذوبطن بنت خارجة اراها جارية - - - - - فولدت
جارية^(١) .

٤- اخرج مسلم عن حذيفة بن اسيد يبلغ به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
قال :

يدخل الملك على النطفة بعد ما تستقر في الرحم اربعين
او خمسة واربعين ليلة فيقول: يا رب أشقى او سعيد فيكتبان
فيقول: اى رب أذكر او أنثى فيكتبان ويكتب عمله واثره
وأجله ورزقه ثم تطوى الصحف فلايزاد فيها ولاينقص^(٢) .

- هذا كله باطلاع الله تعالى نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم و ابا بكر
رضى الله تعالى عنه والملك المؤكل بالرحم ، ولقد اخبر اهل الطب
الجديد في هذا الزمن بان في بطن ليدى ديانا البريطانية ابنا مستقيم
الخلقة لانهم اخترعوا آلات تلهم على ما في الرحم ، فكيف يصح
القول باستحالة اطلاع الله تعالى خواصه على ما في رحم المرأة ؟

١- محمد بن الحسن الشيباني ، الامام : المؤطا للامام محمد (نور محمد ، كراتشي)

ص : ٥٠-٣٤٩

٢- مسلم بن الحجاج القشيري ، الامام : الصحيح لمسلم (المكتبة الرشيدية ، دبل)

علم ما في الغد

قد اخبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن اشياء كثيرة تتعلق بالمستقبل من شاء الاطلاع عليها فعليه بالمراجعة الى الشفاء والمواهب الدنية وغيرهما من اسفار السيرة الطيبة ، ونحن نذكر بعض الاخبار المتعلقة بما في الغد .

١- اخرج مسلم عن انس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال : فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم :

هذا مصرع فلان ويضع يده على الارض ههنا وههنا
----- قال فما ماط احدهم عن موضع يد رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم^(١) .

انظر كيف اخبر نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم عما في الغد ووقع
كما اخبر ، قال الامام النووي :

وفيه معجزتان من اعلام النبوة احدهما اخباره
صلى الله تعالى عليه وسلم بمصرع جابرتهم فلم يتعد مصرعه^(٢) .

٢- اخرج مسلم عن سلمة بن الاكوع ، قال : كان على قد تخلف عن
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في خيبر وكان رمدا فقال : انا
اتخلف عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فخرج على ، فلحق
بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فلما كان مساء الليلة التي فتحها الله

١- مسلم بن الحجاج القشيري ، الامام : الصحيح لمسلم (المكتبة الرشيدية ، دبل)

١٠٢/٢

٢- يحيى بن شرف النووي ، الامام : شرح مسلم ١٠٢/٢

في صباحها ، قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم :
 لا عطين الرؤية او ليأخذن الرؤية غدا رجل يحبه الله
 ورسوله او قال يحب الله ورسوله يفتح الله عليه .

فاذا نحن بعلى وما نرجوه فقالوا هذا على فاعطاه رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم الرؤية ففتح الله عليه^(١) .

٣- اخرج الامام احمد بن حنبل ، عن ابى الطفيل عامر بن واثلة ان
 معاذا اخبره أنهم خرجوا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 عام تبوك (الى ان قال) ثم قال :

انكم ستأتون غدا ان شاء الله تعالى عين تبوك وانكم
 لن تأتوا بها حتى يضحى النهار فن جاء فلا يمر من مائها
 شيئا حتى آتى^(٢) .

٤- وقال عبد الله بن ربيعة رضى الله تعالى عنه :

ارانا الهدى بعد العمى فقلوبنا
 به موقنات ان ما قال واقع^(٣)

قال العلامة القسطلانى :

١- مسلم بن الحجاج القشيري ، الامام : الصحيح لمسلم ٢٧٩/٢

٢- احمد بن حنبل ، الامام : مسند الامام احمد (دار الفكر ، بيروت)

٢٣٧/٥

٣- محمد بن اسماعيل البخاري ، الامام : الصحيح للبخاري (المجتبى ، دبل)

(فقلوبنا به) صلى الله تعالى عليه وسلم (موقنات ان ما
قال) من المغيبات (واقع)^(١)

ولما انشد عبدالرحمن بن رواحة الايات التى هذا البيت منها قال
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم: ان اخالكم لا يقول الرفث اى الباطل من
القول والفحش^(٢) فقد صدق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عبدالله بن
رواحه رضى الله تعالى عنه فى ما قاله من ان ما قال النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم من المغيبات واقع لا محالة وذلك اخبار عما فى الغد وما بعده.

هـ- قال حسان بن ثابت رضى الله تعالى عنه :

نبي يرى ما لا يرى الناس حوله
ويتلو كتاب الله فى كل مشهد
فان قال فى يوم مقالة غائب
فتصديقها فى ضحوة اليوم او غد^(٣)

علم مكان الموت

١- قد سبق رواية مسلم بان نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم اخبر عن

١- احمد بن محمد القسطلانى ، الاسام : ارشاد السارى (دارالكتاب العربى، بيروت)

٣٣٠/٢

٢- محمود بن احمد العيني، العلامة : عمدة القارى ٢١٤/٧

٣- احمد بن محمد القسطلانى، العلامة : المواهب اللدنية مع شرح الزرقانى، المقصد

الثامن ٢٣٠/٧

مصارع جبايرة المشركين ، وقال :

هذا مصرع فلان - - - - ويضع يده على الارض
ههنا وههنا^(١) .

٢- وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم للانصار :

والمحيا محياكم والممات مماتكم^(٢)

وهذا الحديث صريح في ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم علم من
الله تعالى ان مرقدته صلى الله تعالى عليه وسلم يكون بالمدينة المنورة .
قال الامام النووي :

اي لا احى الا عندكم ولا اموت الا عندكم وهذا ايضا
من المعجزات^(٣) .

٣- قال العلامة القسطلاني :

ومن ذلك اعلامه عليه الصلوة والسلام بقتل الحسين بالطف ،
واخرج بيده تربته وقال: فيها مضجعه رواه البغوى (الكبير
الحافظ ابو القاسم عبدالله بن محمد) في معجمه من حديث
انس بن مالك بلفظ .

استأذن ملك القطر ربه ان يزور النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم فاذن له وكان في يوم ام سلمة ، فقال النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم :

١- مسلم بن الحجاج القشيري ، الامام : الصحيح لمسلم ١٠٢/٢

٢- ايضا : ١٠٣/٢

٣- يحيى بن شرف النووي ، الامام : شرح مسلم ١٠٣/٢

احفظي علينا الباب : لا يدخل علينا احد فيينا هي
على الباب اذ دخل الحسين واقتحم فدخل على رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فجعل رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم يلثمه ويقبله فقال له الملك: اتحبه؟ قال: نعم قال:
ان امتك ستقتله .

وان شئت اريتك المكان الذي يقتل به فاراه فجاء
بسهلة او تراب احمر فاخذته ام سلمة فجعلته في ثوبها، قال
ثابت: كنا نقول انها كربلاء ، وخرجه ابو حاتم^(١) (محمد بن
حبان الحافظ) في صحيحه^(٢) .

قال العلامة الزرقاني في شرح قوله استاذن ملك القطر :
هو اسرافيل المؤكل به وبالنبات كما عند البيهقي
وغیره عن عبدالرحمن بن سابط وعند احمد وابن سعد عن
علي والطبراني عن عائشة^(٣) .

٤- اخرج الامام احمد بن حنبل عن معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه
قال : لما بعثه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى اليمن خرج
معه بوصيه فلما فرغ قال :

يا معاذ! انك عسى ان لاتلقاني بعد عامي هذا ولعلك
ان تمر بمسجدي وقبري^(٤) .

١- احمد بن محمد القسطلاني، العلامة : المواهب اللدنية مع شرح الزرقاني ٢٥٠/٧

٢- ما بين الهالين من شرح الزرقاني ١٢

٣- محمد بن عبد الباقي الزرقاني، العلامة : شرح المواهب اللدنية ٢٥٠/٧

٤- احمد بن حنبل ، الامام : مسند الامام احمد (ط : بيروت) ٢٣٥/٥

وفيه تصريح بان قبره صلى الله تعالى عليه وسلم يكون عند المسجد النبوي بالمدينة المنورة .

هـ- روى الامام البخارى عن جابر بن عبدالله رضى الله تعالى عنها قال : لما حضر احد دعائى ابى من الليل فقال :

ما أرانى الا مقتولا فى اول من يقتل من اصحاب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وانى لا اترك بعدى اعز على منك غير نفس رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وان على ديننا فاقض واستوص باخواتك خيرا

فاصبحنا فكان اول قتيل^(١) .

انظر كيف اخبر صحابى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عما فى الغد وعن مشهده وكان كما اخبر .

علم الروح

وهذا مختلف فيه كما قد اختلف فى علم الساعة كما مر وجمع عظيم اثبتوا علم النبى صلى الله تعالى عليه وسلم باعلام الله تعالى .

قال الامام فخرالدين الرازى :

وثالثها ان مسألة الروح يعرفها اصاغر الفلاسفة واراذل المتكلمين فلو قال الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم انى لا اعرفها لأورث ذلك ما يوجب التحقير والتنفير فان الجهل بمثل هذه المسئلة يفيد تحقير اى انسان كان فكيف

١- محمد بن اسماعيل البخارى ، الامام : الصحيح للامام البخارى (مجتبأ) ١/ ١٨٠

الرسول الذي هو اعلم العلماء وافضل الفضلاء .

ورابعها انه تعالى قال في حقه: ﴿الرحمن علم القرآن﴾ -
 ﴿وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيماً﴾ - -
 وقال ﴿وقل رب زدني علماً﴾ - - - وقال في صفة القرآن
 ﴿ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين﴾ - - - فمن كان
 هذا حاله وصفته كيف يليق به؟ ان يقول انا لا اعرف هذه
 المسئلة^(١) .

قال الامام الغزالي :

واما الروح التي هي الاصل وهي التي اذا فسدت
 فسدت لها سائر البدن فذلك سر من اسرار الله (الى ان قال)
 فلا يدرك بالعقل شيء من وصفه بل بنور آخر اعلى واشرف
 من العقل يشرق ذلك النور في عالم النبوة والولاية ونسبته
 الى العقل نسبة العقل الى الوهم والخيال^(٢) .

قال العلامة بدرالدين محمود العيني :

قلت : جل منصب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 وهو حبيب الله وسيد خلقه ان يكون غير عالم بالروح وكيف
 وقد من الله عليه بقوله ﴿وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل
 الله عليك عظيماً﴾ - - - وقد قال: اكثر العلماء ليس في

١- محمد بن عمر الرازي ، الامام : التفسير الكبير (المطبعة البهية ، مصر)

٢- محمد الغزالي ، الامام : احياء العلوم (دار المعرفة ، بيروت)

الآية دليل على ان الروح لا يعلم ولا على ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن يعلمها^(١)

وقال العلامة السيد محمود الألوسي :

عن عبدالله بن بريدة قال لقد قبض النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وما يعلم الروح - - - - - ولعل عبدالله هذا يزعم انها يمتنع العلم بها والا فلم يقبض رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى علم كل شئ يمكن العلم به كما يدل عليه ما اخرجاه الامام احمد والترمذي وقال: حديث صحيح وسئل البخاري عنه فقال حديث حسن صحيح - - - - - عن معاذ رضى الله عنه انه عليه الصلوة والسلام قال اني قمت من الليل فصليت ما قلر لي فنعست في صلوتي حتى استثقلت فاذا انا بربي عز وجل في احسن صورة (الى ان قال) فرأيتني وضع كفه بين كتفي حتى وجدت برد انامله بين صدري

وتجلى لي كل شئ وعرفت^(٢)

اقوال الائمة في مبحث علم الغيب

قال الامام العلامة القاضي عياض اليحصبي :

وقيل هما (اي النبي والرسول) مفترقان من وجه اذ

١- محمود بن احمد العيني، بدرالدين : عمدة القارى (احياء التراث العربى ،

بيروت) ٢/٢٠١

٢- محمود الألوسي ، السيد العلامة : روح المعاني (تهران) ١٥/١٤٢

قد اجتمعا في النبوة التي هي الاطلاع على الغيب^(١)
وقال ايضا :

ومن ذلك ما اطلع عليه من الغيوب وما يكون ،
والاحاديث في هذا الباب بحر لا يدرك قعره ولا يتزف غمره
وهذه المعجزة من جملة معجزاته المعلومة على القطع الواصل
الينا خبره على التواتر لكثرة روايتها واتفاق معانيها على
الاطلاع على الغيب^(٢) .

قال الامام الغزالي في اثناء ذكر خواص النبوة :

والرابع ان له صفة بها يدرك ما سيكون في الغيب
اما في اليقظة او في المنام اذ بها يطالع اللوح المحفوظ فيرى
ما فيه من الغيب^(٣) .

وقال ايضا :

ومهما صفا الباطن انكشف في حدة القلب ما سيكون
في المستقبل كما انكشف دخول مكة لرسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم في النوم حتى نزل قوله تعالى : لقد صدق الله
رسوله الرؤيا بالحق^(٤) .

١- عياض بن موسى اليحصبي، الامام : الشفاء (فاروق كتب خاند، ملتان) ١/١٦١

٢- ايضا :

٢٢١/١

٣- محمد بن محمد الغزالي ، الامام : احياء علوم الدين (دار المعركة ، بيروت)

١٩٤/٤

٥٠٤/٤

٤- ايضا :

قال الامام العلامة محي السنة ابو محمد الحسين الفراء البغوي في تفسير قوله تعالى ﴿خلق الانسان علمه البيان﴾ :

وقال ابن كيسان : ﴿خلق الانسان﴾ يعني محمدا صلى الله عليه وسلم : ﴿علمه البيان﴾ يعني بيان ما كان وما يكون لانه كان بين عن الاولين والآخرين وعن يوم الدين^(١).

قال العلامة القسطلاني :

وقد اشتهر وانتشر امره عليه الصلوة والسلام بين اصحابه (ولو ظاهرا كالمنافقين والمؤلفة : الزرقاني) بالاطلاع على الغيوب حتى ان كان بعضهم ليقول : لصاحبه اسكت فوالله لو لم يكن عنده من يخبره لآخبرته حجارة البطحاء^(٢).

وقال العلامة الزرقاني :

وقد تواترت الاخبار واتفقت معانيها على اطلاعه صلى الله تعالى عليه وسلم على الغيب كما قال عياض^(٣).

١ - (٩) الحسين الفراء البغوي ، معالم التنزيل (مطبعة التقدم العلمية ،

مصر) ٢/٧ محي السنة :

(ب) علي بن محمد البغدادي المعروف باب التاويل في معاني التنزيل ٢/٧ بالخازن :

٢ - احمد بن محمد القسطلاني ، الامام : المواهب اللدنية مع شرح الزرقاني ،

٢٢٩/٧

٣ - محمد بن عبدالباق الزرقاني ، العلامة : شرح الزرقاني على المواهب ٢٢٨/٧

وقال الامام ابن الحاج :

لا فرق بين موته وحياته في مشاهدته لامته ومعرفته
باحوالهم ونياتهم وعزائمهم وخواطرهم وذلك عنده جلي
لاخفاء به^(١).

قال القاضي البيضاوي في تفسير قوله تعالى ﴿اهدنا الصراط
المستقيم﴾ :

وهداية الله تنوع انواعا لا يحصيها عد، لكنها تنحصر
في اجناس مترتبة (الى ان قال) الرابع ان يكشف على قلوبهم
السرائر ويريهم الاشياء كما هي بالوحي او بالالهام والمنامات
الصادقة وهذا قسم يختص بنيله الانبياء والاولياء واياه عنى
بقوله ﴿اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده﴾^(٢).

قال العلامة ابن حجر العسقلاني :

ولله (اي للنبي صلى الله عليه وسلم) صفة بها يدرك
ما سيكون في الغيب ويطلع بها ما في اللوح المحفوظ كالصفة
التي يفارق بها الذكي البليد فهذه صفات كمالات ثابتة للنبي^(٣).

١- (١) ابن الحاج ، الامام : المدخل (دار الكتاب العربي ، بيروت)

٢٥٢/١

(ب) احمد بن محمد انقسطلاني ، الامام : المواهب اللدنية مع شرح ٣٤٩/٨

٢- عبدالله بن عمر البيضاوي ، العلامة : التفسير للبيضاوي (كتب خانة رحيمه ،

ديوبند) ص : ٩-١٠

٣- احمد بن علي بن محمد العسقلاني ، فتح الباري (مصطفى البابي ، مصر)
الامام :

٢١/١٦

قال العلامة المحقق العلي القاري :

إذا تنور الروح القدسية وازداد نوريتها واشراقها
بالاعراض عن ظلمة عالم الحس وتحلية مرآة القلب عن صدأ
الطبيعة والمواظبة على العلم والعمل وفيضان الانوار الالهية
حتى يقوى النور وينبسط في فضاء قلبه فتعكس فيه النقوش
المرتسمة في اللوح المحفوظ ويطلع على المغيبات ويتصرف في
اجسام العالم السفلى بل يتجلى حينئذ الفياض الاقدس بمعرفته
التي هي اشرف العطايا فكيف بغيرها؟^(١)

وقال في شرح قوله صلى الله تعالى عليه وسلم : فعلمت ما في السموات
والارض :

وقال ابن حجر اى جميع الكائنات التي في السموات
بل وما فوقها كما يستفاد من قصة المعراج والارض هي بمعنى
الجنس اى جميع ما في الارضين السبع بل وما تحتها كما افاده
اخباره عليه الصلوة والسلام عن الثور والحوت الذين عليهما
الارضون كلها^(٢).

وقال في شرح قول البوصيرى : ومن علومك علم اللوح والقلم :
وعلمهما (اى اللوح والقلم) يكون سطرا من سطور
علمه ونهرا من بحور علمه^(٣).

١ - علي بن سلطان مجد القاري، العلامة : مرآة المفاتيح (المكتبة الامدادية ، ملتان)

٦٢/١

٢١٠/٢

٢ - ايضا :

الزبدة العمدة (ط : سندھ، باكستان) ج ١ : ١١٧

٣ - ايضا :

قال الشيخ المحقق عبدالحق المحدث الدهلوى فى شرح قوله صلى الله تعالى عليه وسلم : فعلمت ما فى السموات والارض .

عبارة عن حصول جميع العلوم الكلية والجزئية واحاطتها^(١).

قال العلامة المحقق الآلوسى :

ان امر الساعة اخفى الامور المذكورة وان ما اطلع الله تعالى عليه نبيه صلى الله عليه وسلم من وقت قيامها فى غاية الاجمال وان كان اتم من علم غيره من البشر ، صلى الله عليه وسلم وقوله عليه الصلوة والسلام : بعثت انا والساعة كهاتين ، لا يدل على اكثر من العلم الاجمالى بوقتها ولا اظن ان خواص الملائكة عليهم السلام اعلم منه صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك ويؤيد ظنى ما رواه الحميدى فى نوادره بالسند عن الشعبى قال سأل عيسى بن مريم ، جبريل عليهما السلام عن الساعة فانتفض باجنحته وقال : ما المسئول بأعلم من السائل والمراد التساوى فى العلم بان الله استأثر بعلمها على الوجه الاكمل ويرشد الى العلم الاجمالى بها ذكر اشراطها كما لا يخفى .

ويجوز ان يكون الله تعالى قد اطلع حبيبه عليه الصلوة والسلام على وقت قيامها على وجه كامل لكن لا على وجه يحاكي علمه تعالى به الا انه سبحانه اوجب عليه صلى الله عليه وسلم كتمه لحكمة ويكون ذلك من خواصه عليه الصلوة

١- عبدالحق المحدث الدهلوى ، اشعة النعمات فارسى (المكتبة النورية

الرضوية ، مكبر) ١/ ٣٣٣

العلامة :

والسلام وليس عندي ما يفيد الجزم بذلك^(١).

القاضي الشوكاني

وهو المعتمد المستند عند غير المقلدين (اللامذهبيين) في شبه القارة
الهندية والباكستانية قال في تفسير قوله تعالى ﴿فلا يظهر على غيبه
احدا﴾ الآية :

فان قلت اذن قد تقرر بهذا الدليل القرآني ان الله
يظهر من ارتضى من رسله على ما شاء من غيبه فهل للرسول
الذي اظهره الله على ما شاء من غيبه ان يخبر به بعض امته؟
قلت نعم ولا مانع من ذلك وقد ثبت عن رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم من هذا ما لا يخفى على عارف بالسنة المطهرة
(ثم ذكر احاديث ، اخبر النبي صلى الله عليه وسلم فيها
بالامور الغيبية، ثم قال) واذا تقرر هذا فلا مانع من ان يختص
بعض صلحاء هذه الامة بشئ من اخبار الغيب التي اظهرها
الله لرسوله واظهرها رسوله لبعض امته واظهرها هذا البعض
من الامة لمن بعدهم فتكون كرامات الصالحين من هذا
القبيل والكل من الفيض الرباني بواسطة الجناب النبوي^(٢).

عقيدة العلماء الديوبندية

قال الشيخ خليل احمد الانبىوى :

نقول باللسان ونعتقد بالجنان ان سيدنا رسول الله

١- محمود الألوسى ، العلامة السيد : روح المعاني (تهران) ١٠٠/٢١

٢- محمد بن على الشوكاني : فتح القدير (دار المعرفة، بيروت) ٣١٢/٥

صلى الله عليه وسلم اعلم الخلق قاطبة بالعلوم المتعلقة بالذات والصفات والتشريعات من الاحكام العملية والحكم النظرية والحقائق الحقة والاسرار الخفية وغيرها من العلوم ما لم يصل الى سرادقات ساحته احد من الخلائق ، لا ملك مقرب ولا نبي مرسل ، ولقد اعطى علم الاولين والآخرين وكان فضل الله عليه عظيما ولكن لا يلزم من ذلك علم كل جزئى من الامور الحادثة فى كل آن من آونة الزمان^(١) .

ثم قال بعد اسطر :

غير ان غيبوبة بعض الحوادث الجزئية الحاضرة عن النبي عليه السلام لعدم التفاته لا يورث نقصا ما فى اعلميته عليه السلام بعد ما ثبت انه اعلم الخلق بالعلوم الشريفة اللاتقة بمنصبه الاعلى^(٢) .

فقد اعترف بانه صلى الله تعالى عليه وسلم اعلم الخلق من الاولين والآخرين وانه صلى الله تعالى عليه وسلم عالم بالحقائق الحقة والاسرار الخفية (الغيبية) وما لم يعلم من بعض الحوادث الحاضرة فانما هو لعدم التفاته صلى الله تعالى عليه وسلم اليه ، وهذا الكتاب (المهند) مما اتفق عليه اكابر العلماء الديوبندية وعليه توقيعات وتصديقات لاكثر من عشرين عالما منهم شيخهم محمود حسن واشرف على التانى والمفتى

١- خليل احمد الانبىوى : المهند (كتب خاتمه رحيميه ، ديوبند)

ص : ٤-٥

المهند ص : ٦

٢- ايضا :

كفايت الله وغيرهم .

الاستدراك

اعلم ان الله تعالى منح علم المغيبات رسله المرصين خصوصاً سيد رسله وخاتم انبيائه صلى الله تعالى عليه وعليهم وسلم كما تدل عليه الآيات والاحاديث واقوال السلف ، كما سبق وقد نفى الله تعالى علم الغيب عن غيره تعالى كما ستلو عليك .

قال الله تعالى جل شانه :

﴿ قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله ﴾^(١).

﴿ والله غيب السموات والارض واليه يرجع الامر كله ﴾^(٢).

﴿ وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو ﴾^(٣) .

وغير ذلك من الآيات الكريمة .

وفي حديث جبرئيل عليه السلام :

في خمس من الغيب لا يعلمهن الا الله ثم قرأ ﴿ ان الله عنده علم الساعة ﴾ الآية^(٤) .

وقالت ام المؤمنين عائشة الصديقة رضى الله تعالى عنها :

ومن زعم انه يخبر بما يكون في غد فقد اعظم على الله
الفرية والله يقول ﴿ قل لا يعلم من في السموات والارض

١- القرآن :

٦٥/٢٧

٢- القرآن :

١٢٣/١١

٣- القرآن :

٥٩/٦

٤- مسلم بن الحجاج القشيري، الامام : الصحيح لمسلم (ط : دبل) ٢٩/١

الغيب الا الله^(١) .

ولا مجال لمؤمن ان ينكر شيئا من آيات النفي والاثبات ونحن
بحمد الله تعالى نؤمن بالكل وليس بينها تناقض ولا منافاة فان كلام الله
تعالى برى من التناقض قال جل مجده :

﴿ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا﴾^(٢) .

قال العلامة السيد يوسف السيد هاشم الرفاعي، من علماء الكويت:

فهذا ربنا تبارك قد نفى نفيا لا مرد له انه ﴿لا يعلم
من في السموات والارض الغيب الا الله﴾ واثبت اثباتا
لا ريب فيه في آية اخرى انه ﴿الا من ارتضى من رسول﴾
فالكل حق والكل ايمان ومن انكر شيئا منهما فقد كفر
بالقرآن. فمن نفى مطلقا ولم يثبت بوجه فقد كفر بآيات
الاثبات ومن اثبت مطلقا ولم ينف بوجه فقد كفر بالآيات
النافيات والمؤمن يؤمن بالكل ولا تتفرق به السبل^(٣) .

قال العلامة ابن حجر المكي :

وما ذكرناه في الآية صرح به النووي في فتاويه فقال:
معناها لا يعلم ذلك استقلالاً وعلم احاطة بكل المعلومات

١- مسلم بن الحجاج القشيري، الامام : الصحيح لمسلم (ط : دبل) ٩٨/١

٢- القرآن :

٨٢/٤

٣- السيد يوسف السيد هاشم الرفاعي: ادلة اهل السنة والجماعة (الكويت ،

١٩٨٤م) ص ٣١-٣٠

الا الله واما المعجزات والكرامات فباعلام الله لهم^(١)

وقال ايضا :

ولا ينافي ذلك قوله تعالى ﴿منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك﴾ لان هذا اخبار عن قص عليه او انه قص عليه الكل بعد نزول تلك الآية^(٢) .

قال العلامة شهاب الدين الخفاجي :

وهذا لا ينافي الآيات الدالة على انه لا يعلم الغيب الا الله وقوله ﴿لو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير﴾ فان المنفى علمه من غير واسطة واما اطلاعه عليه باعلام الله له فامر متحقق بقوله ﴿فلا يظهر على غيبه احداً الا من ارتضى من رسول﴾ .

قال ابن عطاء الله في لطائف المنن : اطلاع العبد على غيب من غيوب الله بنور منه ، بدليل اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله تعالى لا يستغرب وهو معنى قوله كنت بصره الذي يبصر به فمن كان الحق بصره فاطلاعه على غيبه غير مستبعد^(٣) .

١- احمد بن حجر الحكي ، العلامة : الفتاوى الحديثية (مصطفى البابي ، مصر)

ص : ٢٦٨

ص : ١٥٣

٢- ايضا :

٣- احمد شهاب الدين الخفاجي ، العلامة : نسيم الرياض (دار الفكر ، بيروت) ١٥٠/٣

وهكذا قال العلامة الزرقاني في شرح المواهب^(١)

قال الامام العلامة محمود بن اسرائيل الشهير بابن قاضي سملونه :

يمكن التوفيق بان المنفى هو العلم بالاستقلال لا العلم
بالاعلام او المنفى هو المجزوم لا المظنون ويؤيد قولة تعالى
﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يَفْسُدُ فِيهَا﴾ الآية لانه غيب اخبر به الملائكة
ظنا منهم او باعلام الحق فينبغي ان يكفر لو ادعى مستقلا
لو لا اخبر باعلام في نومه او يقظته بنوع من الكشف اذ
لا منافاة بينه وبين الآية لما مر من التوفيق كما مر^(٢) .

فقد اتضح ان المنفى هو العلم الذاتي والاستقلال الذي يكون من غير
واسطة واعلام والمثبت هو العلم بواسطة اعلامه تعالى وفيضه لا غير .

قال العلامة الآلوسي :

وانه يجوز ان يطلع الله تعالى بعض اصفياه على احدي
هذه الخمس ويرزقه عز وجل العلم بذلك في الجملة وعلمها
الخاص به جل وعلا، ما كان على وجه الاحاطة والشمول
لاحوال كل منها وتفصيله على الوجه الاتم وفي شرح المناوي
الكبير للجامع الصغير في الكلام على حديث بريدة خمس
لا يعلمهن الا الله على وجه الاحاطة والشمول كليا وجزئيا
فلا ينافيه اطلاع الله تعالى بعض خواصه على بعض المغيبات

١- محمد بن عبد الباقي الزرقاني، العلامة : شرح المواهب اللدنية ٧/٩-٢٢٨

٢- محمود بن اسرائيل ، العلامة : جامع الفصولين (المطبعة الكبرى الميرية،

حتى من هذه الخمس لانها جزئيات معدودة وانكار المعترلة
لذلك مكابرة انتهى ويعلم مما ذكرنا وجه الجمع بين الاخبار
الدالة على استئثار الله تعالى بعلم ذلك وبين ما يدل على خلافه
كبعض اخباراته عليه الصلوة والسلام بالمغيبات التي هي من
هذا القبيل ، يعلم ذلك من راجع نحو الشفاء والمواهب
اللدنية^(١) .

لا مساواة بين علم الله تعالى وعلم الخلق

قد علمت مما سبق شيئا من سعة علم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ،
اعطاه الله جل مجده علم الاولين والآخرين حتى اخبر في مجلس عن
بدء الخلق الى ان دخل اهل الجنة منازلهم واهل النار منازلهم ومع ذلك
لا يساوى علمه صلى الله تعالى عليه وسلم بل علم جميع الخلق ، علم الله
تعالى بل لا امكان لهذه المساواة .

قال الامام احمد رضا القادري القندهاري ثم البريلوي :

زهر وبهر مما تقرر ان شبهة مساواة علم المخلوقين
طرا اجمعين بعلم ربنا اله العالمين ما كانت تخطر ببال المسلمين
اما ترى العميان ؟

- ١- ان علم الله ذاتي وعلم الخلق عطائي
- ٢- علم الله واجب لذاته وعلم الخلق ممكن له
- ٣- علم الله ازلي سرمدي قديم حقيقي وعلم الخلق حادث لان
الخلق كله حادث والصفة لا تتقدم الموصوف

١- محمود الألوسي ، العلامة السيد : روح المعاني (تهران) ٢١/١٠٠

- ٤- علم الله غير مخلوق وعلم الخلق مخلوق
- ٥- علم الله غير مقدور وعلم الخلق مقدور مقهور
- ٦- علم الله واجب البقاء وعلم الخلق جائز الفناء
- ٧- علم الله ممتنع التغير وعلم الخلق ممكن التبدل^(١) .

ولا يتوهم المساواة إلا من جهل سعة علم الله جل شأنه والحق أن لا نسبة لعلم جميع الخلق إلى علم الباري تعالى كنسبة القطرة إلى البحر وإن جاز القول بها تقريباً، إذ القطرة والبحر متناهيان والنسبة بينهما نسبة المتناهي إلى المتناهي، بخلاف علم الخلق والخالق فإن الأول منها متناه والثاني غير متناه فالنسبة بينهما نسبة المتناهي إلى غير المتناهي .

أخرج الحافظ أبو عبد الله الحاكم النيسابوري عن أبي بن كعب أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: لما لقى موسى الخضر عليهما السلام جاء طير فالقى منقاره في الماء فقال الخضر لموسى: تدبر في ما يقول هذا الطير قال وما يقول ؟ قال يقول :

ما علمك وعلم موسى في علم الله إلا كما أخذ منقاري من الماء .

هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه^(٢)
قال العلامة الخفاجي نقلاً عن العلامة الطيبي :

أن معلوماته تعالى لا نهاية لها وغيب السموات والأرض

١- أحمد رضا البريلوي ، الامام : السولة المكية (المكتبة ، كراتشي)

ص : ٢١٢

٢- الحاكم النيسابوري ، الحافظ : المستدرک (دار الفكر ، بيروت) ٣٦٩/٢

وما يبدونه (اي الملائكة) وما يكتُمونه قطرة منه^(١) .

وبه صرح العلامة عبدالحكيم السيلكوتي^(٢)

قال العلامة السيلكوتي :

روى ان الله تعالى خلق مائة الف قنديل وعلقها
بالعرش ، والسّموات والارض وما فيها حتى الجنة والنار
كلها في قنديل واحد ولا يعلم ما في باقي القناديل الا الله .

وقال كعب الاحبار: لا يحصى عدد العالمين احد الا الله
(وما يعلم جنود ربك الا هو)^(٣) .

فذلكة الكلام

اهل السنة والجماعة قائلون بان الله تعالى افاض على نبيه وحبيه
صلى الله تعالى عليه وسلم علم ما كان وما يكون تدريجا، فلما تم نزول القرآن
احاط علمه صلى الله تعالى عليه وسلم بجميع ما كان وما يكون من
بدء الخلق الى ان دخل اهل الجنة منازلهم واهل النار منازلهم كما قد
علم سابقا من الآيات والاحاديث واقوال الائمة وعلى المنكر ان يثبت
بدليل قطعي شيئا لم يعلمه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعد نزول القرآن
باسره ، هذا هو معتقد امام اهل السنة فضيلة الشيخ احمد رضا القادري

١- احمد شهاب الدين الخفاجي ، عنابة القاضى (دار صادر ، بيروت)

العلامة :

١٢٩/٢

٢- عبدالحكيم السيلكوتي ، العلامة : حاشية تفسير البيضاوى (ط : كوثته ،

باكستان) ص : ٣٠١

ص : ٥٩

٣- ايضا :

القندهارى ثم البريلوى ، وكثير من الفقهاء والمحدثين والمفسرين من
اهل السنة والجماعة وافقت عليه كلمات الصوفية الصافية رضى الله
تعالى عنهم .

قال الشيخ الامام احمد رضا القادرى الافغانى ثم البريلوى :

ان الله تعالى اعطى حبيبه الاعظم صلى الله تعالى عليه
وسلم علوما غيبية كثيرة لا تحصى من اول يوم الى آخر
الايام واختلف علمائنا فى انها محيطة لجميع الكائنات كما هو
مفاد عموم الآيات والاحاديث او فيها تخصيص فذهب اهل
الظاهر الى التخصيص، فمنهم من خصص المتشابهات ومنهم
من خصص المغيبات الخمس وكثير منهم خصص الساعة
واما علماء الباطن (اى الصوفية) واتباعهم فذهب جم غفير
منهم الى ان الآيات والاحاديث محمولة على عمومها ، وعلم
ما كان وما يكون (اعنى علم الخلق من البدء الى يوم القيامة
مع ان كلا من دخول الغاية وخروجها محتمل) بعض قليل
بل اقل من العلوم الالهية الغير المتناهية .

وهذه المسئلة الخلافية الدائرة بين علمائنا اهل السنة
والجماعة لا لوم فيها على احد وهى كالمسائل الخلافية بين
الاشاعرة والماتريدية ، نعم المختار عندنا هو القول الاخير
الذى ذهب اليه عامة العرفاء وكثير من العلماء الاعلام، ترى
بعض الآيات والاحاديث واقوال الائمة المتعلقة بهذه المسئلة
فى رسائلنا مثل "انباء المصطفى" و "اللؤلؤ المكنون فى علم

البشير ما كان وما يكون“ وغيرها^(۱) .

منشأ الاختلاف

انما وقع الاختلاف في هذه المسئلة لامثال هذه الكلمات .

۱- قال الشيخ اسماعيل الدهلوی :

من قال : ان نبيا او اماما او مقتدى كان يعلم امرا
من الغيب وكان لا يتكلم به ادبا مع الشريعة فهو كذاب
بل لا يعلم الغيب الا الله^(۲) .

ولم يلتفت الى الآيات والاحاديث التي ذكرنا بعضها في ما سبق .

۲- قال خليل احمد الانبیتوی :

هذه السعة (اي العلم المحيط بالارض) ثابتة للشيطان
وملك الموت بالنص وای نص قطعی دال على سعة علم
فخر العالم (صلى الله عليه وسلم) حتى يثبت به (العلامة
عبد السميع الرامبورى ۱۲ق) شرکا ويخالف جميع النصوص^(۳) .

فقد افاد ان الشيطان ازید علما من النبی صلى الله عليه وسلم حيث

۱- احمد رضا البریلوی ، الامام : خالص الاعتقاد اردو (حامد ايند کمبني ،

لاهور) ص : ۷-۲۶

۲- محمد اسماعيل الدهلوی : تقوية الايمان ، اردو (ط : دبلي)

ص : ۳۱

۳- خليل احمد الانبیتوی : براهين قاطعه اردو (كتب خانه امداديه،

ديوبند) ص : ۵۵

قال : ان علم الشيطان محيط بالارض وذلك ثابت بالنصوص ، وعلم النبي صلى الله عليه وسلم ليس كذلك بل اثبات الاحاطة العلمية له صلى الله عليه وسلم شرك ومخالف للنصوص " وقوله هذا من عجائب الدهر اذ لو اثبتنا الاحاطة العلمية للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم يلزم الشرك عنده ولو اثبت هو لا بليس فالشرك غير لازم بل هو ثابت بالنص ، فالى الله المشتكى .

۳- قال محمد اشرف على الثانوى فى رسالته :

ان صبح الحكم على ذات النبي صلى الله عليه وسلم بعلم المغيبات كما يقول به زيد فالمشئول عنه انه ماذا اراد بهذا ؟ أبعض الغيوب ام كلها ؟ فان اراد البعض فای خصوصية لحضرة الرسالة ؟ فان مثل هذا العلم بالغيب حاصل لزيد وعمرو بل لكل صبي ومجنون بل لجميع الحيوانات^(۱) .

هذه ترجمة العبارة الاردوية نقلت من غاية المأمول^(۲) وهو كتاب نشرته مكتبة الديوبندية .

هذه الاقاويل وامثالها تسببت للافتراق فى شبه القارة الهندية، وقام علماء اهل السنة والجماعة بردها قضاء لامر واجب عليهم من حقوق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، منهم الامام احمد رضا القادري القندهارى ثم البريلوى ، فانه صنف عدة كتب، حفاظا على عظمة شان الله تعالى

۱- محمد اشرف على الثانوى : حفظ الايمان (كتب خاتمه اعزازيه ،

ديوبند) ص : ۸

۲- احمد البرزنجي المصنف ، السيد : غاية المأمول (ط: انجمن ارشاد المسلمين ،

لاهور) ص : ۹-۲۹۸

ورفعة شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم ورد على المنتقصين ردا بليغا ولهذا ييغضونه ويفترون عليه امورا هو منها بريئ .

الاولياء الكرام — وعلم الغيب

سئل الامام ابن حجر المكي عن قال: المؤمن يعلم الغيب هل يكفر؟ لقوله تعالى ﴿ قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله ﴾ فاجاب لا يطلق القول بكفره لاحتمال كلامه ، وهذا نصه :

ومتى استفصل فقال : اردت بقولى المؤمن يعلم الغيب ان بعض الاولياء قد يعلمه الله ببعض المغيبات ، قبل منه ذلك لانه جائز عقلا وواقع نقلا اذ هو من جملة الكرامات الخارجة عن الحصر على ممر الاعصار ، فبعضهم يعلمه بخطاب وبعضهم يعلمه بكشف حجاب وبعضهم يكشف له عن اللوح المحفوظ حتى يراه ويكفى بذلك ما اخبر به القرآن عن الخضر بنساء على انه ولى وهو ما نقل عن جمهور العلماء وجميع العارفين وان كان الاصح انه نبي صلى الله عليه وسلم وما جاء عن ابي بكر الصديق رضى الله عنه انه اخبر عن حمل امرأته انه ذكر^(١) وكان كذلك وعن عمر رضى الله تعالى عنه انه كشف عن سارية وجيشه وهم بالعجم فقال على منبر المدينة وهو يخطب يوم الجمعة يا سارية الجبل يحذره الكمين الذى اراد استئصال المسلمين وما صح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال فى حق عمر رضى الله عنه انه من المحدثين اى الملهمين .

وفى رسالة القشيري وعوارف السهروردي وغيرهما

١- قد سبق عن المؤطا انها كانت بنتا ١٢ ق .

من كتب القوم وغيرهم ما لا يحصى من القضايا التي فيها
اخبار الاولياء بالمغيبات كقول بعضهم انا غداً اموت وقت
الظهر وكان كذلك ولما دفن فتح عينيه فقال له دافنه احياة
بعد موت ؟ فقال : انا حي وكل محب لله حي^(١) .

وقد سبق من القاضي الشوكاني قوله هذا :

واذا تقرر هذا فلا مانع من ان يختص بعض صلحاء
هذه الامة بشئ من اخبار الغيب التي اظهرها الله لرسوله
واظهرها رسوله لبعض امته واظهرها هذا البعض من الامة
لمن بعدهم فتكون كرامات الصالحين من هذا القبيل والكل
من الفيض الرباني بواسطة الجنب النبوي^(٢) .

بل يمكن ان يفيض الله تعالى اليوم بواسطة الجنب النبوي علوما
شئى على بعض عباده الصالحين ولا استحالة في ذلك شرعاً ولا عقلاً .

قال الامام فخرالدين الرازى :

وقال عليه السلام ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني
ولهذا المعنى نرى ان كل من كان اكثر علماً باحوال عالم الغيب
كان اقوى قلباً واقل ضعفاً ولهذا قال على بن ابي طالب
كرم الله وجهه : والله ما قلعت خبير بقوة جسدانية ولكن
بقوة ربانية وذلك ان علياً كرم الله وجهه في ذلك الوقت
انقطع نظره عن عالم الاجساد واشرقت الملائكة بانوار عالم

١ - احمد بن حجر المكي ، شهاب الدين : الفتاوى العديشة (مصطفى البابي ، مصر)

ص : ٢٦٧

٢ - محمد بن علي الشوكاني ، القاضي : نتج التقدير (دار المعرفة ، بيروت) ٣١٢/٥

الكبرياء فتقوى روحه وتشبه بجواهر الارواح الملكية وتلايلات
فيه اضواء عالم القدس والعظمة فلا جرم حصل له من
القدرة ما قدر بها على ما لم يقدر عليه غيره .

وكذلك العبد اذا واطب على الطاعات بلغ الى المقام
الذى يقول الله : كنت سمعا وبصرا فاذا صار نور جلال الله
سمعا له سمع القريب والبعيد واذا صار ذلك النور بصرا له
رأى القريب والبعيد واذا صار ذلك النور بدا له قدر على
التصرف فى الصعب والسهل^(١) .

قال العلامة العلى القارى :

ثم اعلم انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اتقوا
فراصة المؤمن فانه ينظر بنور الله ثم قرأ قواه تعالى ﴿ ان فى
ذلك لايات للمتوسمين ﴾ اى المتفرسين ، رواه الترمذى من
رواية ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه ومما ينبغى التنبيه عليه
هنا ان الفراسة ثلاثة انواع ، فراصة ايمانية وسببها نور يقذفه
الله تعالى فى قلب عبده وحقيقتها انها خاطر يهجم على القلب
ويشب عليه كوثوب الاسد على الفريسة ومنها اشتقاقها ،
وهذه الفراسة على حسب قوة الايمان فمن كان اقوى ايمانا
فهو احد فراصة ، قال ابو سليمان الدارانى رحمه الله : الفراسة
مكاشفة النفس ومعاينة الغيب وهى من مقامات الايمان

١- محمد بن عمر بن حسين الرازى ، التفسير الكبير (المطبعة البهية ، مصر)

انتهى^(١) .

قال شيخ مشايخ الهند الشاه ولي الله الدهلوي :

ان كانت القوة الملكية في هذه النفس غالبة وصارت القوة البهيمية مغلوبة كان لم تكن، صار قلبه روحا وتخلص عن المجاهدة فيكون بسط بلا قبض والفة بلا قلق، ووجد وبلا صعن، صار عقله كما لا يقبل العلوم الفاضلة الغيبية من جهة غير مجرى العادة، بفراصة وكشف وهاتف وغير ذلك^(٢) (انتهت ترجمة عبارته) .

وقال ايضا :

والتقشيدية تصرفات عجيبة من جمع الهمة على مراد فيكون على وفق الهمة والتأثير في الطالب ودفع المرض عن المريض وافاضة التوبة على العاصي والتصرف في قلوب الناس حتى يجبروا ويعظموا وفي مداركهم حتى تتمثل فيها واقعات عظيمة والاطلاع على نسبة اهل الله من الاحياء واهل القبور والاشراف على خواطر الناس وما يخلتج في الصدور وكشف الوقائع المستقبلية ودفع البلية النازلة وغيرها ونحن ننبهك على نموذج منها^(٣) .

واعجب من هذا كله ما قال هذا الشيخ في التفهيمات :

١- علي بن سنان محمد القاري، العلامة: شرح علي الفقه الاكبر (مصطفى البابي ،

مصر) ص : ٨٠

٢- ولي الله الدهلوي ، الشاه : جمعيات (حيدر آباد ، السند) ص : ٩٠

٣- ايضا : القول الجميل (كراتشي) ص : ٣-٢٠

فانا اليوم سكيت نادى البيان والجملة فى ذلك انى
لم ازل اعبر تجليا بعد تجلى وسرا بعد سروميد انا بعد ميدان
حتى وصلت الى اسم الرحمن اصل التجليات وملاك امرها
فبلغت به ما بلغت اليه فلما انحدر فى معدنى رأيت كل مقام
وكل علم وكل كمال حصل لاول الافراد الانسانية، لست
اقول : هذا الآدم بل اول الاوادم الى آخر رجل يوجد عند
انقضاء الزمان واندكاك الافلاك سواء كان حصل له فى هذه
الدار او فى القبر او فى الحساب او فى الجنة احطت بها كلها
بحيث لا ينزع امر امرا ، (الى ان قال) وقد احطت بكمال
الافلاك والمعادن والاشجار والبهائم والملائكة والجن واللوح
والقلم واسرافيل وكل ما دخل تحت الوجود احاطة تامة شاملة.
(الى ان قال) فمن فتشنى لم يجدلى كما لا، بل انا الكمال،
وفى الكمال وهل الكمال الا يدي ورجلي ووجهي وصدرى،
دخلت فى القبر بحسب كمالى وانا ارتقب ان يدخل كل كمال
من حيث انه داخل فى، فلعل وجودى قيامة قامت للكمال
ولنا اسرار لا اكاد ابينها قلت :

وعندى علوم لا يكاد يحيطها سماء ولا بر وبحر وساحل
ولكن ابناء الزمان وجدتهم تساوى لديهم عاقل ثم غافل^(١)

اين المنتقصون ؟ لعلوم الاولياء بل علوم الانبياء عليهم السلام
بماذا يحكمون؟ على الشيخ الشاه ولى الله الدهلوى فانه قد ادعى باحاطة
علمه احاطة تامة فان كان مع ذلك موحدا عندكم؛ فلما ذا؟ الحكم بالشرك

١- ولى الله الدهلوى، الشاه : التفهيمات (حيدرآباد ، السند) ٢/ ٩٠-٨٩

على الامام احمد رضا القصادرى البريلوى واشياعه بل على جميع علماء الاسلام حيث يشبتون علم ما كان وما يكون للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم باطلاعه تعالى له .

والشيخ ولى الله الدهلوى ممن اعترف بجلالته وفضله علماء اهل السنة والديوبندية وغير المقلدين ، قال الشاه اسماعيل الدهلوى :
 قبله ارباب التحقيق وكعبة اصحاب التدقيق اعنى الشيخ
 ولى الله قدس سره^(١) .

قدوة الاولياء وزبدة ارباب الصفاء اعنى الشيخ
 ولى الله^(٢) .

وقال سراج الهند الشاه عبدالعزيز المحدث الدهلوى :

ان الاطلاع على الموجودات النفس الامرية سواء
 كان بمطالعة نقوش اللوح المحفوظ او بدونها حاصل لاولياء
 الله تعالى، ومطالعة نقوش اللوح منقول عن بعض الاولياء
 بالتواتر^(٣) (ملخصا) .

قال الشاه محمد اسماعيل الدهلوى وهو امام غير المقلدين والديابنة
 فى شبه القارة الهندية والباكستانية :

١- محمد اسماعيل دهلوى : صراط مستقيم فارسى (المكتبة السننية ،

لاهور) ص : ١١

ص : ١٤

٢- ايضا :

٣- عبدالعزيز المحدث الدهلوى ، تفسير فتح العزيزج تبارك الذى (دهلى)

الشاه :

ص : ٢٦

ومكنا قلوب الصلحاء اذا ظهرت عن صدأ الغفلة
والالتفات الى ما سوى الله تعالى تكون في حكم المرايا بالنسبة
الى حظيرة القدس مثلاً اذا قدرشئ في حظيرة القدس يراه
اكثر الصالحين قبل وقوعه في المنام او اليقظة (ترجمة) (١)
قال الشيخ انور شاه الكشميري الديوبندي :

ثم نعلم ان ما يروونه الاولياء من الاشياء قبل وجودها
في العالم كما ايضا نحو من الوجود كما ان ابا يزيد البسطامي
رحمه الله تعالى لما مر من جانب مدرسة وهبت ريح قال اني
لاجد ريح عبد من عباد الله فنشأ منه الشيخ ابو الحسن
الخرقاني وكما قال النبي صلى الله عليه وسلم اني اجد نفس
الرحمن من اليمن فنشأ منه الاويس (٢) .

ويجدر بالتقاري* الكريم المنصف بعد ملاحظة النصوص من الآيات
والاحاديث واقوال الائمة من اهل السنة والديوبندية وغير المتكلمين
ان يقضى ان الامام احمد رضا القادري البريلوي ليس بمفرد في مشقة
علم الغيب بل هو متمسك بالكتاب والسنة والائمة الاعلام من الصوفية
والفقيهاء والمحدثين والمفسرين ، ومن ادعى تفرده وابتداعه مثل
احسان اخي ظهير في كتابه البريلوية فقد افترى وجاوز حدود الانصاف .

١- صراط مستقيم (فارسي) ص : ٧٠

٢- بهر امثال البريلوي :

فيض الباري (مطبعة حجازي ، قاهره)

٣- مجلة انور شاه الكشميري :



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

أَنَا

مَدِينَةُ الْعِلْمِ

وَأَبُوبَكْرٍ أَسَاسُهَا وَعُمَرُ حِيطَانُهَا
وَعُثْمَانُ سَقْفُهَا وَعَلِيٌّ بَابُهَا لَا تَقُولُوا
فِي إِيَّيْ بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ إِلَّا خَيْرًا

(رواه عبد الله بن مسعود)

حافظ شيرويه بن شهرذار الديلمي فردوس الاخبار

(ط: بيروت) ٧٦/١

الباب الخامس

سيدنا محمد ﷺ

روح الحق والخلق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هذا لمن هو نور السموات والأرض وصلوة وسلاما على سيد الخلق وأفضل البشر ، ونور الأنوار ومخزن الأسرار وعلى آله الأطنوار وأصحابه الأخيار .

قد إنتشرت مغالطة فيما بين الناس أن النور والبشر متافيان ، لا يجتمعان في شخص واحد ، مع أنها لا علاقة لها بالحقيقة .

قال الله تعالى : ﴿ فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ۝ ^(١)

ولا يخفى أن جبرئيل عليه السلام خلق نوري ولها تمثيل لمريم رضى الله تعالى عنها في صورة البشر كان بحسب حقيقته نوريا مع بروزه في الشكل البشرى ، ولو كانت بين النور والبشرية منافاة لما ظهر في صورة البشر .

والذى نعتقده أن سيدنا وسيد العالم عليه السلام نور بحسب حقيقته وبشر باعتبار صورته .

قال العلامة السيد محمود الألوسى :

وقد يقال : لما كان له عليه السلام جهتان جهة ملكية يستفيض بها وجهة بشرية يفيض بها جعل الانزال على روجه عليه السلام لأنها المتصفة بالصفات الملكية التى يستفيض بها من الروح

الأمين^(١)

قال البروفيسور أبو بكر الغزنوي من أسرة غزنوية ، أحد علماء
غير المقلدين مقرظا على رسالة الشيخ محمد أنور الجيلاني "البشرية
والرسالة" :

قال بعض الناس : إن النبي ﷺ كان بشرا ولم يكن نورا ،
وقال بعضهم : كان نورا ولم يكن بشرا ، وكلا القولين
مبنيان على الافراط والتفريط ، والذي نطق به القرآن أنه
ﷺ بشر ونور أيضا (ثم نقل الآيتين الداليتين على أنه ﷺ
نور وبشر ، ثم قال :) والمسلك الصحيح أنه ﷺ مع كونه
بشرا كان نورا مجسما من الرأس إلى القدم^(٢)

وعلى هذا ينبغي أن لا يبقى الاختلاف بينهم وبين أهل السنة
والجماعة في هذه المسألة - فانا معاذ الله لا ننكر بشرية ﷺ -
قال الامام أحمد رضا البريلوي :

من أنكر بشرية النبي ﷺ مطلقا فهو كافر ، قال تعالى :
﴿ قل سبحان ربي هل كنت إلا بشرا رسولا ﴾^(٣)

يقول إحسان إلهي ظهير : إن المنكرين أنكروا نبوة الأنبياء
لاعتقادهم أن الأنبياء لا يكونون من البشر لأن النبوة منافية للبشر

١- محمود الانوسى ، السيد : روح المعاني (ط : بيروت) ١٢١/١٩

٢- أبو بكر الغزنوي، البروفيسور : التفريط على رسالة "البشرية والرسالة"

ص : ١٧

٣- أحمد رضا البريلوي ، الامام : الفتاوى الرضوية (ط : مباركفور ، الهند)

فالنبوة والبشرية لا تجتمعان -

ثم قال طاعنا ومتهما على البريلوية :

وأما القوم وأمثالهم من الجهلة لما ولدوا في البيئة الإسلامية
ويوت المسلمين لم يستطيعوا إنكار نبوتهم ولكنهم إعتقدوا
بنفس تلك العقيدة هي المنافاة بين البشرية والنبوة : فأنكروا
بشرية الأنبياء والرسل^(١)

لا شك أن هذا إقراء محض ، فإننا قد قدمنا النص من الامام
أحمد رضا البريلوي : "بأن من أنكر بشرية النبي ﷺ مطلقا فهو كافر"
فلا مساغ بعده لهذا النقل المخالف للواقع -

أى علاقة بين أهل السنة والكفار ؟ أهل السنة والجماعة قائلون
بأن سيدنا محمد رسول الله ﷺ بشر من غير شبهة ، رغم أنه أفضل
البشر وسيد الخلق ، وامام الأنبياء والرسل ونور الله المبعوث الى الخلق -
إحسان إلهي ظهر تقل عدة آيات لاثبات أن الكفار انما أنكروا
نبوة الأنبياء بسبب أنهم بشر ، مع أن مدعاه لو ثبت كفته آية واحدة ،
ولو لم يثبت المدعى لا تفيد مآت آيات ، ولقد ابتلى إحسان إلهي ظهر
بهذه الحالة -

قال الله تعالى حكاية عن عاد وثمود وقوم نوح عليه السلام : (إن
أنتم الا بشر مثلنا)^(٢)

يتبين من هذه الآية أن الكفار لم ينكروا رسالة الرسل ، لمحض
كونهم بشرا ، بل إنما أنكروا لزعمهم الفاسد أن الرسل بشر مثلنا ،

البريلوية ص ٢-١-١٠

١- إحسان إلهي ظهر :

٢- سورة ابراهيم ١٤/١٠

ولو فهموا أن الرسل الذين نراهم أمثالنا هم مقامات ومراتب عليـ
عند الله تعالى لا آمنوا ، ولم يسلكوا مسلك الكفر والانكار ، وهذه دقيقة
لا تصل إليها أفهام المنابذين لأهل السنة والجماعة -

قال الامام الرباني المجدد للألف الثاني :

إن الكفار رأوا الأنبياء عليهم الصلوات والتسليمات في

خسرة سائر البشر فأنكروا كمالات نبوتهم^(١)

قال الشيخ محمد إسماعيل الدهلوي : قدوة العلماء الديوبندية وغير

المقلدين ، بعد ما نقل حديثا :

يعلم من هذا الحديث أن جميع عباد الله المقربين من

الأنبياء والأولياء والأئمة وأولاد الأئمة والمشائخ والشهداء

ليسوا إلا أناسي فقط ، وعباد عاجزون وإخواننا ، إلا أن

الله أعطاهم الفضيلة ، فهم الاخوان الكبار ، وأمرنا أن

نطيعهم ، فنحن صغارهم^(٢)

أليس معناه البين أن الأنبياء كلهم بشر أمثالنا ، أليست هذه المقالة

قريبة مما قالت الكفار لرسولهم ؟ ﴿إِن أَنتم إِلَّا بشر مثلنا﴾

وقال أيضا :

عليك أن تحافظ لسانك عند ثناء معظم من المعظمين

وأن تمدحهم بمدح البشر فقط ، بل عليك أن تختصر فيه

أيضا^(٣)

١- أحمد السرمهندي، المجدد للألف المكتوبات الفارسية ، الفقر الاول ،

الثاني : الجزء الثاني من ١١٤

٢- محمد إسماعيل الدهلوي : تقوية الايمان (مطبع فاروقى، دهلى) ص. ٦٠

٣- أيضا : ص ٦٣

قد اتضح بهذا القول أن الشيخ السلوى لا يرضى بمدح حبيب من أحباء الله تعالى الذى يلبق بمحض شأن البشر أيضا ولهذا يأمر بالاختصار فيه .

إن علماء أهل السنة صرفوا جهودهم لازالة هذا الفكر المسموم وآثاره ، وأنشدوا مدائح في شأن حبيب الله ﷺ وأوليائه، بسببها إهترت قلوب أهل الإيمان وطرء النشاط على أسماعهم .

إن القرآن ناطق بكون النبي ﷺ بشرا ونورا ، فلا مجال لمسلم أن ينكر كونه ﷺ بشرا ونورا ، والعجب ممن يشهد بكلمة التوحيد ثم ينكر كون النبي ﷺ نورا .

قال الله تعالى : ﴿ قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين ﴾^(١)
 يختلف المفسرون في تفسير هذه الآية على أقوال :

١- المراد بالنور هو النبي ﷺ ونوره وبالكتاب القرآن ففى تنوير المقباس من تفسير ابن عباس :

﴿ قد جاءكم من الله نور ﴾ رسول يعنى محمدا^(٢)

قال الامام الرازى :

وفيه أقوال الأول أن المراد بالنور محمد وبالكتاب

القرآن^(٣)

قال الامام محمد بن جرير الطبرى :

١- سورة البائدة ٥/١٥

٢- محمد بن يعقوب الفيروز آبادى : تنوير المقباس (ط : مصر) ص ٧٢

٣- محمد بن عمر بن حسين الرازى : التفسير الكبير (المطبعة البهية ، مصر)

يعنى بالنور محمدا ﷺ^(١)

قال الامام السيوطى فى تفسير الجلالين :

« قد جاءكم من الله نور » هو نور النبي ﷺ^(٢)

قال العلامة الصاوى فى حاشيته على الجلالين :

أى وسمى نورا لأنه ينور البصائر ويهديها للرشاد ولأنه

أصل كل نور حسى ومعنوى^(٣)

وفى تفسير الخازن :

يعنى محمدا ﷺ ، إنما سماه الله نورا لأنه يهتدى به كما

يهتدى بالنور فى الظلام^(٤)

وفى تفسير النسفى :

أو النور محمد عليه السلام لأنه يهتدى به كما سمي سراجا

٢- المراد بالنور والكتاب هو القرآن، وهذا قول الجبائى والزمخشري^(٥)

وهما معتزليان ، يرد عليهما أن العطف يقتضى المغايرة ، فإذا كان

المراد بهما القرآن لا تبقى المغايرة ، أجابا : بأن المغايرة الاعتبارية

كافية وهى متحققة ههنا -

قال الزمخشري فى تفسيره :

١- محمد بن جرير الطبرى : جامع البيان (المطبعة الميمنية ، مصر) ٩٢/٦

٢- عبدالرحمان بن أبى بكر السيوطى : تفسير الجلالين (ط : دهل) ص ٩٧

٣- احمد بن محمد الصاوى : حاشية على تفسير الجلالين (ط : مصر)

٢٥٨/١

٤- على بن محمد الشهير بالخازن : تفسير الخازن (مصطفى البابى ، مصر) ٢٨/٢

٥- عبدالله بن احمد النسفى : تفسير النسفى (ط : بيروت) ٢٧٦/١

يريد القرآن لكشفه ظلمات الشرك والشك^(١)

٣- المراد بهما سيدنا ومولانا محمد ﷺ ، ويكفى للعطف التغاير الاعتباري -

قال العلامة الألوسي :

﴿ قد جاءكم من الله نور ﴾ عظيم وهو نور الأنوار والنبي المختار ﷺ -

ثم قال بعد أسطر :

ولا يبعد عندي أن يراد بالنور والكتاب المبين النبي ﷺ والعطف عليه كالعطف على ما قاله الجبائي ، ولا شك في صحة إطلاق كل عليه ، عليه الصلوة والسلام ، ولعلك تتوقف في قبوله من باب العبارة فليكن ذلك من باب الإشارة^(٢) قال العلامة ملا علي القاري :

وأى مانع من أن يجعل النعتان للرسول ﷺ فانه نور عظيم لكمال ظهوره بين الأنوار وكتاب مبين حيث أنه جامع لجميع الأسرار ومظهر للأحكام والأحوال والأخبار^(٣)

نرى أن المفسرين من أهل السنة قد أجمعوا على بيان احتمال أن المراد بالنور هو نور سيدنا محمد ﷺ بل بعضهم قالوا إن المراد بالنور والكتاب هو النبي ﷺ فمن كان من أهل السنة لا يستطيع أن ينكر كون النبي ﷺ نورا -

الكشاف (ط : تهران) ٦٠١/١

١- محمود بن عمر الزمخشري :

روح المعاني ٩٧/٦

٢- محمود الألوسي ، السيد :

شرح الشفاء (ط : المدينة المنورة) ١١٤/١

٣- علي بن سلطان محمد القاري :

قد رفع سؤال إلى الامام أحمد رضا البريلوى من كواليار، اهند،
 وكان السائل المولوى نورالدين أحمد، وهذه صورة السؤال :
 قد ورد أن سيد العالم ﷺ خلق من نور الله وكل الخلائق
 من نوره ﷺ، فمن أى حديث يثبت هذا المطلب ؟ وذلك
 الحديث من أى قسم من أقسام الحديث ؟

أجاب الامام أحمد رضا البريلوى: بأن هذا المطلب يثبت بحديث
 أخرجه أحد الأعلام : حافظ الحديث عبدالرزاق أبو بكر بن همام في
 مصنفه ، تلميذ الامام الأجل سيدنا الامام مالك ﷺ وأستاذ الامام
 الأجل سيدنا الامام أحمد بن حنبل ﷺ وأستاذ الأستاذ للامام البخارى
 ومسلم ، عن سيدنا وابن سيدنا جابر بن عبد الله رضى الله عنهما ، قال :
 قلت : يا رسول الله ! بآى أنت وأمى أخبرنى عن أول شىء خلقه الله
 تعالى قبل الأشياء ، قال : يا جابر ! إن الله تعالى قد خلق قبل الأشياء
 نور نبيك من نوره^(١)

أما أن هذا الحديث من أى قسم ؟ فأجاب عليه :

هذا الحديث أخرجه الامام البيهقى ايضا في دلائل النبوة
 بنحوه ، وأجلة أئمة الدين مثل الامام القسطلانى في المواهب،
 والامام ابن حجر المكى في أفضل النوى، والعلامة القداسى
 في مطالع المسرات ، والعلامة الزرقانى في شرح المواهب،
 والعلامة انديار بكرى في الخميس ، والشيخ المحقق
 عبد الحق المحدث الدهلوى في مدارج النبوة وغير ذلك

من الأسفار، يستدلون بهذا الحديث ويعولون عليه .
وبالجملة قد تلقت الأمة هذا الحديث بالقبول ، فلا شك
في أنه حديث حسن ، صالح ، مقبول ، معتمد ، وإن تلقى
العلماء بالقبول هو ذلك الشئ العظيم الذي لا حاجة للسند
بعده ، بل لو كان السند ضعيفا أيضا لا يضر ، كما بيناه في
”منبر العين في حكم تقبيل الأئمة“ .

قد قال العلامة المحقق ، العارف بالله ، سيدى عبدالغنى
النابلسى فى الحديث الندية شرح الطريقة السجدية : قد
خلق كل شئ من نوره ^{بشيء} كما ورد به الحديث الصحيح ^(۱) .
هذا الجواب مبرهن ، مقنع ولكن العناد والتعصب يمنعان من
تقبوله فلماذا لا بد أن نتأمل فى الايرادات الموردة على هذا الحديث .

الایراد الأول

يقول إحسان إلهى ظهير معترضا وطاعنا :
فلا ندرى أية أمة يقصدها البريلوى ؟ إن يريد من الأمة
أمثاله من الذين يتبعون الجهل والزيف والاعوجاج فلا يضر
وإن يريد من الأمة علماءها والمهرة الخدقة فى الحديث
فلا وجود لتلقيهم بالقبول هذه الرواية ^(۲) .
إن الامام أحمد رضا البريلوى عد العلماء والأئمة الذين رووا هذا
الحديث ونقلوه مع تصريح اسمائهم وكتبهم : فتجهيلهم وتضليلهم من

۱- أحمد رضا البريلوى : مجموعة الرسائل (النور والظل، ط: لاہور)

إساءة الأدب التي لا تصلح للعفو والصفح وهذا هو الديدن القديم لطائفة غير المقلدين -

تقدم إلى القراء الكرام أسماء بعض الأئمة والعلماء الذين أخرجوا هذا الحديث ، حديث النور أو نقلوه ، وإعتمدوا عليه وسرّون أن دائرة التضليل والتجهيل تحيط بالأئمة الكبار ، نعوذ بالله تعالى من هذا العمل الشنيع -

١- رواه أستاذ أساتذة الامام البخارى ومسلم ، الامام عبد الرزاق في مصنفه ، ونقدم بعض الملاحظات بالنسبة إلى هذه الرواية في ما سيأتى ، إن شاء الله تعالى -

٢- رواه الامام البيهقى في الدلائل ، قال العلامة الزرقانى :
قد رواه البيهقى ببعض مخالفته

(شرح الزرقانى على المواهب (المطبعة العامرة ، مصر) ٥٦/١ ،
تاريخ الخميس ٢٠/١)

٣- قال في تفسير النيسابورى : في تفسير الآية الكريمة ﴿وأنا أول المسلمين﴾

كما قال : أول ما خلق الله نورى

(نظام الدين حسن النيسابورى م ٥٧٢٨) غرائب القرآن (مصطفى البابى ، مصر) ٦٦/٨

٤- قال المحدث الشهير والناقد الكبير : العلامة ابن الجوزى (م ٥٩٧هـ) :

وعن كعب الأحبار رضي الله عنه أنه قال : قال رسول الله ﷺ :
لما أراد الله سبحانه خلق المخلوقات وخفض الأرضين ورفع
السموات قبض قبضة من نوره سبحانه وتعالى وقال لها :
كونى محمدا ﷺ فصارت تلك القبضة عمودا من نور فسجد

ورفع رأسه وقال : الحمد لله ، فقال الله تعالى : لأجل هذا خلقتك وسميتك محمدا فبك أبدأ المخلوقات وبك أختم الرسل -

(مولد العروس (المكتبة الثقافية ، بيروت) ص ١٦)

هذه الرواية لها أهمية باهرة ، فان العلامة ابن الجوزي ناقد متشدد في الحديث ، ومع ذلك أوردتها من غير نقد عليها -

٥- قال العارف بالله الشيخ عبد الكريم الجبلي (م ٨٠٥) في كتابه "الناموس الأعظم والناموس الأقدم في معرفة قدر النبي ﷺ" وورد عنه ﷺ في حديث جابر رضي الله عنه أول ما خلق الله روح نبيك يا جابر !

(يوسف بن إسماعيل النبهاني جواهر البحار (مصطفى البابي ، مصر) ٢٢٠/٤)

٦- قال العلامة القسطلاني (م ٩٢٣هـ) :

روى عبد الرزاق بسنده عن جابر بن عبد الله قال : قلت يا رسول الله ﷺ : بأبي أنت وأمي أخبرني عن أول شيء خلقه الله تعالى قبل الأشياء ، قال : يا جابر ! إن الله تعالى قد خلق قبل الأشياء نور نبيك من نوره

(أحمد بن محمد بن أبي بكر القسطلاني : المواهب اللدنية ، مع شرح الزرقاني ٥٥/١)

٧- قال في السيرة الحلبية بعد نقل هذا الحديث :

وفيه أنه أصل لكل موجود والله تعالى أعلم

(الامام علي بن برهان الدين الحلبي الشافعي (م ١٠٤٤هـ/١٦٣٥م)

السيرة الحلبية (المكتبة الإسلامية ، بيروت ١/٣١)

٨- نقل هذا الحديث في كشف الحفاء طبقاً لما نقله العلامة القسطلاني (إسماعيل بن محمد العجلوني (١١٦٢هـ) كشف الحفاء ومزيل
الالباس (مكتبة الغزالي ، بيروت) ١/٢٦٥)

٩- نقل العلامة الخريوطي ، هذا الحديث منهوما
(عمر بن أحمد الخريوطي (م ١٢٩٩هـ/١٨٨٢م) عصبدة الشهادة
شرح القصيدة البردة (نور محمد ، كراتشي) ص ٧٣)

١٠- قال في لحديقة الندية شرح الطريقة المحمدية : وهو عليه السلام صاحب
الجمعية الكبرى وكيف وقد خلق كل شيء من نوره عليه السلام كما ورد
به الحديث الصحيح

(الامام عبدالغني النابلسي (م ١١٤٣هـ/١٧٣٠) المكتبة النورية ،
فيصل آباد ٢/٣٧٥)

١١- نقل هذا الحديث معنى في تاريخ الخميس وهذا نصه :
كما روى عن جابر بن عبد الله الأنصاري أنه قال سألت
رسول الله عليه السلام عن أول شيء خلقه الله قال : هو نور نبيك
يا جابر ! خلقه ، ثم خلق منه كل شيء وخلق بعده كل شيء
(العلامة حسين بن محمد الديار بكري (م ٩٦٦هـ) تاريخ الخميس في
أحوال أنفس نفيس (مؤسسة شعبان ، بيروت) ١/١٩)

١٢- نقل العلامة سليمان الجمل (م ١٢٠٤هـ) هذا الحديث في شرح
القصيدة الحمزية للعلامة شرف الدين البوصيري
(الفتوحات الأحمدية بالمنح المحمدية (إدارة محمد عبد النظيف
حجازي ، قاهره) ص ٦)

١٣- قال الامام العلامة ابن الحاج :

وفيه ايضا (اي في كتاب شفاء الصدور للخطيب أبي الربيع) أن أول ما خلق الله نور محمد ﷺ فأقبل ذلك النور بتردد ويسجد بين يدي الله عز وجل : فتسمه إلى أربعة أجزاء ، فخلق من الجزء الأول العرش ومن الثاني القلم ومن الثالث اللوح (وهكذا قسم الجزء الرابع وخلق من اجزائه اشياء) فنور العرش من نور محمد ﷺ ونور القلم من نور محمد ﷺ ونور اللوح من نور محمد ﷺ ونور النهار ونور المعرفة ونور الشمس والقمر ونور الأبصار من نور محمد ﷺ (انتهى كلامه ملخصا)

(الامام ابن الحاج : المدخل (دار الكتاب العربي، بيروت) ٢/ ٣٤)

١٤- قال العلامة أبو الحسن بن عبد الله البكري :

قال علي عليه السلام : كان الله ولا شئ معه فأول ما خلق نور حبيبه قبل أن يخلق الماء والعرش والكرسي واللوح والقلم والجنة والنار والحجاب والسحاب وآدم وحوى باربعة آلاف عام -

(الأنوار في مولد النبي محمد: (المطبعة الحيدرية: النجف الأشرف) ص ٥)

١٥- قال العلامة السيد محمود الألوسي :

وكونه ﷺ رحمة للجميع باعتبار أنه عليه الصلوة والسلام واسطة الفيض الإلهي على الممكنات على حسب القوابل ، ولذا كان نوره ﷺ أول المخلوقات ، ففي الخبر أول

ما خلق الله نور نبيك يا جابر، وجاء (الله تعالى المعطى وأنا القاسم) وللصوفية قدست أسرارهم في هذا الفصل كلام فوق ذلك -

(السيد محمود الألوسي : روح المعاني (ط : بيروت) ١٠٥/١٧)
وفي موضع آخر أورد حديثاً "أول ما خلق الله نوري" (٧١/٨)
١٦- أورد هذا الحديث السيد أحمد عابدين الشامي (م تقريباً ١٣٢٠هـ)
ابن أخى العلامة السيد ابن عابدين الشامي في شرح "النعمة الكبرى على العالم" للعلامة ابن حجر المكي -
(يوسف بن إسماعيل النبهاني: جواهر البحار (مصطفى الباني، مصر)
(٣٥٤/٣)

١٧- العلامة محمد مهدي الفاسي بعد ما نقل حديث جابر رضي الله عنه أورد
حديثاً آخر وهو هذا : أول ما خلق الله نوري ومن نوري خلق
كل شيء -
ثم قال :

فهذه أحاديث دالة على أوليته عليه السلام وتقدمه على غيره من
جميع المخلوقات وأنه سببها -

(محمد مهدي بن أحمد الفاسي (م ١٠٥٢/١٦٤٢م) مطالع المسرات
(المطبعة التازية) ص ٢٢١)

١٨- نقل العلامة أحمد عبد الجواد الدمشقي حديث جابر رضي الله عنه بقوله :
أخرج عبدالرزاق والبيهقي عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه -
(أحمد عبد الجواد الدمشقي : السراج المنير وبسيرته استنير
(طبع دمشق) ص ١٤-١٣)

١٩- نقل المحدث الجليل ملا علي القاري (م ١٠١٤هـ) في "المولد الروي" حديث جابر بطوله الذي أخرجه عبدالرزاق في مصنفه (علي بن سلطان محمد القاري : المولد الروي في المولد النبوي ص ٤٠) حققه العلامة السيد محمد علوي المالكي (الطبع الأول ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م)

٢٠- قال العلامة السيد محمد علوي المالكي :

أما سند جابر فصحيح ولا غبار عليه ، وقد اختلف العلماء في المتن لغرابته ، والحديث رواه البيهقي أيضا ببعض المخالفة -

ثم أتى بأحاديث دالة على نورانية النبي ﷺ (محمد بن علوي المالكي : حاشية المولد الروي ص ٤٠)

٢١- في الفتاوى الحديثية :

وإنما الذي رواه عبدالرزاق أنه ﷺ قال : إن الله خلق نور محمد قبل الأشياء من نوره -

(أحمد بن حجر الهيتمي المكي (م ٩٧٤هـ) الفتاوى الحديثية (مصطفى البابي ، مصر) ص ٢٤٧)

٢٢- أورد العلامة عبد الحى اللكنوي حديث جابر ﷺ وعزاه لعبد الرزاق ، ثم قال بعنوان التنبيه :

قد ثبت من رواية عبد الرزاق اولية النور للمحمدى خلقا وسبقته على المخلوق سبقا -

(الآثار المرفوعة في الأخبار الموضوعة (ط : لاهور) ص ٣٤-٣٣)

٢٣- يوسف بن إسماعيل النبهاني: حجة الله على العالمين (ط: لا ئل فور)
ص ٢٨ -

٢٤- قال الشيخ المحقق عبد الحق المحدث الدهلوي (م ١٠٥٢هـ)
ما معناه باللغة العربية :

ورد الحديث الصحيح "أول ما خلق الله نوري"
(مدارج النبوة ، باللغة الفارسية (ط : المكتبة النورية ، سكهـر)
(٢/٢)

٢٥- واستشهد العلامة السيد يوسف السيد هاشم الرفاعي حفظه الله تعالى
الذي هو من أجلة علماء الكويت ومشائخها بحديث جابر رضي الله عنه
وعزاه إلى الامام عبدالرزاق -

(أدلة أهل السنة والجماعة (ط : الكويت ١٤٠٤هـ) ص ٢٢)

٢٦- نقله أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول -
(موسوعة أطراف الحديث النبوي الشريف (عالم التراث ،
بيروت) ٤/٤٦)

تصوروا حفلة حضر فيها هؤلاء العلماء والعرفاء والمحدثون
الأجلاء ويحدثون حديث النور ، فهل يجترئ أحد ممن له علاقة
بالحديث أن يكذبهم وينسبهم إلى الجهل والزيغ ؟ كما فعله
إحسان إلهي ظهير ، اقول : حاشا وكلا -

قال الامام العلامة ابن حجر العسقلاني :

ولا يتشكك من له أدنى ممارسة بالعلم وأخبار الناس أن
مالكا لو شافهه بنجر لعلم أنه صادق فيه ، فاذا انصاف إليه
أيضا من هو في تلك الدرجة إزداد قوة وبعد عما يخشى

عليه من السهو -

(شرح نخبة الفكر (ط : ملتان) ص ٢٧)

شهادة المخالفين

٢٧- قال العالم الشهير من غير المقلدين امام من أئمة فرقة إحصان إلهي
ظهير ، النواب وحيد الزمان :

بدأ الله سبحانه الخلق بالنور المحمدي ثم خلق العرش
على الماء ثم خلق الريح ثم خلق النون (اي الدواة) والقلم
والروح ثم خلق العقل ، فالنور المحمدي مادة أولية لخلق
السموات والأرض وما فيها -
وكتب في الجاشية :

وما ورد في الحديث أول ما خلق الله القلم وأول ما خلق
الله العقل فالمراد به الأولية الاضافية -

(وحيد الزمان النواب : هدية المهدي (إسلامي كتب خانة ،
سيالكوت) ص ٥٦)

٢٨- المولوي أشرف على التانوي ، حكيم الأمة عند العلماء الديابنة
أورد حديث جابر رضي الله عنه وعزاه إلى عبدالرزاق واعتمد عليه
(أشرف على التانوي : نشر الطيب (تاج كمبني ، لاهور) ص ٦)

٢٩- قال الشاه محمد إسماعيل الدهلوي قدوة الديابنة وغير المقلدين :
كما تدل عليه رواية "أول ما خلق الله نوري"

(محمد إسماعيل الدهلوي : بك روزة (إسم كتيبة، ط: ملتان) ص ١١)

٣٠- في الفتاوى الرشيدية :

السؤال : هذان الحديثان "أول ما خلق الله نوري" و
 "لولاك لما خلقت الأفلاك" هل هما صحيحان أو
 موضوعان ؟

الجواب : لم يوجد هذان الحديثان في الصحاح ، إلا أن
 الشيخ عبدالحق رحمه الله تعالى نقل "أول ما خلق
 نوري" بناء على أن له أصلاً ما -

(رشيد احمد الجنجوهي ، المولوي : فتاوى رشيديه ، باللغة الأردية
 (ط : كراتشي) ص ١٥٧)

قد سبق قول الشيخ المحقق عبد الحق المحدث الدهلوي في
 مدارج النبوة : إن هذا الحديث صحيح ، والشيخ الجنجوهي يعزى إليه
 أن له أصلاً ما ، فالنقل لم يطابق الأصل -

التطبيق بين الأحاديث

قد اختلفت الروايات في أول شيء خلقه الله تعالى ، هل هو نور
 نبينا ﷺ أو العقل أو القلم أو غير ذلك ؟ فلننظر كيف طبق بينها الأئمة
 المحدثون والأولياء من أرباب المشاهدة ؟

٣١- قال سيدنا الشيخ السيد عبد القادر الجيلاني رحمه الله تعالى الذي
 ينقل قوله العلامة ابن تيمية أيضاً بالاكرام :

المقدمة في بيان ابتداء الخلق : أعلم وفقك الله لما يحب
 ويرضى ، لما خلق الله تعالى روح محمد ﷺ أولاً من نور جماله
 كما قال الله عز وجل : خلقت روح محمد ﷺ من نور وجهي ،
 كما قال النبي ﷺ أول ما خلق الله روعي وأول ما خلق الله
 نوري وأول ما خلق الله القلم وأول ما خلق الله العقل -

فالمراد منها شيء واحد ، وهو الحقيقة المحمدية ، لكن سمي نورا لكونه صافيا عن الظلمات الجلالية ، كما قال الله تبارك وتعالى ﴿ قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين ﴾ وعقلا لكونه مدركا للكلليات ، وقلما لكونه سببا لنقل العلم ، كما أن القلم سبب له في عالم الحروفات .

فالروح المحمدية خلاصة الأكوان وأول الكائنات وأصلها ، كما قال عليه الصلوة والسلام: أنا من الله والمؤمنون مني ، وخلق الله الأرواح كلها منه في عالم اللاهوت وفي أحسن التقويم ، وهو إسم جملة الانس في ذلك العالم والوطن الأصلي ، فلما مضى عليها أربعة آلاف سنة خلق العرش من نور عين محمد ﷺ وبواق الكائنات منه .

(سر الأسرار في ما يحتاج إليه الأبرار) (طبع لاهور) (ص ١٤-١٢)

٣٢- سرد العلامة بدر الدين محمود العيني (م ٨٥٥هـ) عدة روايات مثل "أول ما خلق الله القلم" و"أول ما خلق الله النور والظلمة" و"أول ما خلق الله نور محمد ﷺ" ثم قال مبرزاً وجه التطبيق بينها : التوفيق بين هذه الروايات بأن الأولية نسبي وكل شيء قيل فيه إنه أول فهو بالنسبة إلى ما بعدها .

(عمدة القاري (ط : بيروت) ١٥/١٠٩)

٣٣- في المواقف : قال الحكماء أول ما خلق الله تعالى العقل كما ورد نص الحديث .

قال السيد السند الشريف علي بن محمد الجرجاني (م ٨١٦هـ) في شرحه :

قال بعضهم : وجه الجمع بينه وبين الحديثين الآخرين

أول ما خلق الله القلم وأول ما خلق الله نوري ، أن المعلوم الأول من حيث أنه مجرد ، يعقل ذاته ومبدأه يسمى عقلا ومن حيث أنه واسطة في صدور سائر الموجودات ونفوس العلوم يسمى قلما ، ومن حيث توسطه في إغاضة أنوار النبوة كان نورا لسيد الأنبياء -

(شرح المواقف (ط : قم ، ايران) ٢٥٤/٧)

٣٤- قال الامام العلامة ملا علي القاري :

فعلم أن أول الأشياء على الاطلاق النور المحمدي ، ثم الماء ، ثم العرش ، ثم القلم ، فذكر الأولية في غير نوره ^{عليه السلام} اضافية -

(المورد الروي ص ٤٤)

٣٥- قال العلامة نورالدين ملا علي القاري :

قال ابن حجر اختلفت الروايات في أول المخلوقات ، وحاصلها كما ينتها في شرح شمائل الترمذي أن أولها النور الذي خلق منه عليه الصلاة والسلام ، ثم الماء ثم العرش -

(مرقاة المفاتيح (طبع ملتان) ١٤٦/١)

٣٦- وقال ايضا :

والأول هو النور المحمدي على ما بيته في المورد للمولد

(مرقاة المفاتيح ١٦٦/١)

٣٧- وقال في الصفحة التالية :

والأولية من الأمور الاضافية ، فيؤول أن كل واحد مما ذكر (أي القلم والعقل ونوري وروحي والعرش) خلق قبل

ما هو من جنسه ، فالقلم خلق قبل جنس الأقلام ونوره قبل
 الأنوار - - - فتطلق الأولية على كل واحد بشرط
 التقييد ، فيقال : أول المعاني كذا وأول الأنوار كذا ، ومنه
 قوله : أول ما خلق الله نوري ، وفي رواية : روعي : ومعناها
 واحد ، فإن الأرواح نورانية ، أي أول ما خلق الله من الأرواح
 روعي وقوله : كنت نبينا وآدم بين الروح والجسد -
 (مرقاة المفاتيح ١/١٦٧)

٣٨- وقال في موضع آخر :

وقدم نبينا ﷺ في الذكر لتقدمه في الرتبة أو في الوجود
 أيضا ، لقوله أول ما خلق الله روعي وقوله : كنت نبيا
 وآدم بين الروح والجسد -
 (مرقاة المفاتيح ١/١٩٤)

٣٩- وقال أيضا :

وأما نوره عليه السلام فهو في غاية الظهور شرقا وغربا ،
 وأول ما خلق الله نوره ، وسماه في كتابه نورا ، وفي دعائه
 عليه الصلوة والسلام : اللهم اجعلني نورا - - - لكن
 هذا النور ليس له الظهور إلا في عين أهل البصيرة ، فإنها
 لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور -
 (الموضوعات الكبير (مجتبأ ، دهلي) ص ٨٦)

٤٠- نقل العلامة نجم الدين الرازي (م ٨٦٥٤) أحاديث ورد فيها
 "أول ما خلق الله القلم" و"أول ما خلق الله العقل" و"أول ما
 خلق الله روعي" ثم أبرز وجه التوفيق بينها فقال :

الأحاديث الثلاثة مقبولة ومصداقها واحد ، وقد تحير
كثير من الناس في قوله ﷺ : أول ما خلق الله القلم ، كيف
هو ؟ - - - - هو روح محمد ﷺ -

(مرصاد العباد ، باللغة الفارسية (ط : إيران) ص ٣٠)

٤١- أرسل الامام الرباني ، المجدد للألف الثاني رسالة إلى الشيخ
حسن الدهلوي ورقم فيه :

الحقيقة المحمدية عليها من الصلوات أفضلها ومن
التسليمات أكملها ظهور أول ، وحقيقة الحقائق ، بمعنى أن
سائر الحقائق سواء كانت للأنبياء الكرام أو الملائكة العظام
عليه وعليهم الصلوة والسلام كالظلال له ، وهو أصل الحقائق ،
قال عليه وعلى آله الصلوة والسلام : أول ما خلق الله نوري ،
وقال : عليه وعلى آله الصلوة والسلام : خلقت من نور الله
والمؤمنون من نوري ، فلا جرم هو واسطة بين سائر
الحقائق وبين الله جل وعلا ، ويستحيل أن يصل أحد إلى
المطلوب بدون توسطه عليه وعلى آله الصلوة والسلام
(إنتهت ترجمة كلامه)

(مكتوبات الامام الرباني ، باللغة الفارسية (المكتبة السعيدية ،
لاهور) دفتر ثالث ، جزء تاسع ص ١٥٣)

٤٢- قال الامام العلامة عبدالوهاب الشعراني (م ١٩٧٣هـ) :

فان قلت : قد ورد في الحديث : أول ما خلق الله نوري ،
وفي رواية : أول ما خلق الله العقل ، فما الجمع بينهما ؟
فالجواب : أن معناه واحد ، لأن حقيقة محمد ﷺ تارة

يعبر عنها بالعقل الأول وتارة بالنور -

(اليواقيت والجواهر) (مصطفى البابي، مصر، ط : ١٣٧٨هـ) ٢/٢٠

٤٣- قال الشيخ عبدالكريم الجيلي (م ٨٠٥هـ) :

فعلم بذلك إتحاد هذه الثلاثة المعاني (أى العقل والقلم وروح نبيك) وأن إختلافها إنما هو من جهة التعبير ، فكان عليه السلام أول موجود خلقه الله تعالى بلا واسطة ، وهذه الروح المحمدية المسماة بالعقل الأول هي مظهر الذات في الوجود فافهم -

(يوسف بن إسماعيل النبهاني : جواهر البحار ٤/٢٢٠)

٤٤- قال العلامة حسين بن محمد بن الحسن الديار بكري (م ٩٦٦هـ) :

وجه الجمع بين الأحاديث المختلفة المذكورة على تقدير صحة الكل أن يقال : الأول الحقيقى نور نبينا عليه السلام وأولية العقل والقلم إضافية ، يعنى أول مخلوق من المجردات العقل ومن الأجسام القلم - - - - -

وأهل التحقيق على أن المراد من هذه الأحاديث شىء واحد ، لكن باعتبار نسبه وحيثياته تعددت العبارات -

(تاريخ الخميس (ط : بيروت) ١/١٩-١٨)

٤٥- قال إمام المنطقة السيد زاهد الهروى :

إعلم أن العلم التفصيلى مراتبه اربعة ، أحدها ما يعبر عنه بالقلم والنور والعقل فى الشريعة وبالعقل الكل عند الصوفية وبالعقول عند الحكماء -

(حاشية على حواشى ملا جلال : (المطبع اليوسفى ، لكتو) ص ٩٦)

۴۶۔ قال العلامة محمد إقبال - الشاعر القومي لباكستان :

لوح بھی تو ، قلم بھی تو ، تیرا وجود ان کتاب

کند آبکینہ رنگ ، تیرے محیط میں حباب

(کلیات اقبال باللغة الأردية (شیخ غلام علی، لاہور) ص ۴۰۵)

(أنت اللوح وأنت القلم ووجودك الكتاب، القبة التي مثل الزجاج

(أى الفلك) حباب في محيطك)

هذه النقول الساطعة والنصوص اللامعة لا تدع مجالاً للشك في

أن حديث النور حسن صالح ، مقبول عند علماء الأمة ، ولا ينكره إلا

من أعمى الله بصيرته ، قال تعالى : ﴿ومن لم يجعل الله له نورا فما له من

نور﴾^(۱)

الایراد الثانی

يقول إحسان إلهي ظهير :

ثم ومن قال : بأن تلقى الأمة بالقبول لرواية يجعلها في

مرتبة لا ينظر إلى إسنادها ؟^(۲)

الجواب : نحن نريك مقام تلقى العلماء بالقبول لحديث -

۱۔ قال شيخ الاسلام الحافظ ابن حجر العسقلاني (م ۸۵۲ھ) : إن

الحديث الذي أخرجه الشيخان في صحيحيهما يفيد العلم مع كونه مما

لم يبلغ حد التواتر فإنه إحتف به قرائن ، منها تلقى العلماء لكتايبهما

بالقبول -

۱۔ سورة انور ۴۰/۲۴

البريلوية ص ۱۰۳

۲۔ احسان الہی ظہیر :

ثم قال :

وهذا التلقى وحده أقوى في إفادة العلم من مجرد كثرة الطرق القاصرة عن التواتر^(١)

هذا نص من الامام العسقلاني على أن التلقى بالقبول يفيد العلم واليقين أكثر مما تفيد كثرة الطرق القاصرة عن حد التواتر -

٢- عن علي ومعاذ بن جبل رضى الله تعالى عنهما قالاً : قال رسول الله ﷺ : إذا أتى أحدكم الصلوة والامام على حال ، فليصنع كما يصنع الامام ، رواه الترمذى وقال : هذا حديث غريب لانعرف أحداً أسنده إلا ما روى من هذا الوجه ، قال والعمل على هذا عند أهل العلم ، قال النووى : وإسناده ضعيف -

قال العلامة ملا على القارى :

فكان الترمذى يريد تقوية الحديث بعمل أهل العلم^(٢)
قد مررنا نقول العلماء والأئمة في حديث جابر بن عبد الله الأنصارى رضى الله عنهما فلا وجه لرده وتأثير ناقله بشرة اللسن -

قال الحافظ صلاح الدين يوسف ، مدير المجلة الأسبوعية "الاعتصام" بـلاهور ، وقوله هذا مبنى على التهور الخاطى :

العلامة القسطلانى صاحب المواهب (م ٩٢٣هـ) من أكابر القرن التاسع والعاشر ، حالت بينه وبين رسول الله ﷺ تسعة قرون ، فما لم يكن سنده متصلاً إلى رسول الله ﷺ

١- أحمد بن حنبل العسقلانى : نزهة النظر في توضيح غلبة الفكر (ط: ملتان)

ص ٢٤/٢٥

٢- على بن سلطان عهد التارى : مرآة المفاتيح (ط : ملتان) ٩٨/٣

لا تكون روايته مقبولة بغير إسناد ، بل هي ساقطة عن درجة الاعتبار ، فالرواية المذكورة في السؤال لأصل لها ، وبيانها
لثم كبير^(١)

لم يتفرد الامام القسطلاني بنقل حديث جابر رضي الله عنه عن مصنف الحافظ عبدالرزاق ، بل نقله كثير من أجلة المحدثين والأولياء من أصحاب الكشف ، كما قد مرت نصوصهم ، فتأنيب بيان هذا الحديث كما تفوه به مدير الاعتصام داخل في زمرة الآثام .

ومما يقضى منه العجب أن المصنف للامام عبدالرزاق مقبول عندهم ، فعند ما نقل المحدثون الثقات حديثا عنه ، يقولون : الحديث غير مقبول ما لم تخرجوا لنا سندا متصلا منكم إلى رسول الله ﷺ ، وعلى هذا لو روى أحد حديثا أخرجه الامام البخاري في صحيحه هل يصح أن يقال له : لا يصلح هذا الحديث للقبول ما لم تبرز لنا سندا متصلا منك إلى رسول الله ﷺ ؟ وظاهر أن هذا الطلب غير صالح قطعاً ، ولا يليق أن يلتفت إليه . ثم وما معنى كون القسطلاني من الأكابر ؟ وهو ممن لا يوثق بنقله عندهم

الایراد الثالث

يقول إحسان إلهي ظهير :

وأدرج فيها (أي البريلوي في رسالته صلات الصفا)
رواية موضوعة باطلة ونسبها إلى الحافظ عبد الرزاق أنه

١- صلاح الدين يوسف : المجلة الأسبوعية الاعتصام ، لاہور (عدد

أخرجها في مصنفه مع أنها لم ترد فيه^(١)

أقول : لم يتفرد الامام أحمد رضا بنسبة هذا الحديث إلى الحافظ عبدالرزاق ، بل عزاه إليه جم غفير من العلماء والمحدثين وأرباب الكشف والشهود : وقد مرت نصوصهم قبل هذا ، فالتقول بأن هذا الحديث موضوع وباطل ممن لا خبرة له بالحديث جرأة شنيعة -

أما أن المصنف قد طبع ولم يوجد فيه هذا الحديث فلا يضرنا ، إذ من أهتم بطبعه ونشره وهو حبيب الرحمن الأعظمي معترف بأننا لم نعثر على نسخة كاملة للمصنف ، وهذا نصه في فاتحة كتاب الطهارة :

تنبيه : إن النسخ التي عثرنا عليها ، أو التي احرزناها مصورة أو مخطوطة واعتمدنا في إعداد هذا الديوان الجليل (المصنف) - وستجد وصفها إن شاء الله في المقدمة ، كلها ناقصة إلا نسخة ملاء (بالآستانة) فانها كاملة إلا نقصا بسيطا في أولها وفي فاتحة المجلد الخامس من مجلدات الأصل في ما نرى^(٢)

وعلى القارئ الكريم أن يقضى أن من ليست عنده نسخة كاملة من المصنف هل يجوز له القول بأن هذا الحديث موضوع؟ إذ لم يوجد في النسخة الناقصة المطبوعة، رغم أن أساطين العلم في التاريخ الاسلامي قبلوه واعتمدوا عليه وعزوه إلى المصنف ، لا شك أن قولهم صادق وروايتهم معتبرة -

الایراد الرابع

أورد إمام من أثمة غیر المقلدین ، المولوی داؤد الغزنوی علی
روایة سیدنا جابر رضی اللہ عنہ بما معناه :

أما القول بأن النبی صلی اللہ علیہ وسلم خلق من النور الذاتی لله سبحانه
وتعالی لیس جهلا فقط ، بل هو کفر صریح ، إذ یکون
معناه أن نور ذاته تعالی مادة لخلقہ صلی اللہ علیہ وسلم وهو جزء من ذات
الله ، نعوذ بالله تعالی من ذلك ، وهذا باطل عقلا وشرعا ،
وایضا لو فصل الله تعالی حصة من نوره وخلق منها وجوده
صلی اللہ علیہ وسلم فمعاذ الله ! یلزم أن ینتقص جزء من نور ذاته تعالی (١)

ورد فی حدیث جابر رضی اللہ عنہ : (إن الله تعالی قد خلق نور نبيك من
نوره) فزعم الشيخ الغزنوی أن كلمة من ههنا للتبعض ، حتی یکون
معنی الحدیث أن نور النبی صلی اللہ علیہ وسلم جزء من نور ذات الله تعالی وبعضه ،
ولم یتخیل أن كلمة من تأتي لمعان غیر التبعض ، كما لا یخفی علی
الدارسین فی الدرجة الابتدائیة ، والحقیقة أن كلمة من ههنا ابتدائیة
اتصالیة ، فیکون معنی الحدیث أن نور النبی صلی اللہ علیہ وسلم مخلوق من نور الله
تعالی بلا توسط امر آخر ، وحاشا لله ! أن یکون أحد من المسلمین
قائلا بالجزئیة -

قال العلامة الزرقانی :

﴿ نور نبيك من نوره ﴾ ای من نور هو ذاته ، لا بمعنی
أنها مادة ، خلق نوره منها ، بل بمعنی تعلق الإرادة به

١- محمد داؤد الغزنوی : المجلة الأسبوعية الاعتصام (عدد ٢٣ مارس

بلا واسطة شیء فی وجوده^(۱)

وبعد هذا الايضاح يندفع كلا الايرادين للشيخ الغزنوى -
قال الامام أحمد رضا البريلوى :

حاشا لله ! لا يعتقد احد من المسلمين ولا يظن أن نور
الرسول ﷺ أو شيئا آخر عين ذات الله تعالى أو جزؤه ،
لا شك أن هذه العقيدة كفر وإرتداد^(۲)

قال الله تعالى : ﴿ إنما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته
ألقاها إلى مريم وروح منه ﴾^(۳)

قال العلامة السيد محمود الألوسى فى تفسير هذه الآية :

وهى (أى من) لا ابتداء الغاية مجازا لا تبعية كما
زعمت النصارى، ويحكى أن طيبا نصرانيا حاذقا للرشيد ناظر
على بن الحسين الواقدى المروزى ذات يوم ، فقال له :
إن فى كتابكم ما يدل على أن عيسى عليه السلام جزء منه
تعالى وتلى هذه الآية -

فقرء الواقدى قوله تعالى : ﴿ ونخّر لكم ما فى السموات
وما فى الأرض جميعا منه ﴾ فقال : إذن يلزم أن يكون جميع

۱- شرح المواهب اللدنية (المطبعة العامرة،

مصر) ۵۵/۱

مجموعة رسائل (تعلق بالنور والظل ،

ط : لاہور) ص ۳۶

۲- عبدالباقى الزرقانى :

۳- أحمد رضا البريلوى :

۴- سورة النساء ۱۷۱/۴

الأشياء جزء منه سبحانه وتعالى علوا كبيرا ، فانقطع
النصراني فاسلم ، وفرخ الرشيد فرحا شديدا ووصل الواقدي
بصلة فاخرة^(١)

الطيب النصراني فهم معنى الآية فاسلم ، فلينظر أن المخالفين
هل يفهمون معنى الحديث ويسلمونه ام لا ؟

الايراد الخامس

يقول إحسان إلهي ظهير :

كيف وإن الرواية بظاهرها تعارض نصوص القرآن
الصحيحة والأحاديث الثابتة من بشرته ﷺ -

والواقع ايضا يعارضها حيث أن النبي ﷺ ولد في بيت
عبدالله بن عبد المطلب وربى في حجر أمه آمنة ورضعته
حليمة السعدية وتزوج أمهات المؤمنين وولد له الأولاد ،
وكان له أرحام وأصهار^(٢) (ملخصا)

هذا الكلام العبث مبنى على إفتراض أن أهل السنة والجماعة قائلون
بأن النبي ﷺ لم يكن بشرا بل هو نور محض ، رغم أن هذه العقيدة
باطلة قطعا عندنا كما سبق منا في أول هذا البحث -

الايراد السادس

وصلت إلى رسالة من بعض علماء برتغال ، رد فيها على تطبيق
الأحاديث الواردة في أول مخلوق ، وقال : أول ما خلق الله الماء ، كما

١- محمود الالوسي ، السيد : روح المعاني (ط : ايران) ٢٣/٦

البريلوية : ص ١٠٣

٢- إحسان إلهي ظهير

ورد به الحديث الصحيح، وحديث النور ليس بثابت ، فأى حاجة إلى التطبيق ؟

أقول : هذا السؤال لا يتوجه إلينا ، فإنا لم نطبق ، من شاء فليراجع إلى سيدنا الشيخ عبدالقادر الجيلاني ، والشيخ عبد الكريم الجيلاني ، والعلامة عبد الزهّاب الشعراني ، والعلامة بدر الدين محمود العيني ، والعلامة حسين بن محمد الديار بكرى ، والعلامة المحدث ملا علي القاري وغيرهم الذين طبقوا بين الأحاديث ، وقالوا أول الأنوار هو نور النبي ﷺ ، فلو لم يكن حديث النور عندهم ثابتاً لم يحتاجوا إلى توفيق -

زعم عالم برتغال أن الماء أول مخلوق على الإطلاق ، وإستدل على زعمه بقوله تعالى : ﴿ وجعلنا من الماء كل شيء حي ﴾^(١) وقال : لا حاجة إلى التطبيق بين الآية والحديث ، فإن الحديث لم يثبت -

والجواب : أن الآية ليس فيها ذكر مطلق الموجودات ، بل ذكر فيها الأجسام بل الحيوانات خاصة -

قال العلامة السيد محمود الألوسي في تفسير هذه الآية :
 أي خلقنا من الماء كل حيوان أي متصف بالحياة الحقيقية ،
 ونقل ذلك عن الكلبي وجماعة ، ويؤيده قوله تعالى ﴿ والله خلق كل دابة من ماء ﴾^(٢)

١- سورة الانبياء ٣٠/٢١

روح المعاني ٣٦/١٧

٢- محمود الألوسي ، السيد :

ومن الظاهر أن لا مخالفة بين الآية والحديث ، فإن الآية تدل على أن كل حيوان خلق من ماء ، ولا تعرض في حديث النور لحيوان ولا جسم ، بل ذكر فيه مجرد خلق قبل جميع الأجسام بل جميع الأنوار وهو نور سيدنا ومولانا محمد ﷺ .

طريقة

قال إحسان إلهي ظهير :

ولأجل ذلك قال أحد البريلويين في بيت شعر في الأردية
ونريد نشبته ههنا قبل ترجمته :

وہی جو مستوی عرش تھا خدا ہو کر

آتر پڑا مدینے میں مصطفیٰ ہو کر

أى إن الذى كان مستويا على العرش بصورة الاله
هو الذى نزل فى المدينة بصورة المصطفى^(١)

هذا الصنيع مما يدهش القارىء ، فإن حديث التورق قد أورده العلماء
الأعلام فى كتبهم وعزوه إلى الحافظ عبدالرزاق ، ومع ذلك لا يسلمه
إحسان إلهي ظهير وأمثاله ، وينكرونه بناء على أنهم لم يصلوا إلى سنده ،
وهكذا يفتحون باب إنكار الحديث ، رغم أنه ينسب هذا الشعر إلى
البريلوية بدون ذكر قائله وسنده ومأخذه ، فصنيعه هذا مردود على
قائله ، والشعر عندنا غلط محض ، لا نلتزمه ولا ندين به .

لم يكن له صلى الله تعالى عليه وسلم ظل

الظل إنما يكون للأجسام الكثيفة ، أما الأجسام اللطيفة كالهواء والملائكة لا يكون لها ظل ، والنبي ﷺ نور مجسم فلم يكن له ظل -

قال الامام الرباني المجدد للألف الثاني :

وليعلم أن التخليق المحمدي لم يكن مثل تخليق سائر الأفراد الانسانية ، بل لا مناسبة له بتخليق فرد من أفراد العالم ، فانه ﷺ كان مع النشأ العنصري مخلوقا من نور الله ، كما قال عليه وعلى آله الصلوة والسلام : خلقت من نور الله ، ولم تحصل هذه السعادة لغيره ﷺ^(١)

عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال : كان وجه رسول الله ﷺ كدارة القمر -

وعن محمد بن عمار قال : قلت للربيع بنت معوذ : صفي لي رسول الله ﷺ قالت : يا بني لو رأيته رأيت الشمس طالعة^(٢)

الامام أحمد رضا البريلوي تحدث عن هذه المسألة في ضوء القرآن والحديث ونقول أئمة السلف ، فمن كان قلبه مضيئا بنور الايمان

١- احمد السريندي ، الامام الرباني : مكتوبات (باللغة الفارسية ، ط : لاهور)

دتر ثالث ، جزء تاسع ص ٩١

٢- عبدالرحمن ابن العوزي : الوفاء (ط : لائل نور) ص ٧٠٤

ينبسط وينشرح صدره بسماع فواضل وفضائل حبيب رب العالمين ﷺ ، ولا يسع للمخالف أن يقول : هذه أقوال البريلوية ، فان القائلين بنفى الظل للنبي ﷺ فيهم الصحابة والأئمة الأعلام الذين مضوا قبل قرون .

وفي مايلي بعض النصوص :

١- عن ابن عباس قال : لم يكن لرسول الله ﷺ ظل ، ولم يقم مع شمس قط إلا غلب ضوؤه ضوء الشمس ، ولم يقم مع سراج قط إلا غلب ضوؤه على ضوء السراج^(١)

قد تبين من قول ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن النبي ﷺ ليس نورا معنويا فقط بل هو نور حسي أيضا .

٢- في تفسير المدارك : وقال عثمان رضي الله عنه : إن الله ما أوقع ظلك على الأرض لثلا يضع لإنسان قدمه على ذلك^(٢)

٣- عقد الامام السيوطي في الخصائص الكبرى بابا سماه "باب الآية في أنه ﷺ لم يكن يرى له ظل" وقال فيه : أخرج الحكيم الترمذي عن ذكوان أن رسول الله ﷺ لم يكن يرى له ظل في شمس ولا قمر ، قال ابن سبع : من خصائصه أن ظله كان لا يقع على الأرض وأنه كان نورا ، فكان إذا مشى في الشمس أو القمر لا ينظر له ظل ، قال بعضهم : ويشهد له حديث قوله ﷺ في دعائه واجعلني نورا^(٣)

١- عبد الرحمن بن الجوزي : الوقا ص ٤٠٧

٢- عبدالله بن احمد النسفي : تفسير النسفي (ط : بيروت) ١٣٥/٣

٣- عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي : الخصائص الكبرى (ط : لائل نور) ٦٨/١

٤- قال العلامة السيوطي في "أنموذج اللبيب في خصائص الحبيب" :
ولم يقع ظله على الأرض ولا رئي له ظل في شمس ولا قمر،
قال ابن سبع : لأنه كان نورا وقال رزين لغلبة أنواره^(١)

٥- قال الامام العلامة القاضي عياض في أثناء ذكر ما ظهر له ﷺ من الآيات :

وما ذكر من أنه كان لا ظل لشخصه في شمس ولا قمر
لأنه كان نورا^(٢)

٦- قال العلامة شهاب الدين الحفاجي بعد ما نقل رواية ابن عباس عن الوفاء : وقد تقدم هذا والكلام عليه ورباعيتنا فيه وهي :
ما جبر لظل أحمد أذيال في الأرض كرامة كما قد قالوا
هذا عجب وكم به من عجب والناس بظله جميعا قد قالوا
وقالوا هذا من القيلولة ، وقد نطق القرآن بأنه النور
المبين وكونه بشرا لا ينافيه كما توهم ، فان فهمت فهو نور على
نور فان النور هو (الظاهر) بنفسه المظهر لغيره وتفصيله
في مشكوة الأنوار للغزالي^(٣)

٧- قال العلامة القسطلاني : ولم يكن له ﷺ ظل في شمس ولا قمر ،
رواه الترمذي الحكيم عن ذكوان ، ثم ذكر قول ابن سبع وقوله
ﷺ في دعائه : واجعلني نورا^(٤)

١- عبدالرحمن بن ابى بكر السيوطي: الخصائص الصغرى (الكتاب، لاهور) ص ٥٣

٢- عياض بن موسى ، القاضي : الشفاء (ط : ملتان) ١/٣-٢٤٢

٣- احمد الحفاجي شهاب الدين : نسيم الرياض (ط : المدينة المنورة) ٣/٢٨٢

٤- احمد بن محمد القسطلاني : المواهب اللدنية (مع الزرقاني) ٤/٤-٢٥٣

٨- قال العلامة الزرقاني : (ذكوان) أبي صالح السمان الزيات المدني (وأبي عمرو) المدني مولى عائشة وكل منهما ثقة من التابعين، فهو مرسل، لكن روى ابن المبارك وابن الجوزي عن ابن عباس لم يكن للنبي ﷺ ظل، ولم يقم مع الشمس قط إلا غلب ضوءه ضوء الشمس ولم يقم مع سراج قط إلا غلب ضوءه ضوء السراج^(١)

٩- قال في السيرة البشامية بعد ما نقل أثر ذكوان رحمه الله تعالى : رواه الحكيم الترمذي وقال : معناه لئلا يظأ عليه كافر فيكون مذلة له^(٢)

١٠- قال الامام حسين بن محمد الملقب بالراغب الاصفهاني (م ٢٠٥) : وروى أن النبي ﷺ كان إذا مشى لم يكن له ظل^(٣)

١١- في السيرة الجلبية :

وإنه ﷺ إذا مشى في الشمس أو القمر لا يكون له ظل، لأنه كان نوراً^(٤)

١٢- في مجمع بحار الأنوار :

من أسمائه ﷺ النور، قيل من خصائصه ﷺ أنه إذا مشى

١- محمد بن عبد الباقي الزرقاني : شرح المواهب ٤/٤-٢٥٣

٢- محمد بن يوسف الشامي : سبل الهدى والرشاد (ط : مصر) ١٢٣/٢

٣- حسين بن محمد الاصفهاني : المفردات (ط : كراتشي) ص ٣١٨

٤- علي بن برهان الدين الحايي : السيرة العلية (المكتبة الاسلامية، بيروت)

في الأرض في الشمس والقمر لا يظهر له ظل^(١)

١٣- قال العلامة إبراهيم بن محمد البيجورى (م ١٢٧٦هـ) في المواهب اللدنية شرح الشائل المحمدية :

وإنما كان يُتَقَرَّرُ أحسن لأن ضوءه يغلب على ضوء القمر بل وعلى ضوء الشمس^(٢) (ثم نقل رواية ابن المبارك وابن الجوزى عن ابن عباس ، كما قد سبقت)

١٤- أورد العلامة ملا على القارى ، في مجمع الوسائل في شرح الشائل رواية ابن الجوزى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما^(٣)

١٥- قال الشيخ سليمان الجمل في "الفتوحات الأحمدية بالمنح المحمدية" شرح متن الهمزية للشيخ شرف الدين البوصيرى :

وأن المراد بالسنى الضوء الحسى وهو يُتَقَرَّرُ كان نورانيا بدليل ما ذكره هو أنه لم يكن له ظل يظهر في شمس ولا قمر^(٤)

١٦- قال في تاريخ الخميس في ما اختص به يُتَقَرَّرُ من الكرامات : ولم يقع ظله على الأرض ولا رؤى له ظل في شمس ولا قمر^(٥)

١٧- يقول الامام الربانى المجدد للألف الثانى :

١- محمد طاهر الفتى : مجمع بحار الانوار (ط : لکنئ) ٤٠٢/٣

٢- محمد بن ابراهيم البيجورى : المواهب اللدنية (ط : مصر) ص ٢٤

٣- على بن سلطان محمد القارى : جمع الوسائل (ط : كراتشى) ٢١٧/١

٤- سليمان الجمل : الفتوحات الاحمدية (ط : مصر) ص ٥

٥- حسين بن محمد الديار بكرى : تاريخ الخميس (ط : بيروت) ٢١٩/١

ظل الرجل أطف منه ولما لم يكن أحد في العالم أكثر
منه لطافة فكيف يمكن له الظل؟^(١)

١٨- قال الشيخ المحقق الشيخ عبدالحق المحدث الدهلوى بعد
نقل رواية الحكيم الترمذى :

ومن أسمائه **يُطِغ** النور ، وليس للنور ظل^(٢)

١٩- أورد الامام المحدث عبد الرؤف المناوى : رواية لابن
المبارك وابن الجوزى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما،
وقد سبقت تلك الرواية^(٣)

وقال الامام المناوى :

وكما أن وجهه أبهى من الشمس والقمر، فنور قلبه أعظم
ضياء منهما، فلو كشف الحق عن مشارق أنوار قلبه لانطوى
نور الشمس والقمر في مشرقات أنوارها ، وأين نور
القمرين من نوره؟ فالشمس بظراً عليها الكسوف والغروب
وأنوار قلوب الأنبياء لا كسوف لها ولا غروب ، ونور
الشمس تشهد به الآثار ونور القلب يشهد به المؤثر ،
لكن لا بد للشمس من سحاب وللحساء من نقاب^(٤)
وقال ايضاً :

١- احمد السريندى ، الامام الربانى : مكتوبات ، دفتر ٣ ، جزء ٩ ص ١٥٣

٢- عبدالحق المحدث الدهلوى : مدارج النبوة (ط : مكهر) ٣١/١

٣- عبدالرؤف المناوى : شرح الشائل (ط : كراتشى) ٥٧/١

٤- ايضاً : شرح الشائل (ط : كراتشى) ٥٨/١

ولذا نقل القرطبي : أنه لم يظهر تمام حسنه وإلا لما طاقت
الأعين رؤياه^(١)

٢٠- قال سراج الهند شاه عبدالعزيز المحدث الدهلوى فى تفسير
سورة والضحي :

لم يكن يقع ظله يَرْتَفِعُ على الأرض^(٢)
يقول إحسان إلهى ظهير :

ونقل (البريلوى) من أئمة: أن ظله كان لا يقع على الأرض
وأنه كان نورا ، فكان إذا مشى فى الشمس أو القمر لا ينظر
له الظل^(٣)

هنيئا لكم ! معشر أهل السنة ! أن عطاء الأمة المسلمة من ابن
عباس رضى الله تعالى عنهما إلى الامام الربانى المجدد للألف الثانى
وسراج الهند شاه عبدالعزيز المحدث الدهلوى الذين رووا ونقلوا
رواية ابن عباس وذكوان من غير نكير وصرحوا بنفى ظله يَرْتَفِعُ أئمة
لكم ، لا لغير المقلدين ، وشهد بهذا الامر أحد غير المقلدين
إحسان إلهى ظهير ، قائلا عن الامام أحمد رضا بأنه نقل عن أئمة ،
والفضل ما شهدت به الأعداء .

فلنعد أسماء هؤلاء الأعلام الذين يرفض إمامتهم إحسان إلهى ظهير
ويقول إنهم قدوة وأئمة للامام أحمد رضا وليس لى علاقة بهم ، رغم

١- عبدالرؤف المناوى :

شرح الشائل ٥٨/١

٢- عبدالعزيز المحدث الدهلوى : تفسير فتح العزيز جزم (ط: دهلوى) ص ٣١٦

البريلوى ، ص ١٠٥

٣- احسان الهى ظهير :

أن المسلمين قاطبه يسلمون إمامتهم وجلالتهم :

- (١) امير المؤمنين عثمان بن عفان (٢) حبر الأمة ابن عباس
- (٣) التابعي الجليل ذكوان (٤) الامام ابن سبع (٥) الامام
- حسين بن محمد الشهير بالراغب الأصفهاني (٦) الحكيم
- الترمذي (٧) القاضي عياض بن موسى البهصبي (٨) الامام
- عبد الله بن أحمد النسفي (٩) جلال الدين السيوطي (١٠)
- العلامة محمد بن يوسف الشامي (١١) العلامة القسطلاني
- (١٢) شهاب الدين الخفاجي (١٣) علي بن برهان الدين
- الحلي ، صاحب السيرة (١٤) الشيخ محمد طاهر الفتني ،
- صاحب المجمع (١٥) العلامة سليمان الجمل ، المفسر
- (١٦) العلامة حسين بن محمد الديار بكري (١٧) العلامة
- عبد الرؤف المناوي (١٨) العلامة ملا علي القاري (١٩)
- الامام الرباني المجدد للألف الثاني (٢٠) الشيخ المحقق
- عبد الحق المحدث الدهلوي (٢١) سراج الهند الشاه عبدالعزيز
- المحدث الدهلوي رحمهم الله تعالى -

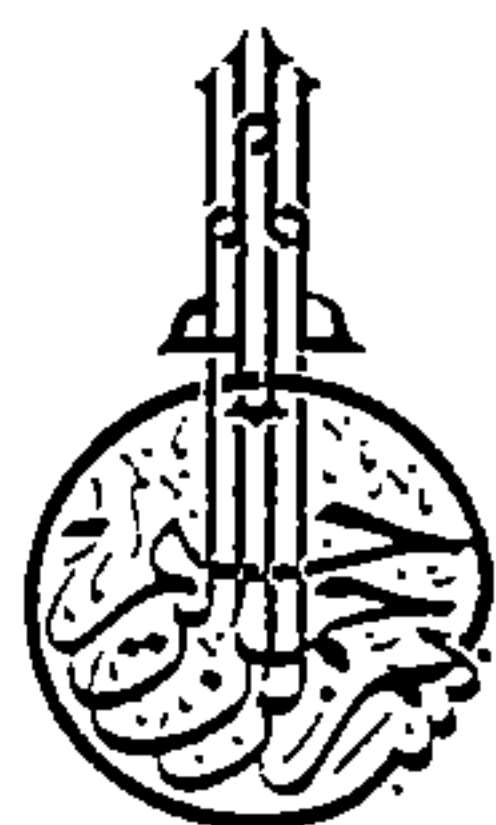
وفقنا الله تبارك وتعالى بالوصول إلى النتيجة الصالحة وجنبنا عن
توهين العلماء والأئمة الأعلام آمين بحاه سيد المرسلين ﷺ -



الباب السادس

الحمد لله الذي هدانا لهذا
الذي كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

و ما هم على نعم الله إلا قليل



يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ

إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ نَشْأَتَنَا هَذَا وَمُبَشِّرًا قَوْمًا نَزَّلَ

وَدَّاعِينَ إِلَى اللَّهِ يَا أَيُّهَا

و

سَرَا جَا مُنِيرَا

(الآيَةُ)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أحمد لله العلي القدير ، السميع البصير ، الفعال لما يريد ، وأكمل الصلوات وأجمل التحيات على خير خلق الله وأفضل رسله سيدنا ومولانا محمد المصطفى الذي أرسله ربه رحمة للعالمين ، وبعثه شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا وعلى آله وأصحابه وأولياء أئمة ذوى الكرامات السنية والبركات السامية -

اعلم أن للانسان قوة نظرية ، كما لها معرفة الحقائق كما هي ، وقوة عملية كما لها القيام بالأمر على ما ينبغي ، واتفقت الملة والفلسفة بتكميل النفوس البشرية في القوتين ، لتحصل سعادة الدارين ، لكن العقل يتبع في الملة هداه وفي الفلسفة هواه وبالجمل الغرض منها معرفة المبدأ والمعاد -

والطريق إلى هذه المعرفة من وجهين :

أحدهما : طريقة أهل النظر والاستدلال -

وثانيهما : طريقة أهل الرياضة والمجاهدات -

والسالكون للطريقة الأولى إن اتبعوا ملة فهم المتكلمون وإلا فهم الحكماء المشائيون كأرسطو وأتباعه والشيخين أبي علي وأبي نصر والسالكون للطريقة الثانية إن وافقوا الشريعة فهم الصوفية المتشرعون وإلا فهم الحكماء الاشراقيون ، كأفلاطون والشيخ

شهاب الدين المقتول^(١) -

ثم اعلم أن تلامذة أفلاطون ثلاثة فرق :

الأولى : الاشراقيون وهم الذين جردوا ألواح عقولهم عن النفوس الكونية ، فأشرقت عليهم أنوار الحكمة من لوح النفس الأفلاطونية من غير عبارة ولا إشارة -

والثانية : الرواقيون ، وهم الذين حضروا مجلسه وجلسوا في الرواق واقتبسوا أنوار الحكمة من عباراته وإشاراته -

والثالثة : المشاؤون وهم الذين يمشون في ركابه ، واستفادوا الحكمة في تلك الحالة وأرسطو منهم^(٢) -

والمقصود من هذا التفصيل أن الله تعالى أعطى الإنسان القوة النظرية يحصل لها الجلاء بالنظر والفكر وترقى في إدراكها بالرياضة والمجاهدة ، وتنكشف عندها الحقائق الواقعية ، وفي هذه الأمور يستوى المتبع للشرعية وغيره ، نعم لا يصل إلى الحقائق الواقعية وصولاً صحيحاً إلا أتباع الوحي الإلهي والسنة النبوية ، وينفتح لهم باب عالم الغيب ، وينكشف لهم الوقائع الآتية ، ويرون الملائكة وأرواح الأنبياء عليهم الصلوة والسلام في النوم واليقظة ويستفيدون منهم -

الإمام حجة الاسلام أبو حامد الغزالي بعد ما حصل على العلوم الإسلامية اتجه إلى التصوف ، وبين سببه قائلاً : إني علمت يقيناً أن السيرية هم أنسالكون لطريق الله خاصة ، وأن سيرتهم أحسن السير ، وضررتهم أصوب الطرق ، وأخلاقهم أزكى الأخلاق ، - - - وأن

١ - عبد النبي أحمد نكري ، انقاضي : دستور العلماء (طبع بيروت) ١٩٧/١

جميع حركاتهم وسكناتهم في ظاهرهم وباطنهم مقتبسة من نور مشكاة النبوة ، وليس وراء نور النبوة على وجه الأرض نور يستضاء به ، ثم قال بعد ذلك : (وهذه نكتة أريد أن ألفت نظر القارئ الكريم إليها) : ومن أول الطريقة تبتدى المكاشفات والمشاهدات ، حتى أنهم في يقظتهم يشاهدون الملائكة وأرواح الأنبياء ويسمعون منهم أصواتا ويقتبسون منهم فوائده ، ثم يترقى الحال من مشاهدة الصور والأمثال إلى درجات يضيق عنها نطاق النطق^(١) -

قد نقلنا نصوصا من أجلة العلماء في رسالتنا "مدينة العلم" نذكر بعضها ههنا لمناسبتها بهذا المقام -

قال الامام فخر الدين الرازى :

وقال عليه السلام أبيت عند ربى يطعمنى ويسقبنى وهذا المعنى نرى أن كل من كان أكثر علما بأحوال عالم الغيب كان أقوى قلبا وأقل ضعفا ولهذا قال على بن أبى طالب كرم الله وجهه : والله ما قلعت خبير بقوة جسدانية ولكن بقوة ربانية وذلك أن عليا كرم الله وجهه في ذلك الوقت إنقطع نظره عن عالم الأجساد وأشرقت الملائكة بأنوار عالم الكبرياء فتقوى روحه وتشبه بجواهر الأرواح الملكية وتلألأت فيه أضواء عالم القدس والعظمة فلا جرم حصل له من القدرة ما قدر بها على ما لم يقدر عليه غيره -

وكذلك العبد إذا وازب على الطاعات بلغ إلى المقام

١- محمد بن محمد الغزالي ، الامام : كتاب المنقذ من الضلال (ط: تركيا) ص: ١٠٠

الذى يقول الله : كنت سمعا وبصرا فإذا صار نور جلال الله سمعا له سمع القريب والبعيد وإذا صار ذلك النور بصرا له رأى القريب والبعيد وإذا صار ذلك النور بدا له قدر على التصرف فى الصعب والسهل (١) .

قال العلامة العلى القارى :

ثم اعلم أنه قال رسول الله ﷺ : اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله ثم قرأ قوله تعالى ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ أى المتفرسين ، رواه الترمذى من رواية أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه ومما ينبغى التنبيه عليه هنا أن الفراسة ثلاثة أنواع ، فراسة إيمانية وسببها نور يقذفه الله تعالى فى قلب عبده وحققتها أنها خاطر يهجم على القلب ويثب عليه كوثوب الأسد على الفريسة ومنها اشتقاقها ، وهذه الفراسة على حسب قوة الإيمان فمن كان أقوى إيمانا فهو أحد فراسة ، قال أبو سليمان الداراني رحمه الله ، الفراسة مكاشفة النفس ومعاينة الغيب وهى من مقامات الإيمان انتهى (٢) .

قال شيخ مشايخ الهند الشاه ولي الله الدهلوى مخبرا عن عروجه وكماله وترقى علومه :

إنى لم أزل أعبر تجليا بعد تجلى - - - - حتى وصلت

١- محمد بن عمر بن حسين التفسير الكبير (المطبعة البهية، مصر) ١/٢١٩.

الرازى، الامام :

٢- على بن سلطان محمد القارى ، شرح على الفقه الاكبر (مصطفى البابى، مصر)

العلامة :

إلى اسم الرحمن أصل التجليات وملاك أمرها فبلغت به
 ما بلغت إليه فلما انحدر في معدني رأيت كل مقام وكل علم
 وكل كمال حصل لأول الأفراد الانسانية ، لست أقول :
 هذا الآدم بل أول الأوامم إلى آخر رجل بوجوده عند
 انقضاء الزمان واندكاك الأفلاك سواء كان حصل له في
 هذه الدار أو في القبر أو في الحساب أو في الجنة أخطت
 بها كلها بحيث لا ينازع أمر أمراء (إلى أن قال) وقد أخطت
 بكمال الأفلاك والمعادن والأشجار والبهائم والملائكة والجن
 واللوح والقلم وإسرافيل وكل ما دخل تحت الوجود إحاطة
 تامة شاملة - - - (إلى أن قال :

وعندي علوم لا يكاد يحيطها سماء ولا بر وبحر و ساحل
 ولكن أبناء الزمان وجدتهم تساوى لديهم عاقل ثم غافل^(١)
 قال قطب زمانه سيدى عبدالعزيز الدباغ رحمه الله تعالى :
 ما بين الصالحين بعد وإن تباعدت أوطانهم ، حتى أن
 صالحا في المغرب يريد أن يتحدث مع آخر في السودان
 أو البصرة ونحو ذلك فتراه يكلمه وهو بمنزلة من يكلم
 رجلا إلى جنبه وإذا أراد ثالث أن يتحدث معها تحدث ،
 وهكذا الرابع حتى ترى جماعة من الصالحين متفرقين
 كل واحد منهم من قطروهم يتحدثون بمنزلة القوم
 المجتمعين في موضع واحد^(٢) -

١ - وفى الله المهلوى ، الشاه : التفهيمات (حيدر آباد ، سنه) ١٠٩-٨٩

٢ - احمد بن المبارك ، العلامة : الأبريز (مصطفى البابي ، مصر) ص : ١٧

قال الشاه محمد إسماعيل الدهلوى إمام غير المقلدين والديابنة
في شبه القارة :

وهكذا قلوب الأولياء الكرام عند تنزهها عن صدأ
الغفلة والتوجه إلى ما سوى الله تعالى تصير مرايا لحظيرة
القدس ، مثلاً إذا قضى في حظيرة القدس بشئ يراه أكثر
المصالحين في المنام أو اليقظة قبل وقوعه^(١) -

قال المولوى أنور شاه الكشميرى الديوبندى :

ثم اعلم أن ما يروونه الأولياء من الأشياء قبل وجودها في
العالم لها أيضاً نحو من الوجود كما أن أبا يزيد البسطامى
رآه الله تعالى لما مر من جانب مدرسة وهبت ريح قال :
إني أجد منها ريح عبد من عباد الله فنشأ منه الشيخ ابوالحسن
الخرقانى - وكما قال النبى ﷺ إني أجد نفس الرحمن من اليمن
فنشأ منه الأويس القرنى^(٢) -

وفي هذا المقام نتأمل لسويعة في ما مضى من النصوص ، فقد
ورد في حديث الترمذى أن المؤمن (أى الولي) ينظر بنور الله ،
وقال الامام الرازى : إذا صار ذلك النور بصراً له رأى القريب
والبعيد ، وقال الشاه محمد إسماعيل الدهلوى : إن قلوب الأولياء عند
تنزهها عن صدأ الغفلة تصير مرايا لحظيرة القدس ، وينعكس فيها
الأمور التى تحدث في المستقبل ، والشاه ولى الله الدهلوى أبرز عن
نفسه بأنه عبر التجليات واحدة بعد واحدة حتى بلغ إلى مقام أحاط

١ - محمد إسماعيل الدهلوى : صراط مستقيم (ط : لاهور) ص : ٣٧

٢ - محمد أنور شاه الكشميرى : فيض البارى (مطبعة خجازى ، قاهرة) ١/ ١٨٢

فيه كمالات كل الموجودات إحاطة تامة -
إذا كانت هذه سعة مشاهدة الأولياء الكاملين ، فما هي سعة
مشاهدة الأنبياء خاصة لسيد الأنبياء والمرسلين صلى الله عليه
وعليهم وسلم ؟

مجال مشاهدته صلى الله تعالى عليه وسلم
إن الله تعالى منع حبيبه ﷺ قوى عظيمة باهرة بحيث تعجز العقول
عن إدراكها والوصول إلى كنهها ، منها قوة مشاهدته ﷺ ، قال سيدنا
حسان بن ثابت رضي الله عنه :

له همم لا منتهى لكبارها
وهمته الصغرى أجل من الدهر
له راحة لو أن معشار جودها
على البر كان البرأ ندى من البحر^(١)

إن الحكمة الطبيعية في هذا الزمان بلغت إلى أن ترى الحركات
والسكنات وتسمع الأصوات من أنحاء العالم بوسيلة التلفزيون ، أليس
الله تعالى بقادر على أن يكشف لنبية ﷺ خلائقه من تحت الثرى إلى
العرش ؟ والذين يستدلون بقوله تعالى : ﴿ إِنْ أَلْفَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾
على إمكان كذبه تعالى (نعوذ بالله تعالى من هذه العقيدة) كيف ينسون
هذه الآية الكريمة في هذا المبحث ؟

نذكر بعض الأحاديث في ما سيأتى : قال النبي ﷺ :

١- علي الاشهرى ابن عثمان :

مختصر السوق على مختصر المعاني

(ط : تم ، ايران) ص : ٢٩٩

- ١- إني لأراكم من وراء كما أراكم ، رواه أنس بن مالك رضي الله عنه (١)
- ٢- هل ترون قبلي ههنا ؟ فوالله ما يخفى على خشوعكم ولا ركوعكم ، إني لأراكم من وراء ظهري ، رواه أبو هريرة رضي الله عنه (٢)
- تبين من هذا الحديث أن النبي ﷺ لم يكن يرى أجساد المصلين خلفه فقط بل كان يلاحظ كيفية قلوبهم أيضا ، فإن الخشوع كيفية القلب
- ٣- إنكم ترون أنه يخفى على شيء مما تصنعون ؟ والله إني أرى من خلفي كما أرى من بين يدي ، رواه أحمد (٣)
- ٤- عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يرى في الظلماء كما كان يرى في الضوء (٤)
- ٥- قال النبي ﷺ :
إني فرط لكم وأنا شهيد عليكم وإني والله لأنظر إلى حوضي الآن (٥)
- ٦- أشرف النبي ﷺ على أطم من أطام المدينة فقال : هل ترون ما أرى ؟

- ١- محمد بن اسماعيل البخاري ، الامام : الجامع الصحيح (ط : دهل) ٥٩/١
- ٢- أيضا : ٥٩/١
- ٣- محمد بن عبد الله الخطيب ، الامام : مشكوة المصابيح (ط : كراتشي) ص: ٧٧
- ٤- عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي : الخصائص الكبرى (ط : فيصل آباد) الامام : ٦١/١
- ٥- محمد بن اسماعيل البخاري ، الامام : الجامع الصحيح (ط : دهل) ١٧٩/١

- إني لأرى مواقع الفتن خلال بيوتكم كمواقع القطر^(١)
- ٧- قال النبي ﷺ بعد ما صلى صلاة الكسوف وحمد الله واثني عليه :
ما من شيء لم أكن أريته إلا رأيت في مقامي هذا حتى الجنة والنار^(٢)
- ٨- قال رسول الله ﷺ يوما : يا عائش هذا جبرئيل يقرئك السلام
(قالت عائشة) فقلت : وعليه السلام ورحمة الله وبركاته ترى
ما لا أرى ، تريد رسول الله ﷺ^(٣)
- ٩- قال النبي ﷺ : فوضع كفه بين كفي فوجدت بردها بين ثديي
فعلمت ما في السموات والأرض رواه عبد الرحمن بن عائش
رضي الله تعالى عنه^(٤)
- ١٠- وفي رواية معاذ بن جبل رضي الله عنه قال النبي ﷺ :
فأريته وضع كفه بين كتفي حتى وجدت برده أنامله بين ثديي
فتجلى لي كل شيء وعرفت^(٥)
- ١١- عرض على ما هو كائن من أمر الدنيا وأمر الآخرة، رواه أبو بكر

١- محمد بن اسماعيل البخاري ، الامام : الجامع الصحيح (ط : دهل) ٢٥٢/١

٢- ايضا : ١٨/١ - ١٢٦/١

٣- ايضا : ٥٣٢/١

٤- محمد بن عبد الله الخطيب ، الامام : مشكوة المصابيح (ط : كراتشي) ص : ٧٠

٥- ايضا : ص : ٧٢

(ب) احمد بن حنبل ، الامام : مسند الامام احمد (المكتب الاسلامي ، بيروت) ٢٤٣/٥

الصديق عليه السلام ^(١)

١٢- عرضت على أمتي البارحة لدى هذه الحجرة حتى لأنا أعرف
بنا الرجل منهم من أحلكم بصاحبه صوروه آلى فى الطين (طب -
والضياء - عن حذيفة بن اسيد) ^(٢)

١٣- عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله ﷺ قال : إن الله
قد رفع لى الدنيا فأنا أنظر إليها والى ما هو كائن فيها الى يوم
القيامة كأنما أنظر إلى كفى هذه ^(٣)

قوله ﷺ "فأنا أنظر إليها" جملة اسمية خبرها فعل مضارع، ومثل
هذه الجملة يدل على الدوام التجددى ، كما هو مبين فى علم المعانى ،
فمعنى الحديث أن النبى ﷺ كان ينظر إلى الدنيا وإلى ما هو كائن فيها
إلى يوم القيامة على سبيل الدوام التجددى ، فإذا كان هذا محال
نظره ﷺ فى تحيأة الدنيا فما حال سعة نظره ﷺ فى عالم الآخرة ؟
رغم أن الدار الآخرة أوسع من الدنيا بكثير-

قال حجة الاسلام الامام الغزالى بعد ما نقل حديثا :
فعرفك بهذا أن نسبة سعة الآخرة إلى الدنيا كنسبة سعة
الدنيا إلى ظلمة الرحم ^(٤)

١- احمد بن حنبل ، الامام : مسند الامام احمد ٤/١

٢- على المتقى البرهان فوري، الامام : كنز العمال (مكتبة التراث الاسلامى ،
حلب) ٤٠٨/١١

٣- ايضا : ٣٧٨/١١

٤- محمد بن محمد الغزالى ، الامام : احياء علوم الدين (دار المعرفة ، بيروت)

قال العلامة الزرقاني في شرح الحديث المذكور سابقا :

(ان الله قد رفع) اي أظهر وكشف (لى الدنيا) بحيث
أحطت بجميع ما فيها (فأنا أنظر إليها وإلى ما هو كائن فيها
إلى يوم القيامة كأنما أنظر إلى كفى هذه) إشارة إلى أنه نظر
حقيقة : دفع به احتمال أنه أريد بالنظر العلم (١)

إن قلت : إن سند هذا الحديث ضعيف : كما أشار إليه في كنز
العمال (٤٥/٦) والحديث الضعيف لا يثبت الأحكام المتعلقة بالأعمال ،
فكيف ثبت به عقيدة كون النبي ﷺ ناظرا إلى الخلق ؟
قلت : هذا الحديث مروي عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما ،
أخرجه ثلاثة من الأئمة المحدثين (١) الامام نعيم بن حماد (م ٢٢٨هـ)
(٢) الامام الطبراني (م ٣٦٠هـ) (٣) الامام أبو نعيم أحمد بن عبد الله
الأصبهاني (م ٤٣٠هـ) إنما أشير في كنز العمال إلى الضعف بعد إخراج
رواية الامام نعيم بن حماد فقط ، وعند ما خرج الروايتين الأخريين
لم يحكم عليهما بالضعف ، وهذا رمزه :

(طب ، حل - عن ابن عمر) (٢)

يعنى أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ، وأبو نعيم في حلية
الأولياء (٣) -

ملخص الكلام أن هذا الحديث مروي بثلاث طرق ، أحدها

١ - محمد بن عبد الباقي الزرقاني ، العلامة : زرقاني على المواهب (الطبع القديم ٢٣٤/٧

٢ - على المتقى ، الامام : كنز العمال (ط : حلب) ٤٢٠/١١

٣ - أحمد بن عبد الله الأصبهاني ، الامام : حلية الأولياء (دار الكتاب العربي ، بيروت)

ضعيف ، والباقيان خاليان عن الضعف ، وقد عرف في أصول الحديث أن الحديث الضعيف يتقوى بتعدد الطرق ، حتى يترقى إلى درجة الحسن لغيره ، فلم يبق هذا الحديث باعتبار السند الأول أيضا ضعيفا بل صار حسنا لغيره -

ولو سلمنا أن الحديث ضعيف لا يضرنا أيضا ، فإن هذا الحديث مؤيد لعقيدة الحاضر والناظر ، وليس مناطها ، وسنتلو عليك من الآيات والأحاديث الدالة على هذا المعتقد في ما سيأتي إن شاء الله تعالى -

١٤- أخرج أبو الشيخ عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : لما تجلى الله تعالى لموسى عليه السلام كان يبصر ديب النملة على الصفا في الليلة الظلماء من مسيرة عشرة فراسخ^(١)

إن الله تعالى تجلى للجبل بتجلى صفاتي ، ورأه موسى عليه السلام ، فتحدد بصره إلى أن كان يبصر ديب النملة على الصفا في الليلة الظلماء من مسيرة عشرة فراسخ ، فما ظنك بحدة بصر النبي ﷺ ؟ حيث رأى ربه ليلة المعراج ، وقد قال تعالى في حقه : لا ما زاغ البصر وما طغى

مشاهدة الأعمال

قال الامام أبو عبد الله القرطبي (م ٦٧١هـ) في التذكرة في "باب ما جاء في شهادة النبي ﷺ على أمته" :

ابن المبارك ، أخبرنا رجل من الأنصار ، عن المنهال بن عمرو ، حدثنا أنه سمع سعيد بن المسيب يقول : ليس من

١- مسود الالوسي ، العلامة السيد : روح المعاني (ط : بيروت) ٥٣/٩

يوم الا تعرض على النبي ﷺ أمته غدوة وعشية فيعرفهم
بسيماهم وأعمامهم فلذلك يشهد عليهم، يقول الله تبارك وتعالى:
فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء
شهوداً (١)

قال العلامة ابن كثير بعد إيراد هذه الرواية :
فانه أثر وفيه إنقطاع فإن فيه رجلا مبهما لم يسم وهو من
كلام سعيد بن المسيب لم يرفعه وقد قبله القرطبي فقال بعد
إيراده قد تقدم أن الأعمال تعرض على الله كل يوم اثنين
وخميس وعلى الأنبياء والآباء والأمهات يوم الجمعة قال
ولا تعارض فانه يحتمل أن يخص نبينا بما يعرض عليه كل
يوم ويوم الجمعة مع الأنبياء عليه وعليهم افضل الصلاة
والسلام (٢)

قال النبي ﷺ :

إنكم تعرضون على بأسمائكم وسيماكم فأحسنوا الصلاة على
(عبدالرزاق عن مجاهد) مرسل صحيح (٣)
وقال ﷺ :

حياتي خير لكم تحدثون ويحدث لكم فإذا أنا مت كانت

١- محمد بن احمد القرطبي ، الامام : التذكرة (المكتبة التونسية) ص : ٣٠٩

(ب) ايضا : الجامع لاحكام القرآن (ط: بيروت) ١٩٨/٥

٢- اسماعيل بن كثير القرشي، العلامة: تفسير ابن كثير (عيسى الباني ، مصر)

٤٩٩/١

٣- علي المصطفى ، الامام : كنز العمال (ط: حلب) ٤٩٨/١

وفاتى خيرا لكم، تعرض على أعمالكم، فإن رأيت خيرا حمدت
الله تعالى وإن رأيت شرا استغفرت لكم (ابن سعد عن
بكر بن عبد الله مرسلًا) (١)

ومن مشاهدته ﷺ لأعمال أمته، سماعه ﷺ صلوة المصلين عليه،
فقد ورد في رواية الطبراني عن أبي الدرداء رضى الله عنه قال : قال رسول
الله ﷺ :

ليس من عبد يصلى على إلا بلغنى صوته حيث كان -
قلنا : وبعد وفاتك ؟ قال : وبعد وفاتى - ان الله حرم على
الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء (٢)

أخرج الامام العلامة السيد محمد بن سليمان الجزولى رحمه الله تعالى
في "فضل الصلاة على النبي ﷺ" من دلائل الخيرات ، أن النبي ﷺ
قال :

أسمع صلاة أهل محبتي وأعرفهم وتعرض على صلاة غيرهم
عرضا -

قال الشيخ المحقق عبدالحق المحدث الدهلوى باللغة الفارسية
وهذا تعريب عبارته :

مع كثرة مذاهب علماء الأمة وتوفر اختلافاتهم لم يخالف
فرد واحد في أن النبي ﷺ دائم وباق بالحياة الحقيقية من

١- على التثنية ، الامام : ٤٠٧/١١

٢- ابن القيم الجوزية ، العلامة : جلاء الانهام (ط : فيصل آباد) ص : ٦٦

غير شائبة مجاز وتوهم تاويل ، وشاهد على أعمال أمته (١) -

أما ما ورد في حديث ابن عباس : أن النبي ﷺ قال : وإنه
يخرج من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول : أصبحاني ،
فيقول : إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك ، رواه البخاري فلا يصلح
دليلا على نفي علمه ﷺ بأحوالهم ، إذ قد ورد في صحيح مسلم في باب
إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته : فيقال أما شعرت ما عملوا بعدك ؟ (٢)
فإن الهمزة للاستفهام الانكاري قد دخلت على ما النافية فتفيد ثبوت
الشعور والعلم ، والواقعة واحدة فلا بد من تقدير الهمزة الاستفهامية
قبل قوله ﷺ : إنك لا تدري ، للتوفيق بين الأحاديث ، نعم لا يكون
له ﷺ التفات إلى أحوالهم لغلبة الرحمة فيقول بعد التنبيه : محقا محقا -

١- عبدالحق المحدث الدهلوي ، المكتوبات على حاشية أخبار الإخبار

الشيخ : (ط : سكهري) ص : ١٥٥

٢- مسلم بن الحجاج القشيري : صحيح مسلم /

الْحُسَيْنُ فِي رَحَابِ الْحُسَيْنِ حَاضِر

وَسَائِرُ عَمَلِ الْأَعْمَالِ

قد وقع في كلمات أئمة المسلمين إطلاق الحاضر والناظر في شأن النبي ﷺ ، وليس معناه أنه ﷺ موجود بمرأى من كل شخص باعتبار جسمه الشخصي والبشرية المطهرة .

بل المقصود أنه ﷺ في المكانة العليا من حضرة الله تعالى ومع ذلك يلاحظ جميع الكائنات مثل كنهه ، ويمكن أن يتجلى ﷺ في آن واحد في أمكنة متعددة ، وأن الأولياء الكبار رحمهم الله تعالى يشاهدون جماله المقدس في منامهم ويقظاتهم ، والنبي ﷺ يشرفهم ويسعدهم بنظر الرحمة والعناية ، فمعنى كونه ﷺ حاضرا أنه حاضر في حرم الله المحترم ، و بمرأى من غلمانه الأصدقاء ، ومعنى كونه ﷺ ناظرا أنه يشاهد أعمال أمته .

ولا يخفى على القاري الكريم أن هذه العقيدة ظنية ومن زمرة الفضائل ؛ لا تجب لاثباتها الدلائل القطعية ، بل الدلائل الظنية ثبوتاً ودلالة أيضاً مفيدة للمرام .

قال العلامة السعد التفتازاني في مبحث تفضيل الرسل :
ولا خفاء في أن هذه المسألة ظنية يكتفى فيها بالأدلة
الظنية (١)

قال العلامة عبدالعزيز الفرهاروى فى شرحه :

حاصل الجواب أن المسائل الاعتقادية قسماً ، أحدهما ما يكون المطلوب فيه اليقين ، كوحدة الواجب وصدق النبى ﷺ وثانيهما ما يكتفى فيها بالظن كهذه المسألة والاكتفاء بالدليل الظنى انما لا يجوز فى الأول بخلاف الثانى^(١)

نريد أن نبحث حول هذه المسألة فى ضوء القرآن والحديث وأقوال السلف والخلف ، اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه وأرنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه إنك على كل شىء قدير وبالإجابة جدير .

الآيات الكريمة

١. قال الله تعالى : يا أيها النبى إنا أرسلناك شاهداً^(٢)

قال العلامة أبو السعود (م ٩٥١هـ) فى تفسير هذه الآية الكريمة :
﴿ يا أيها النبى إنا أرسلناك شاهداً ﴾ على من بعث اليهم تراقب أحوالهم وتشاهد أعمالهم وتحمل منهم الشهادة بما صدر عنهم من التصديق والتكذيب وسائر ما هم عليه من الهدى والضلال وتؤديها يوم القيامة أداء مقبولا فيما هم وما عليهم^(٣)

هكذا فسر الآية الكريمة العلامة سليمان الجمل فى الفتوحات

١- عبدالعزيز الفرهاروى : النبى (ط : سرگودھا) ص : ٥٩٨

٢- سورة الاحزاب ٥٥/٣٣

٣- محمد بن محمد العبادى ، ابوالسعود : تفسير ابوالسعود (احياء التراث العربى ،

بيروت) ١٠٧/٧

الآلية (٤٤٢/٣) والسيد محمود الألوسي ، في روح المعاني (٤٥/٢٢)
قال الامام محيى السنة علاء الدين الخازن رحمه الله تعالى (م ١٧٤١هـ):
شاهدا على الخلق كلهم يوم القيامة^(١)

ولما كانت دعوة النبي ﷺ إلى الاسلام شاملة لكل مؤمن وكافر
فدخل كلهم في امة الدعوة ، ولا يدخل في أمة الاجابة الا من سعد
بقبول دعوة الاسلام لا غير ، فقول المفسرين : "على من بعث اليهم"
وقولهم : "على الخلق كلهم" يدل على أن النبي ﷺ يشاهد أحوال
المؤمنين والكافرين ، ولهذا يشهد ﷺ للمؤمنين وعلى الكافرين -

قال العلامة الألوسي البغدادي :

وأشار بعض السادات الصوفية الى أن الله تعالى أطلعه
ﷺ على أعمال العباد ، فنظر اليها ، فلذلك أطلق عليه
عليه الصلوة والسلام شاهد - قال جلال الدين الرومي
قدس سره في مشنويه :

در نظر بودش مقامات العباد
زین سبب نامش خدا شاهد نهاد^(٢)

قال الامام فخر الدين الرازي في تفسير هذه الآية :

وقوله تعالى : شاهدا يحتمل وجوها (احدها) انه شاهد
على الخلق يوم القيامة ، كما قال تعالى ﴿ ويكون الرسول عليكم

١- على بن محمد البغدادي ، الخازن : تفسير لباب التأويل (مصطفى الباني، مصر)

٢- ٦٦/٥

٣- محمود الألوسي، العلامة السيد : روح المعاني ٤٥/٢٢

شهيداً - وعلى هذا فالنبي بعث شاهداً أى متحملاً للشهادة
ويكون في الآخرة شهيداً أى مؤدياً لما تحمله^(١)

٢. قال الله تعالى: - ويكون الرسول عليكم شهيداً -^(٢)

قال العلامة إسماعيل الحقي في تفسير هذه الآية . في روح البيان
واللفظ له : وبعبينه فسر الآية الكريمة سراج الهند الشاه عبد العزيز
المحدث الدهلوي باللغة الفارسية :

ومعنى شهادة الرسول عليهم إطلاعه على رتبة كل متدين
بدينه وحقيقته التي هو عليها من دينه وحجابه الذي هو
محجوب عن كمال دينه فهو يعرف ذنوبهم وحقيقة إيمانهم
وأعمالهم وحسناتهم وسيئاتهم وإخلاصهم ونفاقهم وغير
ذلك بنور الحق^(٣)

قال العلامة ابن الحاج رحمه الله تعالى ثم العلامة القسطلاني :
لا فرق بين موته وحياته في مشاهدته لأتمته ومعرفته
بأحوالهم ونياتهم وعزائمهم وخواطرهم وذلك عنده جلي
لاخفاء به^(٤)

١ - محمد بن عمر بن حسين الرازي، الإمام: التفسير الكبير (المطبعة البهية ، مصر)

٢١٦/٢٥

٢ - سورة البقرة ٢/٤٣

٣ - إسماعيل الحقي ، العلامة : روح البيان (ط : بيروت) ٤٨/١

٤ - ابن الحاج : الإمام : المدخل (دار الكتاب العربي ، بيروت)

٢٥٢/١

(ب) أحمد بن محمد القسطلاني . المواهب اللدنية مع الزرقاني (ط : مصر)

الإمام : ٤٨/٨ (١٠٩٢ هـ)

٣. قال تعالى : ﴿ وجئنا بك على هؤلاء شهيدا ﴾^(١)

سمى الله تعالى نبيه ﷺ في هذه الآيات شاهدا وشهيدا، ومصدرهما الشهود والشهادة -

فعلينا ان نراجع الى ما قال ائمة اللغة والدين في بيان معناهما قال الامام الراغب الأصفهاني (م ٥٥٠٢) :

الشهود والشهادة الحضور مع المشاهدة إما بالبصر أو بالبصرة - - - - والشهادة قول صادر عن علم حصل بمشاهدة بصيرة أو بصر - - - - وأما الشهيد فقد يقال للشاهد والمشهد للشيء - - - - وكذا قوله ﴿ فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا ﴾^(٢)

قال الامام الرازي في تفسير قوله تعالى ﴿ وكذلك جعلناكم امة وسطا - الآية :

القول الثاني أن أداء هذه الشهادة انما يكون في الدنيا وتقريره أن الشهادة والمشاهدة والشهود هو الرؤية يقال شاهدت كذا ، اذا رأيته وأبصرته ، ولما كان بين الابصار بالعين وبين المعرفة بالقلب مناسبة شديدة لاجرم تسمى المعرفة التي في القلب مشاهدة وشهودا^(٣)

قال الامام القرطبي (م ٥٦٧١) :

فأما الشهادة فصفة سمي حاملها بالشاهد ويبالغ بشهيد،

١- سورة النساء ٤/٤١

٢- حسين بن محمد، الراغب الاصفهاني: المفردات (نور محمد، كراتشي) ص: ٧٠-٢٦٩

٣- محمد بن عمر الرازي : التفسير الكبير ٤/١٤-١١٣

وللشهادة ثلاثة شروط لا تتم إلا بتمامها وهي : الحضور
والوعى والأداء (١)

قال الامام أبو القاسم القشيري رحمه الله تعالى (م ٤٦٥هـ) :

ومعنى الشاهد الحاضر ، فكل ما هو حاضر قلبك فهو
شاهدك (٢)

قد ثبت بنص القرآن الكريم أن النبي ﷺ شاهد ، ومعنى الشاهد
هو الحاضر كما صرح به الامام القشيري ، ومعنى الشهادة هو الحضور
مع المشاهدة : سواء كانت المشاهدة بالبصر او البصيرة كما قال
الامام الأصفهاني ، فتبين أن الآيات القرآنية تدل على أن الله تعالى
ارسل سيدنا ونبينا محمدا ﷺ شاهدا وناظرا إلى أعمال امته ، فمن
لم يصدق بهذه العقيدة لقصور علمه ونقصان فهمه فهو مخير ، ولكن
لا مبالغ له قطعا إلى أن يحكم عليها بالشرك والكفر .

قد سبق نصوص أئمة التفسير مثل الامام الرازي والخازن أن
النبي ﷺ يكون شاهدا على الخلق يوم القيامة ، وقال الامام أبو السعود :
على من بعثت إليهم ، وليس مآله إلا ما قال الامام الرازي ، إذ قد
ورد في الحديث : أرسلت الى الخلق (٣)

١- محمد بن أحمد القرطبي ، الامام : التذكرة (المكتبة التوفيقية) ص : ١٨٣

٢- عبد الكريم بن هوازن ، الامام : الرسالة القشيرية (مصطفى الباني . مصر)

ص : ٤٧

٣- مسلم بن الحجاج القشيري ، صحيح مسلم (ط : كراتشي) ١/ ١٩٩

إن قيل من قبل المخالف : أن لفظ الشاهد والشهيد قد ورد في حق غير النبي ﷺ ايضاً ، فهل تزعمون أنه شاهد وناظر مثل النبي ﷺ قلنا : كلا ، لأن كل شاهد يشهد وينظر إلى ما يقع في دائرة شهادته ، ونبينا ﷺ شاهد على الخلق وجميع امته . وليس أحد من الشاهدين يشهد على الأمة قاطبة ، فكيف يكون مثيلاً للنبي ﷺ ؟

هـ . قال تعالى : ﴿النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم﴾^(١)

قال العلامة الألوسي في تفسير هذه الآية :

﴿النبي أولى بأي أحق وأقرب إليهم﴾ من أنفسهم^(٢)

قال الشيخ المحقق عبدالحق المحدث الدهلوي مبرزاً معنى هذه الآية باللغة الفارسية ، محصله باللغة العربية مايلي :

النبي أقرب بالمؤمنين من ذواتهم^(٣)

قال الامام الأول للديباجة ، محمد قاسم النانوتوي (نقلنا قوله من اللغة الأردنية الى العربية) :

﴿النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم﴾ معناه أن النبي أقرب إلى المؤمنين من أرواحهم ، اعني أن أرواحهم ليست قريبة اليهم قدر قرب النبي اليهم ، فإن المعنى الأصلي للأولى

١ - سورة الاحزاب ٣٣/٦

٢ - محمود الألوسي ، العلامة : روح المعاني ١٥١/٢١

٣ - عبدالحق المحدث الدهلوي ، مدارج النبوة (ط : سكهة) ٨١/١

هو الأقرب^(١)

هذا تأييد صريح أى تأييد لمعتقد أهل السنة والجماعة -

أما أن هذا القرب كان مختصا بالصحابة رضى الله تعالى عنهم
او هو شامل لجميع المؤمنين الى يوم القيامة ؟ فرواية الامام البخارى
مشير الى الاحتمال الثانى ، وهى هذه :

ما من مؤمن الا وأنا أولى الناس به فى الدنيا والآخرة ،

إقرؤا ان شئتم : النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم :^(٢)

٦ - قال الله تعالى : وما أرسلناك الا رحمة للعالمين :^(٣)

وقد قال تعالى : وما يعلم جنود ربك الا هو :^(٤)

فبالنظر الى هذه الآيات يجب علينا التصديق بأن سيدنا ونبينا

محمد ﷺ رحمة لخلق الله تعالى التى خرجت عن الحصر والعد ،

ولا بد لفهم هذه العلاقة من ملاحظة النصوص التالية -

قال العلامة الألوسى فى تفسير هذه الآية المباركة :

وكونه ﷺ رحمة للجميع باعتبار أنه عليه الصلاة والسلام

واسطة الفيض الالهى على الممكنات على حسب القوابل ،

ولذا كان نوره ﷺ أول المخلوقات ، ففى الخبر أول ما

١ - مجله قسم الشافى : آب حیات (مجتبای ، دهلى) ص : ٧٠

(ب) ايضا : تحذير الناس (ط : ذیوبند) ص : ١٠

٢ - مجله بن الساعیل البخارى ، الامام : صحيح البخارى (مجتبای ، دهلى) ٧٠٥/٢

٣ - سورة الانبياء ١٠٧/٢١

٤ - سورة المذثر ٣١/٧٤

خلق الله تعالى نور نبيك يا جابر ، وجاء "الله تعالى المعطي
وأنا القاسم" وللصوفية قدست أسرارهم في هذا الفصل
كلام فوق ذلك .

وفي مفتاح السعادة لابن القيم أنه لو لا النبوات لم يكن
في العالم علم نافع البتة ولا عمل صالح ولا صلاح في معيشة
ولا قوام لمملكة ولكان الناس بمنزلة البهائم والسباع العادية
والكلاب الضارية التي يعدو بعضها على بعض ، وكل خير
في العالم فمن آثار النبوة وكل شر وقع في العالم او سيقع
فبسبب خفاء آثار النبوة ودروسها فالعالم جسد روحه النبوة
ولا قيام للجسد بدون روحه (١)

قال العلامة اسماعيل الحقي ناقلا عن تفسير عرائس البيان :
قال في عرائس البقلى : أيها الفهيم إن الله أخبرنا أن نور
محمد عليه السلام أول ما خلقه ثم خلق جميع الخلائق من
العرش الى الثرى من بعض نوره فأرسله إلى الوجود والشهود
رحمة لكل موجود إذ الجميع صدر منه فكونه كون الخلق
وكونه سبب وجود الخلق وسبب رحمة الله على جميع الخلائق
فهو رحمة كافية وإفهم أن جميع الخلائق صورة مخلوقة مطروحة
في فضاء القدرة بلا روح حقيقة منتظرة لقدم محمد عليه
السلام فاذا قدم إلى العالم صار العالم حيا بوجوده لانه روح
جميع الخلائق (٢)

١- محمود الالوسي، العلامة السيد : روح المعاني ١٧/١٠٥

٢- اسماعيل الحقي ، العلامة : روح البيان (ط : بيروت) ٥٢٨/٥

(ب) روز بهان ، العلامة الشيخ : عرائس البيان (ط : لکنئو) ٥٢/٢

الأحاديث المباركة

الحديث الأول

أخرج الامام البخارى عن عبد الله بن مسعود أن النبي ﷺ قال :
فاذا صلى أحدكم فليقل التحيات لله الصلوات والطيبات السلام عليك
أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين :
فانكم إذا قلموها أصابت كل عبد لله صالح في السماء
والأرض^(١)

فلنتأمل أن المصلى سواء كان في الشرق أو الغرب ، وكذا في
البر أو البحر ، في الأرض أو الفضاء ، أينما صلى فهو مأثور بأن يقدم
تحيات العبادات كلها الى حضرة العلى الأعلى جل شأنه ، ثم يسلم على
النبي المختار ﷺ بصيغة الخطاب والنداء ، ولا ينبغي أن يظن أن السلام
لا يصل الى حضرة النبي الكريم ﷺ ، وانما نصلى على صورته المتخيلة .
فان سلامنا يصيب كل عبد لله صالح في السماء والأرض ، كما رواه
الامام البخارى ، فيبلغ نبينا وحيينا ﷺ بالطريق الأولى .

قال الامام العلامة بدر الدين محمود العيني رحمه الله تعالى : فان
قلت : ما الحكمة في العدول عن الغيبة الى الخطاب في قوله عليك ايها
النبي ، مع أن لفظ الغيبة هو الذي يقتضيه السياق ، قلت : أجاب الطيبي
بما محصله : نحن نبتع لفظ الرسول بعينه الذي علمه للمصحابة .

١ - محمد بن اسماعيل البخارى ، الامام : صحيح البخارى (رشيديه ، دہلی) ١/ ١١٥

والجواب الثاني الذي نقله العلامة بدر الدين العيني والعلامة ابن حجر العسقلاني وغيرهما من شراح الحديث هو هذا :

ويحتمل على طريقة أهل العرفان أن المصلين لما استفتحوا باب الملكوت بالتحيات : أذن لهم بالدخول في حريم الحى للذى لا يموت ، فقرت أعينهم بالمناجاة ، فنبهوا على أن ذلك بواسطة نبي الرحمة وبركة متابعتهم ، فاذا التفتوا فاذا الحبيب في حرم الحبيب حاضر ، فأقبلوا قائلين السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته^(١)
قال العلامة محمد عبدالحى اللكنوى :

قال والذى العلامة واستاذى القمقام (العلامة عبدالحليم اللكنوى) أدخله الله في دار السلام في رسالته "نور الإيمان بزيارة آثار حبيب الرحمن" أن الحقيقة المحمدية كأنها سارية في كل وجود وحاضرة في باطن كل عبد ، وانكشف هذه الحالة على الوجه الأتم في حالة الصلوة . فحصل محل الخطاب^(٢)

١- محمود بن أحمد العيني ، بدر الدين : عمدة القارى (ط : بيروت) ١١١/٦

(ب) أحمد بن على بن حجر فتح البارى (ط : بيروت) ٢٥٠/٢

العسقلاني :

(ج) محمد بن عبدالباقى الزرقانى : شرح المواهب اللدنية (ط : مصر ١٢٩٢هـ)

٣٧٧-٧٨/٧

(د) أيضا : زرقانى على المؤطا (ط مصر) ١٩٠/١

(هـ) محمد عبدالحى اللكنوى، العلامة: السعاية (ط لاهور) ٢٢٧/٢

السعاية ٢٢٨/٢

٢- أيضا

و الحقيقة أن هذه المسئلة تتعلق بالعرفان وصفاء الباطن ،
لا يسلمها من لا علاقة له بالمعرفة والكشف ومن هو فاقد البصيرة ،
وليس خطابنا مصروفا الى أمثال هؤلاء ، بل إنما نخطب من يعترف
بالمقامات العلية الروحانية للأنبياء عليهم الصلوة والسلام والأولياء
رحمهم الله تعالى -

قال الشيخ المحقق : المحدث الكبير ، الشاه عبدالحق المحدث
الدهلوى ، باللغة الفارسية ، وهذه ترجمة كلامه :

النبي ﷺ يكون دائما في جميع الأحوال والأوقات مطمح
نظر المؤمنين وقرّة عين العابدين ، خاصة في حال
العبادة وآخرها ، فان وجود النورانية والانكشاف يكون
أتم وأقوى في هذه الأحوال -

قال بعض العارفين : إن هذا الخطاب مبنى على أن
الحقيقة المحمدية سارية في ذرات الموجودات وأفراد
الممكنات ، فالنبي ﷺ موجود وحاضر في ذوات المصلين ،
فينبغي للمصلي أن يتنبه على هذه الحقيقة ولا يغفل عن
حضور النبي ﷺ ، ليستفيض من أنوار القرب وأسرار
المعرفة^(١)

ومن العجب العجيب أن امام غير المقلدين في شبه القارة الهندية

١ - عبدالحق المحدث الدهلوى ، اشعة اللمعات (ط : سكهر) ١/١٠١

(ب) نور الحق المحدث تيسير القارى شرح صحيح البخارى

الدهلوى : (ط : لکنؤ) ١/٧٣-١٧٢

الباكستانية : النواب صديق حسن خان البوفالى قد سرد هذه العبارة بعينها فى كتابه "مسك الختام شرح بلوغ المرام" (٢٤٤/١) وفى هذا المقام نتوقف لسوية، ونسأل غير المقلدين الذين يكفرون ويشركون اهل السنة والجماعة بسبب عقيدة الحاضر والناظر، هل تعدون النواب البوفالى فى عداد المبشرين ام لا ؟ فان أيتم فما الفرق بينه وبين أهل السنة بعد هذا النص الصريح ؟

إن قيل : إن الخطاب الواقع فى التشهد لا يصلح للاستناد ، فانه كان مختصا بحياة رسول الله ﷺ ، أما بعد التحاقه ﷺ إلى جوار رحمة الله تعالى فكانت الصحابة يقولون السلام على النبى ، كما هو مروي عن ابن مسعود رضي الله عنه قلنا : إن العلامة العلى القارى رحمه الله تعالى أجاب عن هذا الايراد . وهذا نصه :

وأما قول ابن مسعود كنا نقول فى حياة رسول ﷺ السلام عليك أيها النبى ، فلما قبض قلنا : السلام على النبى ، فهو رواية أبى عوانة ، ورواية البخارى الأصح منها بينت أن ذلك ليس من قول ابن مسعود ، بل من فهم الراوى عنه ، ولفظها فلما قبض قلنا السلام يعنى على النبى (لفظ يعنى دال على أنه تفسير من الراوى على حسب فهمه) فقوله قلنا : السلام يحتمل أنه أراد به استمرارنا به على ما كنا عليه فى حياته ويحتمل أنه أراد أعرضنا عن الخطاب ، وإذا احتمل اللفظ لم يبق فيه دلالة : كذا ذكره ابن حجر^(١)

قال العلامة محمد عبدالحى اللكنوى ناقلنا عن شرح القسطلانى :

١- عنى بن سلطان محمد القارى : العلامة : المرقاة (ط : ملتان) ٢٢٢/٢

ان هذه الرواية مخالفة للروايات الأخرى ، فانها ليس فيها هذا الحرف ، على أن هذا التغير ليس من تعليم النبي ﷺ حيث قال ابن مسعود قلنا : السلام على^(١) وبهذا السبب اختار جمهور الصحابة والائمة الاربع رضى الله تعالى عنهم ذلك التشهد الذى وقع فيه "السلام عليك أيها النبي" .
وقد يقال : انا لا نسلم على النبي ﷺ فى التشهد مخاطبا اياه ، بل انما نقول هذه الكلمات حكاية عن واقعة المعراج ، فلا يلزمنا اعتقاد كونه ﷺ حاضرا وناظرا .

أجيب على هذا الاشكال بأجوبة :

١- كون السلام بصيغة الخطاب فى التشهد حكاية عن واقعة المعراج مبنى على رواية غير مستندة ، قال الشيخ أنور شاه الكشميرى أحد العلماء الديوبندية : لم أجد سند هذه الرواية^(٢)

٢- لما كان التشهد مبنيا على محض الحكاية يلزم أن يكون قولنا التحيات لله والصلوات والطيبات ، ايضا على طريق الحكاية لا على سبيل الاهداء ، فمن أعرض عن انشاء السلام على النبي ﷺ لزمه الاعراض عن اهداء العبادات كلها الى حضرة الله جل شانه .

٣- قد سبق آنفا فى حديث البخارى : فإنكم إذا قلتموها أصابت كل عبد لله صالح فى السماء والأرض ، فلو كان التشهد والسلام

السعاية ٢٢٨/٢

١- محمد عبدالحى الكنوى ، العلامة :

٢- محمد أنور شاه الكشميرى : هرف الشذى (ط : ديوبند) ص : ١٣٩

٢- محمد أنور شاه الكشميرى :

الواقع فيه مبنيا على الحكاية لم يكن لاصابة السلام كل عبد صاح
معنى ، فلا بد لكل مصل أن يقدم هدبة التسليم الى رسول الله ﷺ
وعباد الله الصالحين . وهذا هو معنى انشاء السلام .

٤- صرح أئمتنا الحنفية أن المصلي يقصد بألفاظ التشهد الانشاء
لا الحكاية :

قال في تنوير الأبصار وشرحه الدر المختار :
(ويقصد بألفاظ التشهد) معانيها مرادة له على وجه
(الانشاء) كأنه يحیی الله تعالى ويسلم على نبيه وعلى نفسه
وأوليائه (لا الاخبار) عن ذلك (الى ان قال) لاحكامية سلام
الله تعالى^(١)

الحديث الثاني

أخرج الامام البخارى عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ
قال : ان العبد اذا وضع فى قبره وتولى عنه أصحابه . انه ليسمع قرع
نعاهم : أتاه ملكان فيقعدانه . فيقولان :

ما كنت تقول فى هذا الرجل لمحمد^(٢)

وجه الاستدلال أن "هذا" اسم الإشارة وأسماء الإشارة انما
تستعمل للإشارة المحسوسة .

قال ابن الحاجب :

أسماء الإشارة ما وضع لمشار اليه

قال الشارح الجامى فى شرحه :

١- علاء الدين الحصكفى ، الامام : الدر المختار (مجتبأى ، دہلى) ٧٧/١

٢- محمد بن اسماعيل البخارى ، الامام : صحيح البخارى (ط : دہلى) ١٨٤/١ - ١٨٣

أى لمعنى مشار اليه اشارة حسية بالجوارح والأعضاء
لأن الاشارة عند اطلاقها حقيقة فى الاشارة الحسية - - -
ومثل ذلكم الله ربكم مما ليست الاشارة اليه حسية محمول
على التجوز^(١)

وقال ابن الحاجب: ويقال ذا للقريب - ومما هو مسلم فى اصول
الفقه والمنطق أن المجاز ساقط عن درجة الاعتبار ما أمكن العمل
بالحقيقة -

فتبين بهذا الحديث أن النبى ﷺ يكون محسوسا لكل مقبور
وقريبا منه ، فان هذا هو المعنى الحقيقى لاسم الاشارة ، ولا يحتاج
لإثبات الحقيقة الى قرينة ، فمن قال : انه اشارة الى معلوم ذهنى ،
فعليه ابراز قرينة صارفة عن ارادة الحقيقة ، ودونه خرط القتاد -
والمقصد أن آلاف رجال ونسوة يموتون فى العالم ويدفنون فى
قبورهم فى ساعة واحدة ، وكل منهم يبصر النبى ﷺ . ويسأل عنه
ما كنت تقول فى هذا الرجل ؟ قال رجل من اهل العلم عند مذاكرة
هذا الحديث : ان الأغطية تكشف عن الميت ، حتى تحصل له رؤية
النبى ﷺ ، قلت له : إذا كان كشف الغطاء عن واحد من أفراد الأمة
واقعا عمليا ، أو ليس من الممكن أن يرفع الله تعالى الحجاب عن
سيد الخلق ﷺ حتى يرى العالم مثل كفه ؟

قال الامام العلامة الشيخ على نور الدين الحلبي صاحب السيرة
الحلبية (م ١٠٤٤هـ) :

١- عبدالرحمن العجمي ، العلامة : شرح جامي (مطبع يوسفى ، لكنؤ) ص ٢١١

ان الملكين يقولان للمقبور ما تقول في هذا الرجل ؟
 واسم الاشارة لا يشاربه الا لحاضر ، هذا هو الاصل في
 حقيقة معناه ، وأما قول بعض العلماء أنه يمكن أن يكون
 حاضرا ذهنا فلا سبيل اليه هنا ، لأننا نقول له : ما الذي
 دعا الى التجوز والعدول عن الحقيقة الى ذلك فوجب أن
 يكون حاضرا بجسده الشريف (أى شخصه الكريم) بلا
 كلام^(١)

من حسن السعادة رؤية جمائه

صلى الله تعالى عليه وسلم

أخرج الاثمة ، البخارى ومسلم وأبو داؤد عن ابى هريرة قال :
 قال رسول الله ﷺ :

من رآنى فى المنام فسيرانى فى اليقظة ولا يتمثل

الشيطان بى^(٢)

هذا الحديث يدل على ان من رآه ﷺ فى النوم فسيراه فى اليقظة ،
 وهل هذا على عمومه فى حياته وبعد مماته أو كان هذا فى حياته ؟ وهل ذلك
 لكل من رآه مطلقا أو خاص بمن فيه الأهلية والاتباع لسنته عليه السلام ؟
 اللفظ يعطى العموم ، ومن يدعى الخصوص فيه بغير مخصص منه ﷺ
 فتعسف ، هذا ما قاله الامام أبو محمد بن أبى جمره ، قال العلامة
 جلال الدين السيوطى بعد ما نقله :

١- يوسف بن اسماعيل النبهانى ، جواهر البحار (ط : مصر) ١١٦/٢

الامام :

٢- محمد بن اسماعيل البخارى ، الامام : صحيح البخارى (عجبتانى ، دهل) ١٠٣٥/٢

مرادة وقوع الرؤية الموعود بها في اليقظة على الرؤية في المنام ولو مرة واحدة ، تحقيقا لوعده الشريف الذي لا يخلف وأكثر ما يقع ذلك للعامة قبيل الموت عند الاحتضار ، فلا يخرج روحه من جسده حتى يراه وفاء بوعده ، وأما غيرهم فتحصل لهم الرؤية في طول حياتهم أما كثيرا وأما قليلا بحسب اجتهادهم ومحافظتهم على السنة - والاخلال بالسنة مانع كبير^(١)

أخرج مسلم في صحيحه عن مطرف ، قال : قال عمران بن حصين قد كان يسلم على حتى اکتويت ، فترك ثم تركت الكي فعاد -
قال ابن الأثير في النهاية :

يعني أن الملائكة كانت تسلم عليه فلما اکتوى بسبب مرضه تركوا السلام عليه ، لأن الكي يقدح في التوكل والتسليم إلى الله والصبر على ما يتلى به العبد وطلب الشفاء من عنده ، وليس ذلك قادحا في جواز الكي ولكنه قادح في التوكل وهي درجة عالية وراء مباشرة الأسباب^(٢)
تبين من هذا الحديث أن الاخلال بالسنة مانع كبير -
قال الامام القرطبي بعد ما أشار إلى عدة أحاديث :
إلى غير ذلك مما يحصل من جملة القطع بأن موت الأنبياء إنما هو راجع إلى أن غيبت عنا بحيث لا نذكرهم ، وإن كانوا

١- عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، الحاوي للفتاوى (ط : بيروت) ٢/٢٥٦

موجودين أحياء ، وذلك كالحال في الملائكة فإنهم موجودون أحياء ولا يراهم أحد من نوعنا إلا من خصه الله بكرامة من أوليائه^(١)

قال النبي ﷺ : أما موسى كآني أنظر إليه إذا انجدر في الوادي يلي . رواه البخاري في كتاب المناسك - وأيضا رأى النبي ﷺ في المنام عيسى بن مريم وهو يطوف بالبيت ، رواه البخاري في كتاب الأنبياء .

قال الامام النووي :

فإن قيل : كيف يحجون ويلبون وهم أموات وهم في دار الآخرة وليست دار عمل ، فاعلم أن للمشائخ وفيما ظهر لنا عن هذا أجوبة ، أحدها : أنهم كالشهداء بل هم أفضل منهم ، والشهداء أحياء عند ربهم ، فلا يبعد أن يحجوا ويصلوا ، كما ورد في الحديث الآخر وأن يتقربوا إلى الله بما استطاعوا ، لأنهم وإن كانوا قد توفوا ، فهم في هذه الدنيا التي هي دار العمل ، حتى إذا فئت مدتها وتعقبها الآخرة التي هي دار الجزاء انقطع العمل^(٢)

وقريب منه ما أفاده الامام العلامة ابن حجر العسقلاني^(٣)

قال القاضي ابو بكر بن العربي على ما حكاه الامام السيوطي : رؤية النبي ﷺ بصفته المعلومة إدراك على الحقيقة ورؤيته

١- محمد بن احمد القرطبي ، الامام : التذكرة (المكتبة التجارية) ص : ١٩١

٢- يحيى بن شرف النووي : شرح مسلم (مناهل العرفان ، بيروت)

٢٢٨/٢

٣- احمد بن حجر العسقلاني : نشع الباري (ط : بيروت) ٧٨/٦

على غير صفته إدراك للمثال - وهذا الذي قاله في غاية الحسن - ولا يمتنع رؤية ذاته الشريفة بجسده وروحه ، وذلك لأنه ^{يَرْتَبِعُ} وسائر الأنبياء أحياء ردت اليهم أرواحهم بعد ما قبضوا وأذن لهم بالخروج من قبورهم والتصرف في الملكوت العلوي والسفلي ، وقد أُلْفَ البيهقي جزءاً في حياة الأنبياء^(١)

قال الامام حجة الاسلام الغزالي رحمه الله تعالى :

وإذا مات فقد تحول من عالم الملك والشهادة إلى عالم الغيب والملكوت فلا يرى بالعين الظاهرة ، وإنما يرى بعين أخرى خلقت تلك العين في قلب كل إنسان، ولكن الانسان جعل عليها غشاوة كثيفة من شهواته وأشغاله الدنيوية فصار لا يبصر بها ولا يتصور أن يبصر بها شيئاً من عالم الملكوت ما لم تنقش تلك الغشاوة عن عين قلبه -

ولما كانت الغشاوة منقشة عن أعين الأنبياء عليهم السلام فلا جرم نظروا إلى الملكوت وشاهدوا عجائبه والموتى في عالم الملكوت فشاهدوهم وأخبروا - - - - - ومثل هذه المشاهدة لا مطمع فيها لغير الأنبياء والأولياء الذين تقرب درجتهم منهم^(٢)

١- عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي ، اعجازى لفتاوى ٢/٢٦٣
الامام :

٢- محمد بن محمد الغزالي ، الامام : احياء علوم الدين (ط : بيروت) ٤/٤٠٥

الرؤية في المنام

قد تشرف كثير من السعداء بزيارة النبي الأطهر ﷺ في المنام أو اليقظة ، فلنذكر بعض وقائعهم:

١- قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : رأيت رسول الله ﷺ في المنام ، فرأيت لا ينظر إلى ، فقلت : يا رسول الله ما شأنى ؟ فالتفت إلى وقال : ألسنت المقبل وأنت صائم ؟ قال : والذي نفسى بيده لا أقبل امرأة وأنا صائم أبدا^(١)

٢- قال العلامة ابن تيمية : وكذلك أيضا ما يروى "أن رجلا جاء إلى قبر النبي ﷺ ، فشكا إليه الجذب عام الرمادة ، فرآه يأمره : أن يأتى عمر ، فيأمره أن يخرج فيستسقى بالناس" فان هذا ليس من هذا الباب ، ومثل هذا يقع كثيرا لمن هو دون النبي ﷺ وأعرف من هذه الوقائع كثيرا^(٢)

٣- عن سلمى قالت : دخلت على أم سلمة وهي تبكى ، فقلت : ما يبكيك ؟ قالت : رأيت رسول الله ﷺ تعنى في المنام ، وعلى رأسه ولحيته التراب ، فقلت : مالك يا رسول الله ؟ قال : شهدت قتل الحسين آنفا ، رواه الترمذى وقال : هذا حديث غريب^(٣)

وقد عقد الامام الترمذى بابا في الشائل ، سماه "باب ما جاء في رؤية رسول الله ﷺ في المنام" روى فيه روايات عن الذين رأوه ﷺ في المنام -

١- محمد بن محمد الغزالي ، الامام : احياء علوم الدين (ط : بيروت) ٥٠٦/٤

٢- احمد بن تيمية ، العلامة : اقتضاء الصراط المستقيم ص : ٣٧٣

٣- محمد بن عبد الله الخطيب : مشكوة المصابيح (ط : كراتشي) ص : ٥٧٠

الرؤية في اليقظة

١- قال الامام عماد الدين اسماعيل بن هبة الله : قال عبدالله بن سلام :
ثم أتيت عثمان لأسلم عليه - وهو محصور - فقال : مرحبا بأخي
رأيت رسول الله ﷺ في هذه الخوخة ، فقال : يا عثمان حضروك ؟
قلت : نعم قال : عطشوك ؟ قلت : نعم ، فأدلى لي دلوا فيه ماء
فشربت حتى رويت ، حتى أني لأجد برده بين ثديي وبين كتفي .
فقال : إن شئت نصرت عليهم وإن شئت أفطرت عندنا ،
فاخترت أن أفطر عنده ، فقتل ذلك اليوم انتهى -

قال العلامة السيوطي : وهذه القصة مشهورة عن عثمان -
مخرجة في كتب الحديث بالاسناد - أخرجها الجارث بن أبي أسامة
في مسنده وغيره ، وقد فهم المصنف منها أنها رؤية يقظة^(١)

٢- قال الامام أبو محمد بن أبي حمزة : وقد ذكر عن بعض الصحابة -
أظنه ابن عباس رضي الله عنهما - أنه رأى النبي ﷺ في النوم .
فتذكر هذا الحديث ، وبقي يفكر فيه ، ثم دخل على بعض أزواج
النبي - أظنها ميمونة - فقص عليها قصته ، فقامت وأخرجت له
مرآته ﷺ قال ﷺ : فنظرت في المرآة فرأيت صورة النبي ﷺ
ولم أر لنفسي صورة^(٢)

٣- قال الشيخ سراج الدين بن الملقن في طبقات الأولياء : قال
الشيخ عبدالقادر الكيلاني قدس سره : رأيت رسول الله ﷺ قبل

الظهر فقال لى : يا بنى لم لا تتكلم ؟ قلت : يا أبتاه أنا رجل أعجم، كيف أتكلم على فصحاء بغداد؟ فقال : افتح فاك ففتحته فتفل فيه سبعا وقال : تكلم على الناس وادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة، فصليت الظهر وجلست وحضرتى خلق كثير فارتج على، فرأيت عليا كرم الله تعالى وجهه قائما بازائى فى المجلس فقال لى : يا بنى لم لا تتكلم ؟ قلت : يا أبتاه قد ارتج على فقال : افتح فاك ففتحته فتفل فيه ستا فقات : لم لا تكملها سبعا قال : أدبا مع رسول الله ﷺ ثم توارى عنى^(١)

٤- وقال أيضا فى ترجمة الشيخ خليفة بن موسى النهر ملكى : كان كثير الرؤية لرسول الله عليه الصلاة والسلام يقظة ومناما فكان يقال : إن أكثر أفعاله يتلقاه منه ﷺ يقظة ومناما ورآه فى ليلة واحدة سبع عشرة مرة قال له فى إحداهن : يا خليفة لا تضجر منى فكثير من الأولياء مات بحسرة رؤيتى^(٢)

٥- وقال الشيخ تاج الدين بن عطاء الله فى لطائف المنن : قال رجل للشيخ أبى العباس المرسى يا سيدى صافجنى بكفك هذه فانك لقيت رجالا وبلادا فقال : والله ما صافجت بكفى هذه الا رسول الله ﷺ قال : وقال الشيخ : لو حجب عنى رسول الله ﷺ طرفة عين ما عددت نفسى من المسلمين ، ومثل هذه النقول كثير من كتب القوم جدا^(٣)

١- محمود الالوسى ، السيد : روح المعانى (ط : بيروت) ٢٢/٣٥

٢- أيضا : ٢٢/٣٥-٣٦

٣- أيضا : ٢٢/٣٦

٦- قال العلامة الألوسي البغدادي :

وجوز أن يكون ذلك بالاجتماع معه عليه الصلاة والسلام روحانية ولا بدع في ذلك فقد وقعت رؤيته عليه السلام بعد وفاته لغير واحد من الكاملين من هذه الأمة والأخذ منه بقظة^(١) .

وفي بعض المجاميع حج سيدى أحمد الرفاعي، فلما وقف تجاه الحجرة الشريفة أنشد :

في حالة البعد روى كنت أرسلها

تقبل الأرض عني وهي نائبي

رسمه دولة الأشباح قد حضرت

فامدد يمينك كي تحظى بها شفتي

فخرجت اليد الشريفة فقبلها^(٢)

٧- قال الامام الرباني المجدد للألف الثاني رحمه الله تعالى بالفارسية ما ترجمته :

بقيت هذه الحالة إلى مدة ، ثم اتفق لي المرور بمرقد

ولي ، فجعلته لي مساعدا في هذه المعاملة ، وفي أثناء هذا

الجال توجهت رحمة الله تعالى الي وانكشفت حقيقة المعاملة

على وجه الكمال ، وتجلي روح رحمة للعالمين خاتم المرسلين

عليه السلام فاطمئن قلبي الحزين^(٣)

١- محمود الألوسي ، السيد : روح المعاني (ط : بيروت) ٢٢/٣٥

٢- عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي ، الحاوي للفتاوى ٢٦١/٢

الامام :

٣- احمد السربندي، الامام الرباني : مكتوبات (باللغة الفارسية) دفتر الأول .

مكتوب ٢٢٠

وأبرز مشاهدته الأخرى باللغة الفارسية ، وهذه ترجمة مقاله :
 كنت اليوم صباحا في حلقة المراقبة ، فاذا أنا بسيدنا
 إلياس وسيدنا الخضر علي نبينا وعليهما الصلوات والتسليمات
 في صورة الروحانيين ، قال سيدنا الخضر عليه السلام في
 هذا اللقاء الروحاني : نحن أرواح ، إن الله تعالى منح أرواحنا
 قوة كاملة بأن تتطور بصورة الأجسام وتؤدي الحركات
 والسكنات والعبادات التي تؤديها الأجسام^(١)

٨- قال المولوي محمد أنور شاه الكشميري الديوبندي : ويمكن
 عندي رؤيته ﷺ بقطة ، لمن رزقه الله سبحانه ، كما نقل عن
 السيوطي رحمه الله تعالى أنه رآه ﷺ إثنين وعشرين مرة وسأله
 عن أحاديث ثم صححها بعد تصحيحه ﷺ^(٢)

٩- وقال أيضا : والشعراني رحمه الله تعالى أيضا كتب أنه رآه ﷺ
 وقرأ عليه البخاري في ثمانية رفقة معه ، ثم سماهم وكان واحد
 منهم حنفيا وكتب الدعاء الذي قرأه عند ختمه ، فالرؤية متحققة
 وإنكارها جهل^(٣)

١٠- قال شيخ مشايخ الهند ، الشاه ولي الله المحدث الدهلوي : لما
 دخلت المدينة المنورة وزرت الروضة المقدسة على صاحبها
 أفضل الصلوات والتسليمات ، رأيت روحه ﷺ ظاهرة بارزة ،

١- احمد السريهندي ، الامام الرباني : مكتوبات (باللغة الفارسية) الدفتر الاول ،

مكتوب ٢٨٢

٢- محمد أنور شاه الكشميري : فيض الباري (ط : لاہور) ٢٠٤/١

٣- أيضا : ٢٠٤/١

لا في عالم الأرواح فقط ، بل في المجال القريب من الحس ، فأدركت أن العوام إنما يذكرون حضور النبي ﷺ في الصلوات وإمامته بالناس فيها وأمثال ذلك من هذه الدقيقة^(١)

١١- وقال أيضا : ثم توجهت إلى القبر الشامخ المقدس مرة بعد أخرى ، فبرز ﷺ في رقيقة بعد رقيقة فتارة في صورة مجرد العظموت والهيبة وتارة في صورة الجذب والمحبة والأنس والانشراح وتارة في صورة السريان ، حتى أنخيل أن الفضاء ممتلئ بروحه عليه الصلوة والسلام ، وهي تتموج فيه تتموج الريح العاصفة ، حتى أن الناظر يكاد يشغله تموجها عن ملاحظة نفسه^(٢)

١٢- إن الامام احمد رضا القادري البريلوي لما سافر إلى الحرمين الشريفين مرة ثانية ، وقف تجاه الروضة المنيفة طويلا يصلي على النبي ﷺ ويتمنى أن ترزق له رؤيته ﷺ يقظة ، ولكن لم يحصل له المرام في الليلة الاولى ، فرجع وأنشد المديح النبوى في حالة الاضطراب والاشتياق الشديد . مطلعہ :

وہ سوئے لالہ زار پھرتے ہیں

ترے دن اے بہار پھرتے ہیں

لہو بچول الی الحدیقة ، أيہا الربیع ! بسببہ یعتری الانقلاب
(على أيامك)

وقال في مقطعه :

١- ولی اللہ المحدث الدہلوی ، الشاہ : فیوض الحرمین (مجد سعید ، کراتشی)

ص : ٨٢

ص : ٨٣

٢- أيضا :

کوئی کیوں ہو چھے تری بات رضا ؟
تجھ سے کتنے ہزار پھرتے ہیں
(ایہا الرضا ! لم يتنبأ احد عن حالک ؟ يتجول ألف کلاب
أمثالک)

فلما أنشد هذا المديح في المواجهة العالية تشرف برؤية جماله
ﷺ عياناً^(۱)

۱۳۔ قال ، شيخ المشائخ الشيخ أحمد زاده سيف الرحمن النقشبندی
حفظه الله تعالى : تشرفت بزيارة سيد العالم ﷺ في كل حفلة
بقدر ثلث سنين ونصف - رزقنا الله تعالى هذه السعادة الكبرى
في الدنيا والآخرة

قال العلامة جلال الدين السيوطي في رسالته "تنوير الحلك في
إمكان رؤية النبي والملك" بعد ما نقل أحاديث وآثاراً ما نصه :
فحصل من مجموع هذه النقول والأحاديث أن النبي ﷺ
حي بجسده وروحه وأنه يتصرف ويسير حيث شاء في أقطار
الأرض وفي الملكوت وهو بهيئته التي كان عليها قبل وفاته
لم يتبدل منه شيء وأنه مغيب عن الأبصار كما غيب الملائكة
مع كونهم أحياء بأجسادهم ، فإذا أراد الله رفع الحجاب
عن أكرامه برؤيته رآه على هيئته التي هو عليها ،
لا مانع من ذلك ولا داعي إلى التخصيص برؤية المثال^(۲)
وقد نقل العلامة الألوسي البغدادي هذا النص بعينه^(۳)

۱۔ محمد ظفر الدین البہاری : حیاۃ اعلیٰ حضرت (ط : کراتشی) ۴۴/۱

۲۔ عبدالرحمن بن ابی بکر السیوطی : الحاوی للفتاویٰ ۲۵۶/۲

۳۔ محمود الألوسی ، السید : روح المعانی ۳۶-۳۷/۲۲

رؤية الشخص الواحد في مواضع شتى

ليست رؤية الشخص الواحد في شتى الأماكن ممكنة فقط ، بل هي واقعة بالفعل ، ولها صور عديدة :

١- أن يرفع الله تعالى الأغشية ، فيرى الشخص الواحد في عدة مقامات مع كونه في مقام واحد

٢- أن يكون الرجل الواحد موجودا في مكان وترى تماثله في مجالات مختلفة ، كما هو المشاهد في التلفزيون ، والحقيقة أنه يساعدنا أي مساعدة في فهم مشكلة الحاضر والناظر ، إذ الأمر الذي قد تحقق بواسطة الآلات الكهر بائية . كيف لا يكون مقدورا لله تعالى ؟ إن الله تعالى لغني عن الأسباب والآلات ، فما وجه الاستبعاد ؟

٣- أن يسخر الله تعالى للشخص الواحد أجساما عديدة مثالية ، يتصرف فيها الروح الواحد ، ولا يلزم منه تكثر الجزئي الذي هو مستحيل عند المناطق ، فإن مناط الوحدة والتعدد هو الروح ، وعند ما كان الروح واحدا يكون الشخص واحدا وإن تكثرت الأجسام -

عن قرّة المزني عليه السلام أن رجلا توفي ابنه ، وكان يحبه حبا شديدا ، فقال له رسول الله ﷺ : أما تحب أن لا تأتي بابا من أبواب الجنة إلا وجدته ينتظرك ، فقال رجل : يا رسول الله له خاصة أم لكلنا ؟ قال : بل لكلكم ، رواه أحمد^(١)

قال العلامة علي القاري في شرح هذا الحديث :

١- محمد بن عبد الله الخطيب : مشكوة المصابيح (ط: دهل) ص: ١٥٣

فيه إشارة إلى خرق العادة من تعدد الأجساد المكتسبة
حيث أن الولد موجود في كل باب من أبواب الجنة^(١)

أخرج أحمد والنسائي بسند صحيح عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله ﷺ : لما أسرى بي فأصبحت بمكة ، قطعت وعرفت أن الناس مكذبني - فذكر الحديث إلى أن قال : قالوا : وتستطيع أن تنعت المسجد وفي القوم من سافر إليه ، قال رسول الله ﷺ : فذهبت أنعت فمازلت أنعت حتى التبس على بعض النعت فجئ بالمسجد وأنا أنظر إليه حتى وضع دون دار عقيل - أو عقال - فنعته وأنا أنظر إليه

قال الامام السيوطي بعد ما نقل هذا الحديث :

فهذا إما من باب التمثيل كما في رؤية الجنة والنار في عرض الحائط ، وإما من باب طي المسافة وهو عندي أحسن هنا ، ومن المعلوم أن أهل بيت المقدس لم يفقدوه تلك الساعة من بلدهم^(٢)

ومن ذلك ما أخرجه ابن جرير وابن أبي حاتم وابن المنذر في تفاسيرهم والحاكم في المستدرک وصححه عن ابن عباس في قوله تعالى : **لَوْ لَا أَن رَأَىٰ بُرْهَانَ رَبِّهِ** قال : مثل له يعقوب ، وأخرج ابن جرير مثله عن سعيد بن جبيرة ، وحيد بن عبد الرحمن ، ومجاهد ، والقاسم ، ابن أبي بزة ، وعكرمة ، ومحمد بن سيرين ، وقتادة ، وأبي صالح ، وشمس ابن عطية والضحاك ، وأخرج عن الحسن قال : انفرج سقف البيت فرأى يعقوب وفي لفظ عنه قال : رأى تمثال يعقوب

١- علي بن سلطان مجد القاري : مرقاة المفاتيح (ط : مشان) ١٠٩/٤

٢- عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي : الحاوي للفتاوى (ط : بيروت) ٢٢٢/١

قال الامام السيوطي بعد ما سرد هذه الآثار :
 فهذا القول من هؤلاء السلف دليل على إثبات المثال أو
 طي المسافة وهو شاهد عظيم لمسألتنا حيث رأى يوسف
 عليه السلام وهو بمصر أباه وكان إذ ذاك بأرض الشام
 ففيه إثبات رؤية يعقوب عليه السلام بمكانين متباعدين في
 وقت واحد ، بناء على إحدى القاعدتين اللتين ذكرنا (من
 إثبات المثال أو طي المسافة) والله أعلم^(١)

قال العلامة علاء الدين القونوي في تأليف له يسمى الاعلام :

وفي الممكن أن يخص الله بعض عباده في حال الحياة
 بخاصية لنفسه الملكية القدسية وقوة لها يقدر بها على التصرف
 في بدن آخر غير بدنها المعهود مع استمرار تصرفها في
 الأول - - - - - وإذا جاز في الجن أن يتشكلوا في صور
 مختلفة فالأنبياء والملائكة والأولياء أولى بذلك

وقد أثبت الصوفية عالما متوسطا بين عالم الأجساد وعالم
 الأرواح سموه عالم المثال وقالوا : هو أल्प من عالم الأجساد
 وأكثر من عالم الأرواح وبنوا على ذلك تجسد الأرواح
 وظهورها في صور مختلفة من عالم المثال وقد يستأنس لذلك
 بقوله تعالى : ﴿ فتشمل لها بشرا سويا ﴾ فتكون الروح
 الواحدة كروح جبريل في وقت واحد مدبرة لشبحة الأصل
 وهذا الشبح المثالي - - - - -

وكذلك الأنبياء ، ولا بعد في ذلك لأنه إذا جاز إحياء الموتى لهم وقلب العصا ثعبانا وأن يقدرهم الله على خلاف المعتاد في قطع المسافة البعيدة كما بين السماء والأرض في لحظة واحدة إلى غير ذلك من الخوارق ، فلا يمتنع أن يخصهم بالتصرف في بدنين وأكثر من ذلك وعلى هذا تخرج مسائل كثيرة وتنحل به إشكالات غير يسيرة - - - - - ولهم حكايات كثيرة مبنية على هذه القاعدة وهي من أمهات القواعد عندهم^(١) (هذا كلام القونوي مع اختصار)

قال العلامة الألوسي البغدادي :

والأنفس الناطقة الانسانية إذا كانت قدسية قد تنسلخ عن الأبدان وتذهب متمثلة ظاهرة بصور أبدانها أو بصور أخرى ، كما يتمثل جبريل عليه السلام ويظهر بصورة دحية أو بصورة بعض الأعراب كما جاء في صحيح الأخبار حيث يشاء الله عز وجل مع بقاء نوع تعلقها بالأبدان الأصلية يتأني معه صدور الأفعال منها ، كما يحكى عن بعض الأولياء قدست أسرارهم أنهم يرون في وقت واحد في عدة مواضع وما ذاك إلا لقوة تجرد أنفسهم وغاية تقدسها فتتمثل وتظهر في موضع وبدنها الأصلي في موضع آخر :

لا تقل دارها بشرقي نجد كل نجد للعامرية دار^(٢)

ثم قال :

١- عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي : نعاوي للفتاوى ١/ ١٩- ٢١٨

٢- محمود الألوسي ، العلامة انسيد : روح المعاني ٢٣/ ٣ :

وهذا أمر مقرر عند السادة الصوفية مشهور فيما بينهم وهو غير طى المسافة وإنكار من ينكر كلا منهما عليهم مكابرة لا تصدر إلا من جاهل أو معاند ، وقد عجب العلامة التفتازانى من بعض فقهاء أهل السنة أى كابن مقاتل حيث حكم بالكفر على معتقد ما روى عن إبراهيم بن أدهم قدس سره أنهم رَوَاهُ بالبصرة يوم التروية ورؤى ذلك اليوم عمكة ، ومبناه زعم أن ذلك من جنس المعجزات الكبار وهو مما لا يثبت كرامة لولى وأنت تعلم أن المعتمد عندنا جواز ثبوت الكرامة للولى مطلقا إلا فيما يثبت بالدليل عدم إمكانه كالإتيان بسورة مثل إحدى سور القرآن ، وقد أثبت غير واحد تمثل النفس وتطورها لنبينا ﷺ بعد الوفاة وادعى أنه عليه الصلاة والسلام قد يرى فى عدة مواضع فى وقت واحد مع كونه فى قبره الشريف يصلى ، وقد تقدم الكلام مستوفى فى ذلك^(١)

وقال أيضا :

وقد رأى ﷺ ليلة أسرى به جماعة من الأنبياء غير موسى عليه السلام فى السموات مع أن قبورهم فى الأرض ولم يقل احد : إنهم نقلوا منها إليها على قياس ما سمعت آنفا^(٢)

عن أبى ذر قال : كنت مع النبي ﷺ فى المسجد عند غروب

١- عمود الالوسى ، السيد : روح المعانى ١٤/٢٣

٢- أيضا : ١٤/٢٣

الشَّحْمَنُ ، فقال : يا أبا ذر أتدرى أين تغرب الشمس ؟ قلت : الله ورسوله أعلم ، قال : فانها تذهب حتى تسجد تحت العرش^(١) والأمر في ذلك مشكل ، فقد صرح إمام الحرمين وغيره بأنه لا خلاف في أنها تغرب عند قوم وتطلع على آخرين ، فكيف تستقر وتسجد تحت العرش كل ليلة ؟ أجاب العلامة الألوسي على هذا السؤال بما نصه :

وليس ذلك مما إدعى الحكميون استحالة من شغل النفس الواحدة أكثر من بدن واحد، بل هو أمر وراءه كما لا يخفى على من نور الله بصيرته ، فيمكن أن يقال : إن للشمس نفسا مثل تلك الأنفس القدسية وإنها تسليخ عن الجرم المشاهد المعروف مع بقاء نوع من التعلق لها به فتخرج إلى العرش فتسجد تحته بلا واسطة وتستقر هناك وتستأذن ، ولا ينافي ذلك سير هذا الجرم المعروف وعدم سكونه حسبما يدعيه أهل الهيئة وغيرهم - - - - - لأن ما ذكرنا من كون السجود والسكون باعتبار النفس الحسلخة المتمثلة بما شاء الله تعالى لا ينافي سير الجرم المعروف - - - - -

وعلى هذا الطرز يخرج ما يحكى أن الكعبة كانت تزور واحدا من الأولياء ، بأن يقال إن الكعبة حقيقة غير ما يعرفه العامة وهي باعتبار تلك الحقيقة تزور والناس يشاهدونه في مكانها أحجارا مبنية^(٢)

١- محمد بن اسماعيل البخاري، الامام : صحيح البخاري ٧٠٩/٢

٢- محمود الألوسي ، السيد : روح المعاني ١٤/٢٣

نصوص الأئمة الأعلام

هذه المسألة من قبيل المشاهدات والواردات ، لا يسلمها إلا من حصل له صفاء الباطن إلى أن يتشرف برؤية الأنبياء والأولياء أو كان متقادا لأئمة الدين الجامعين بين الشريعة والطريقة ، فمن كان فاقدا البصيرة ولا يعترف بما قاله أهلها لانستطيع أن نجبره على تسليم وجود الشمس حال كونها في رابعة النهار

قد ذكرنا في ما مضى بعض نصوص الأئمة ، ونذكر بعضها في ما يلي :

قال عمرو بن دينار: في قوله تعالى ﴿ فاذا دخلتم فسلموا على أنفسكم ﴾ إن لم يكن في البيت أحد فقل السلام على النبي ورحمة الله وبركاته -

قال العلامة علي القاري في شرحه للشفاء :

أي لأن روحه حاضرة في بيوت أهل الاسلام

وعمر بن دينار هو امام المحدثين يروي عن ابن عباس وابن عمر وجابر وعنه شعبة وسفيانان وحمادان وهو عالم حجة ، أخرج له الأئمة الستة^(١)

قال الامام البيهقي :

وحلواهم (أي الأنبياء) في أوقات مختلفة في أماكن متعددة

جائز عقلا ، كما ورد به خبر الصادق^(٢)

قال الامام حجة الاسلام الغزالي :

١- علي بن سلطان مجد القاري : شرح الشفاء (ط : المدينة المنورة) ٤٦٤/٣

٢- أيضا : مرقاة المفاتيح (ط : ملتان) ٢٤١/٣

والرسول عليه السلام له الخيار في طواف العالم مع
أرواح الصحابة رضي الله عنهم، لقد رآه كثير من الأولياء^(١)
قال العلامة سعد الدين التفتازاني :

وإنكارها (أي الكرامات) ليس بعجيب من أهل البدع
والأهواء ، إذ لم يشاهدوا ذلك من أنفسهم قط ولم يسمعوا
من رؤسائهم الذين يزعمون أنهم على شيء مع اجتهدهم
في أمور العبادات واجتناب السيئات ، فوقعوا في أولياء الله
تعالى أصحاب الكرامات، يمزقون أديمهم ويمضغون لحومهم،
لا يسمونهم إلا بسام الجهلة المتصوفة ولا يعدونهم إلا
في عداد آحاد المبتدعة -

وإنما العجب من بعض فقهاء أهل السنة حيث قال :
في ما روى عن إبراهيم بن ادهم أنهم رأوه بالبصرة يوم
التروية وفي ذلك اليوم بمكة ، أن من اعتقد جواز ذلك
يكفر . والانصاف ما ذكره النسفي حين سئل عما يحكى
أن الكعبة تزور واحدا من الأولياء ، هل يجوز القول به ؟
فقال نقض العادة على سبيل الكرامة لأهل الولاية جائز
عند أهل السنة^(٢)

وهكذا قال العلامة محمود بن إسرائيل الشهير بابن قاضي سماننة ،
وهذا نصه :

اقول: ينبغي أن لا يكفر ولا يستجهل، لأنه من الكرامات

١- محمد بن اسمعيل الحقي ، العلامة : روح البيان ١٠ / ٩٩

٢- مسعود بن عمر التفتازاني : شرح المقامد (ط : لاهور) ٢ / ٢٠٤

لا من المعجزات ، إذ المعجزة لا بد فيها من التحدى ،
ولا تحدى ههنا ، فلا معجزة ، وعند أهل السنة تجوز
الكرامة^(١)

وللعلامة جلال الدين السيوطى رسالة فى هذا المبحث اسمها
"المنجلى فى تطور الولى" رفع اليه سؤال أن رجلين حلفا بالطلاق أن
شيخهما بات عند كل واحد منهما فهل يحنث أحدهما ؟ فأجاب : بأنه
لا يخلو إما أن يقيم كل منهما بينة أولا يقيم أحد منهما او يقيمها واحد
دون الآخر ، فالحالان الأولان عدم الحنث فيها واضح :

وأما الحال الثالث فقد ينازع فيها من يتوهم أن وجود
الشخص الواحد فى مكانين فى وقت واحد غير ممكن ، بل
هو مستحيل ، وليس كما توهمه هذا المتوهم من الاستحالة ،
فقد نص الأئمة الاعلام على أن ذلك من قسم الجائز
الممكن -----

فاقول : قد نص على إمكان ذلك أئمة أعلام منهم العلامة
علاء الدين القونوى شارح الحاوى ، والشيخ تاج الدين
السبكي ، وكريم الدين الأملى شيخ الخانقاه الصلاحية سعيد
السعداء ، وصفى الدين بن أبى المنصور ، وعبد الغفار بن
نوح القوصى صاحب الوحيد ، والعفيف البافعى ، والشيخ
تاج الدين بن عطاء الله ، والسراج الملقب ، والبرهان
الأبناسى ، والشيخ عبد الله المنوفى ، وتلميذه خليل المالكى
صاحب المختصر ، وأبو الفضل محمد بن إبراهيم التلمسانى

الهالكى ، وخلق آخرون^(١)

ثم قال :

وحاصل ما ذكره في توجيه ذلك ثلاثة أمور :
أحدها : أنه من باب تعدد الصور بالتمثل والتشكل كما
يقع ذلك للجان -

والثاني : أنه من باب طي المسافة وزوى الأرض من
غير تعدد ، فبإيه الراجح كل في بيته وهي بقعة واحدة ،
إلا أن الله طوى الأرض ورفع الحجب المانعة من الاستطراق
فظن أنه في مكانين وإنما هو في مكان واحد ، وهذا أحسن
ما يحمل عليه حديث رفع البيت المقدس حتى رآه النبي ﷺ
بمكة حال وصفه إياه لقريش صبيحة الأسراء -

والثالث : أنه من باب عظم جثة الولي بحيث ملأ الكون
فشوهد في كل مكان ، كما قرر بذلك شأن ملك الموت ،
ومنكر ونكير حيث يقبض من مات في المشرق والمغرب
في ساعة واحدة ويسأل من قبر فيها في الساعة الواحدة ،
فإن ذلك أحسن الأجوبة في الثلاثة^(٢)

قال العلامة ابن القيم الجوزية :

وإنما يغلط أكثر الناس في هذا الموضع . حيث يعتقد
أن الروح من جنس ما يعهد من الأجسام التي إذا شغلت
مكانا لم يمكن أن تكون في غيره ، وهذا غلط محض ، بل

١- عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي ، الحاوي للفتاوى ٢١٧/١

٢- أيضا : ٢١٧-١٨/١

الروح تكون فوق السماوات في أعلى عليين وترد إلى القبر
فرد السلام وتعلم بالمسلم وهي في مكانها هناك ، وروح
رسول الله ﷺ في الرفيق الأعلى دائر ويردها الله تعالى إلى
القبر فرد السلام على من سلم عليه وتسمع كلامه^(١)

قال الامام العلامة عبدالوهاب الشعراني :

ومنها شهود الجسم الواحد في مكانين في آن واحد كما
رأى محمد ﷺ نفسه في أشخاص بني آدم السعداء حين اجتمع
به في السماء الأولى كما مر وكذلك آدم وموسى وغيرهما فانهم
في قبورهم في الارض حال كونهم ساكنين في السماء فإنه
قال رأيت آدم رأيت موسى رأيت إبراهيم وأطلق وما قال
رأيت روح آدم ولا روح موسى فراجع ﷺ موسى في السماء
وهو بعينه في قبره في الارض قائم يصلي كما ورد . فإمن
يقول إن الجسم الواحد لا يكون في مكانين كيف يكون
إيمانك بهذا الحديث فان كنت مؤمنا فقلد وإن كنت عالما
فلا تعترض فان العلم يمنعك وليس لك الاختبار فانه لا يختبر
الا الله وليس لك أن تتأول أن الذي في الارض غير الذي
في السماء لقوله عليه الصلاة والسلام رأيت موسى وأطلق
وكذلك سائر من رآه من الانبياء هناك فالمسمى موسى إن
لم يكن عينه فالأخبار عنه كذب أنه موسى هذا^(٢) -

قال العلامة الألوسي البغدادي :

كتاب الروح (ط : دكن) ص ١٧٣

١- ابن القيم الجوزية :

انيوات والجواهر (ط : مصر) ٣٦/٢

٢- عبدالوهاب الشعراني :

والمريء إماماً روحه عليه الصلوة والسلام التي هي أكمل الأرواح تجرداً وتقديساً بأن تكون قد تطورت وظهرت بصورة مرئية بتلك الرؤية مع بقاء تعلقها بجسده الشريف الحى في القبر السامى المنيف على حد ما قال بعضهم : إن جبرئيل عليه السلام مع ظهوره بين يدي النبي عليه الصلوة والسلام في صورة دحية الكلبي أو غيره لم يفارق سدره المنتهى -

وإما جسد مثالى تعلق به روحه ﷺ المنجزة القدسية، ولا مانع من أن يتجدد الجسد المثالى إلى ما لا يحصى من الأجساد مع تعلق روحه القدسية عليه من الله ألف صلوة ونتيجة بكل جسد منها ويكون هذا التعلق من قبيل تعلق الروح الواحدة بأجزاء بدن واحد^(١)

قال الامام الربانى المجدد للألف الثانى : وهذه ترجمة عبارته الفارسية :

للجن قدرة موهوبة من الله، يتشكل بأشكال شتى ويعمل أعمالاً عجيبة ، فما العجب لو منحت هذه القدرة لأرواح الكمل ؟ وأى حاجة الى بدن آخر ؟

ومن هذا القبيل وقائع محكية عن بعض الأولياء الكرام، وهى أنهم يحضرون فى عدة أماكن فى آن واحد ويعملون أعمالاً مختلفة، وفى هذا المقام تتجسد لطائفهم بصورة أجساد مختلفة وتشكل فى صور متنوعة -

ومثل هذا ما وقع لاحد الكاملين من أهل الهند ، لم يخرج من بلده قط ، ومع ذلك أخبرت جماعة قدمت من مكة المكرمة بأنا رأينا في حرم الكعبة وتحدثنا معه كذا وكذا : وقال جمع : إنا رأينا بالروم وقال جمع آخر : إنا رأينا ببغداد .

وهذا كله بسبب أن لطائفه تطورت في صور عديدة ، وفي بعض الأحيان لا تكون له خبرة بهذه التطورات وهكذا يستمد أهل الجوائح من الأولياء الأحياء والأموات في المخاوف والمهالك ، فيرون أن أرواحهم تحضر وتدفع عنهم البليات ، وتلك الأولياء قد يطلعون على دفع البلية وقد لا يطلعون ، وفي الحقيقة تشكل لطائفهم ، وهذا التشكل قد يكون في عالم الشهادة وقد يكون في عالم المثال .

كما أن ألف رجل يرون النبي ﷺ بالمنام في ليلة واحدة في شتى الصور ، ويستفيدون منه ﷺ فوائد جمّة ، وهذا كله نتيجة أن صفاته ولطائفه ﷺ تتطور في صور مثالية . وهكذا المرید يستفيد فوائد من الصور المثالية لمرشده ، والمشائخ يحلون مغضلاتهم^(١)

لقد ألف الامام العلامة على نور الدين الحلبي ، صاحب السيرة الحلبية (م ١٠٤٤هـ) رسالة سماها "تعريف أهل الاسلام والايمان بأن

١- احمد السرهندي الامام الرباني : مكتوبات باللغة الفارسية (ط : لاہور)

المجلد الثاني ، الجزء السابع ص : ٢٧

١٠- قال العلامة ابن الحاج ، ثم العلامة القسطلاني : لا فرق بين موته وحياته في مشاهدته لأئمة ومعرفة بأحوالهم ونياتهم وعزائمهم وخواطرم وذلك عنده جلي لاخفاء به^(١) .

١١- قال الامام الغزالي : والرسول عليه السلام له الخبار في طواف العالم مع أرواح الصحابة رضي الله تعالى عنهم ، لقد رآه كثير من الأولياء^(٢)

هذه نصوص الأئمة الأعلام، أشرنا إلى مراجعتها وأرقام صفحاتها ومجلداتها ، لكي تسهل المراجعة إليها ، ومن الاعتداء الغريب أن إحسان إلهي ظهير يستهزئ ويسخر بها ويعزيبها الى البريلوية بهذا النمط : "يقول البريلويون" ، "ويقول الآخر ناقلا عن أئمة" ، "ونقل عن الآخرين أمثاله" ، وأخيرا يقول مبرزا حقه على أئمة المسلمين : وهذه عقائد الخرافيين والبدعيين والمشركين^(٣) فقد باح بكل قوة وجهر أن الامام الغزالي ، والامام ابن الحاج ، والامام السيوطي ، والعلامة ملا علي القاري ، والعلامة إسماعيل الحقي والعلامة القسطلاني والعلامة السيد محمود الألوسي وغيرهم ممن قدمنا أسماءهم ونصوصهم كلهم بدعيون مشركون ، نعوذ بالله تعالى من هذه القساوة الموثمة

المدخل (ط : بيروت) ٢٥٢/١

١- ابن الحاج ، الامام :

المواهب اللدنية مع الزرقاني (ط : مصر

(ب) احمد بن محمد القسطلاني :

١٢٩٢هـ) ٣٤٨/٨

روح البيان ٩٩/١٠

٢- إسماعيل الحقي ، العلامة :

البريلوية ، ص ١١٢

٣- إحسان إلهي ظهير :

قلت: بهذا يدفع الشبهة التي أوردها القاصرون أنه كيف يمكن استحصال الفيوض والبركات وبرد القلب والأنوار من أرواح الصلحاء بزيارة قبورهم فإن أرواحهم في أعلى عليين لأن الروح ليس من جنس الأجسام التي إذا شغلت مكانا لم يمكن أن تكون في غيره ولو سلم فله من سرعة الانتقال والحركة ما يسهل له الخروج إلى السماء ثم النزول منه والتوجه إلى الزائر كلمح بالبصر ويشهد عليه قوله تعالى ﴿فَاطْلِعْ فَارْأَهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ﴾^(١)

وبعد هذا صرح أن الكون في مكانين في وقت واحد متيسر للروح الانساني -

اعتداء مؤلف "البريلوية"

قد تقدم في الأوراق السابقة إبراز مسألة الحاضر والناظر في ضوء القرآن والحديث ونصوص أئمة الدين بل بعض أئمة غير المقلدين أيضا ، فإذا بعد الحق إلا الضلال - اسمح أيها القارى الكريم! واعد النظر في أسماء بعضهم :

سيدنا عبدالله بن عمر ، إمام المحدثين عمرو بن دينار ،
الامام البيهقي ، الامام الغزالي ، الامام الرازي ، الامام
القرطبي ، الامام علاء الدين الخازن ، الامام ابن الحاج ،
الامام راغب الاصفهاني ، العلامة بدر الدين العيني ،
العلامة ابن حجر العسقلاني ، العلامة محمد بن عبدالباق
الزرقاني ، الامام جلال الدين السيوطي ، الامام الرباني

المجدد للألف الثاني ، العلامة ملا علي القاري ، الامام
عبد الوهاب الشعراني ، العلامة السيد محمود الألوسي ،
العلامة إسماعيل الحقي ، العلامة علي نور الدين الحلبي ،
الشيخ المحقق عبدالحق الدهلوي ، الشاه ولي الله الدهلوي ،
الشاه عبد العزيز المحدث الدهلوي ، الشيخ الحاج محمد
امداد الله المهاجر المكي ، العلامة عبدالحق اليلكنوي ،
العلامة السيد محمد علوي الباليكي وغيرهم ممن عدتهم الامام
السيوطي -

ضع هؤلاء الأجلة في جانب وقساوة القلب لمؤلف "البريلوية"
في جانب آخر في ضدهم ، حيث يقول :

وهذه هي عقائد الخرافيين والبدعيين والمشركين الذين
أضلهم الشيطان وأغواهم في البلدان الاسلامية الأخرى
غير باكستان والهند^(١)

يتبين لك أن هذه الطائفة ، طائفة غير المقلدين (اللامذهبية)
تسب وتشرك في ستارة البريلوية كل المسلمين في أي بلد من بلاد
العالم كانوا ، بل يتهمون الأئمة الأعلام للأمة الاسلامية بوصمة البدعة
والشرك ولا يستحيون ، وإنا نسألهم أن الشاه ولي الله الدهلوي الذي
تزعّمونه قدوة لكم هل تعدونه في عداد المشركين ؟ ثم ماذا تقولون
في النواب صديق حسن خان البوفالي ؟ الذي يقول :

قال بعض العارفين : إن هذا الخطاب (السلام عليك
أيها النبي) مبني على أن الحقيقة المحمدية جارية وسارية

في ذرات الموجودات وافراد الممكنات ؛ فالنبي ﷺ
موجود وحاضر في ذوات المصلين^(١) (هذه ترجمة عبارته
الفارسية)

وهل تحاسبون النواب وحيد الزمان إمام غير المقلدين في زمرة
أهل الشرك ؟ الذي يقول :

لأن الروح ليس من جنس الأجسام التي إذا شغلت
مكانا لم يمكن أن تكون في غيره^(٢)

البريلوية شعار أهل السنة في شبه القارة

شتائم ومسابات إحسان إلهي ظهير كلها تتوجه إلى علماء أهل السنة
والجماعة ، ولكن بالنظر الى المصلحة يسميهم باسم البريلوية ، ترى
في مايلي بعض الأقاويل من أئمة أهل السنة ، نسبها إحسان إلهي ظهير
الى البريلوية ، أليس معناه أن أهل السنة والبريلوية عنده أيضا مترادفان -
وفي الحقيقة أن المنابذين لأهل السنة والجماعة في شبه القارة الهندية
والباكستانية سموهم باسم البريلوية لكي يبدو أنها فرقة حديثة وأن
يسبوا ويشتموا أهل السنة بسهولة ولا يأخذهم أحد على هذا الاعتداء ،
رغم أنها ليست فرقة أصلا ، بل هم قائمون بكل جهودهم على طريقة
أهل السنة والجماعة -

وهذه كلمات الأئمة الأعلام التي نسبها ظهير إلى البريلوية :

١- قد سبق أن الامام العلامة الشيخ علي نور الدين الحلبي صاحب

مسبك الختام شرح بلوغ المرام (ط : كانبور)

١- صديق حسن البوفالي :

السيرة (م ١٠٤٤هـ) ألف رسالة سماها :
 "تعريف أهل الاسلام والايمان بأن محمدا ﷺ لا يخلو
 منه مكان ولا زمان"

أنظر جواهر البحار للعلامة يوسف بن إسماعيل النبهاني
 (١١١-١٢٥/٢)

٢- قال الشاه ولي الله المحدث الدهلوي : ثم توجهت إلى القبر الشامخ
 المقدس مرة بعد أخرى فبرز ﷺ في رقيقة بعد رقيقة - - - -
 حتى أتخيل أن الفضاء ممتلئ بروحه عليه الصلوة والسلام^(١)

٣- قال العلامة السيد محمود الألوسي : وإما جسد مثالي تعلقت به
 روحه ﷺ المجردة القدسية ولا مانع من أن يتجدد الجسد المثالي
 إلى ما لا يحصى من الأجساد^(٢)

٤- قال الملا علي القاري : ولا يتباعد من الأولياء حيث طويت ذم
 الأرض وحصل ذم أبدان مكتسبة متعددة وجدوها في أماكن
 مختلفة في آن واحد^(٣)

٥- قال إمام المحدثين عمرو بن دينار : إن لم يكن في البيت أحد
 فقل السلام على النبي ورحمة الله وبركاته -
 قال الملا علي القاري في شرحه :

أي لأن روحه حاضرة في بيوت أهل الاسلام^(٤)

١- ولي الله الدهلوي ، الشاه : فيوض الحرميين : ص ٨٣

٢- محمود الألوسي ، السيد : روح المعاني ، ٣٥/٢٢

٣- علي بن سلطان محمد القاري : مرقاة المفاتيح (ط : مثقال) ١/٤ -

٤- أبظ : شرح الشفاء (ط : المدينة المنورة) ٣/٤٦٤

ومثل هذا ما وقع لاحد الكاملين من أهل الهند ، لم يخرج من بلده قط ، ومع ذلك أخبرت جماعة قدمت من مكة المكرمة بأننا رأينا في حرم الكعبة وتحدثنا معه كذا وكذا ، وقال جمع : إنا رأينا بالروم وقال جمع آخر : إنا رأينا ببغداد .

وهذا كله بسبب أن لطائفه تطورت في صور عديدة ، وفي بعض الأحيان لا تكون له خبرة بهذه التطورات وهكذا يستمد أهل الجوائج من الأولياء الأحياء والأموات في المخاوف والمهالك ، فيرون أن أرواحهم تحضر و تدفع عنهم البليات ، وتلك الأولياء قد يطلعون على دفع البلية وقد لا يطلعون ، وفي الحقيقة تشكل لطائفهم ، وهذا التشكل قد يكون في عالم الشهادة وقد يكون في عالم المثال .

كما أن ألف رجل يرون النبي ﷺ بالمنام في ليلة واحدة في شتى الصور ، ويستفيدون منه ﷺ فوائد جمّة ، وهذا كله نتيجة أن صفاته ولطائفه ﷺ تتطور في صور مثالية . وهكذا المرید يستفيد فوائد من الصور المثالية لمرشده ، والمشائخ يحلون معضلاتهم^(١)

لقد ألف الامام العلامة على نور الدين الحلبي ، صاحب السيرة الحلبية (م ١٠٤٤هـ) رسالة سماها "تعريف أهل الاسلام والايمان بأن

١- احمد السربندي الامام الرباني : مكتوبات باللغة الفارسية (ط : لاهور)

المجلد الثاني ، الجزء السابع ص : ٢٧

١٠- قال العلامة ابن الحاج ، ثم العلامة القسطلاني : لافرق بين موته وحياته في مشاهدته لأمته ومعرفته بأحوالهم ونياتهم وعزائمهم وخواطرهم وذلك عنده جلي لاخفاء به^(١).

١١- قال الامام الغزالي : والرسول عليه السلام له الخيار في طواف العالم مع أرواح الصحابة رضى الله تعالى عنهم ، لقد رآه كثير من الأولياء^(٢).

هذه نصوص الأئمة الأعلام، أشرنا إلى مرجعها وأرقام صفحاتها ومجلداتها ، لكي تسهل المراجعة إليها ، ومن الاعتداء الغريب أن إحسان إلهي ظهير يستهزئ ويسخر بها ويعزيبها الى البريلوية بهذا النمط : "يقول البريلويون" ، "ويقول الآخر ناقلا عن أئمتهم" ، "ونقل عن الآخرين أمثاله" ، وأخيرا يقول مبرزا حقه على أئمة المسلمين : وهذه عقائد الخرافيين والبدعيين والمشركين^(٣) فقد باح بكل قوة وجهر أن الامام الغزالي ، والامام ابن الحاج ، والامام السيوطي ، والعلامة ملا علي القاري، والعلامة إسماعيل الحقي والعلامة القسطلاني والعلامة السيد محمود الألوسي وغيرهم ممن قدمنا أسماءهم ونصوصهم كلهم بدعيون مشركون ، نعوذ بالله تعالى من هذه القساوة الموثمة

انمدخل (ط : بيروت) ٢٥٢/١

١- ابن الحاج ، الامام :

المواهب اللدنية مع انزرقاني (ط : مصر

(ب) احمد بن محمد القسطلاني :

٢٤٨/٨ (٥١٢٩٢

روح البيان . ٩٩/١٠

٢- إسماعيل الحقي ، العلامة :

البريلوية ، ص ١١٢

٣- احسان إلهي ظهير :

قائلها ، والجقيقة أن غير المقلدين اللامذهبيين يزعمون كل من عداهم من أهل البدعة والشرك ، وهذه جريمة كبرى أية جريمة .

ازاحة المغالطة

قد سبق في اول هذا البحث أن نظرية الحاضر والناظر لا تتعلق بجسمه الأقدم الخاص ولا بشريته ﷺ ، بل انما تتعلق بنورانيته وروحانيته ﷺ ، وإحسان إلهي ظهير لم يصل فهمه إلى هذه النكتة ، فاعترض بأن النبي ﷺ كان موجودا في الحجرة الشريفة والصحابة ينتظرونه في المسجد. وكان وجوده في تبوك مع عدم وجوده في المدينة وغير ذلك^(١) .

وزعم أن هذه العقيدة مخالفة لآيات قرآنية ، منها قوله تعالى :

وما كنت بجانب الطور (القصص ٢٨/٤٥)

ولم يدر أن هذا كله باعتبار جسمه الخاص ﷺ ، وإلا فروحانيته متجلية في كل مكان .

قال العلامة السعد التفتازاني في مبحث التكوين :

ينبغي للعاقل أن يتأمل في أمثال هذه المباحث ولا ينسب إلى الراستخين عن علماء الأصول ما تكون إستحالته بديهية ظاهرة على من له أدنى تمييز بل يطلب لكلامه محملا يصلح محلا لتزاع العلماء وخلاف العقلاء^(٢)

قال العلامة الصاوي (م ١٢٤١هـ) في تفسير هذه الآية الكريمة :

البريلوية : ص ١١١

١- احسان إلهي ظهير

شرح العقائد (ط : لكنز) ص ٤٥

٢- مسعود بن عمر التفتازاني :

هذا بالنظر للعالم الجسماني لاقامة الحجة على الخصم وأما
بالنظر للعالم الروحاني فهو حاضر رسالة كل رسول وما وقع
له من لدن آدم الى أن ظهر بجسمه الشريف ولكن لا يخاطب
به أهل العناد^(١)

قال الامام احمد رضا الحنفى البريلوى :
هذه المسألة ثابتة بالقرآن والحديث الصحيح وأقوال
العلماء ، ومن اعتقدها كفرا فليستخبر عن إسلام نفسه^(٢) -

محور الاختلاف

قد تعود الناس بالسلام على النبي ﷺ في التشهد بصيغة الخطاب
وينادون خارج الصلوة عند الشدائد فيقولون "يا رسول الله" على قصد
التوسل بالنبي ﷺ في حضرة الله تعالى ، فشدد عليهم النكير المولوى
محمد اسماعيل الدهلوى فقال :

أما نداء أحد عند المعضلة وإعتقاد كونه حاضرا وناظرا
فى كل موضع وإثبات قدرة التصرف له فالشرك ثابت بكل
هذه الأمور وإن ظنه أصغر من الله ومخلوقا له وعبد^(٣)
فقام علماء أهل السنة والجماعة برده وإبراز ما هو مقصد عادة
المسلمين ، وأقاموا عليه الدلائل من القرآن والحديث وأقوال الأئمة
من السلف الصالحين - - - - جزاهم الله تعالى الجزاء الأوفى كما قد
سبق بعضها -

١ - احمد بن محمد الصاوى البانكى : الصاوى على الجلالين (مصر) ٢٠٦/٣

٢ - احمد رضا ابريلوى : الفتوى النادرة (ط : لاهور) ص ١٦

٣ - محمد اسماعيل الدهلوى : تنوية الإيمان (ط : دهلى) ص ٨

قائمة المراجع

- ١- القرآن الكريم
- ٢- آب حیات : لمحمد قاسم النانوتوی ، ط : دهلی
- ٣- الابریر : للشیخ أحمد بن المبارک . ط : مصر
- ٤- الآثار المرفوعة : للعلامة عبدالحی الکنوی ، ط : لاهور
- ٥- إحياء علوم الدین : للامام محمد الغزالی ، ط : بیروت
- ٦- أدلة أهل السنة والجماعة : للسید یوسف الرفاعی ، ط : الكويت
- ٧- الاذکار : للامام یحیی بن شرف النووی . ط : مصر
- ٨- إرشاد الساری : للامام أحمد القسطلانی ، ط : بیروت
- ٩- الاستیعاب : للامام ابن عبد البر النمری . ط : بیروت
- ١٠- الاسلام فی عصر العلم : للعلامة محمد فريد وجدی، ط : بیروت
- ١١- أشعة اللمعات : للشیخ عبدالحق الدهلوی ، ط : پاکستان
- ١٢- أطیب النعم : للشاه ولی الله المحدث الدهلوی . ط : دهلی
- ١٣- اقتضاء الصراط المستقیم : للعلامة ابن تیمیة ، ط : لاهور
- ١٤- الامن والعلی : للامام أحمد رضا البریلوی ، ط : لاهور
- ١٥- الانتباه : للشاه ولی الله الدهلوی ، ط : فیصل آباد
- ١٦- أنفاس العارفين : للشاه ولی الله الدهلوی ، ط : ملتان
- ١٧- الأنوار فی مولد النبی محمد : لأبی الحسن البکری، ط : نجف اشرف
- ١٨- أنوار الانتباه : للشیخ أحمد رضا البریلوی ، ط : لاهور

- ١٩- البداية والنهاية : للحافظ ابن كثير . ط : بيروت
- ٢٠- بركات الامداد : للشيخ أحمد رضا البريلوى . ط : بريلي باهند
- ٢١- البريلوية : لاحسان إلهى ظهير . ط : لاهور
- ٢٢- براهمين قاطعة : لخليل أحمد الأنيتوى ، ط : ديوبند باهند
- ٢٣- بستان المحدثين : للشاه عبدالعزيز الدهلوى ، ط : كراتشى
- ٢٤- البشرية والرسالة : لمحمد أنور الجيلانى ، ط : باكستان
- ٢٥- بغية الرائد : للنواب صديق حسن ، ط : كوجرانواله
- ٢٦- بهجة الاسرار : للشيخ أبى الحسن على اللخمى . ط : مصر
- ٢٧- تاريخ الخميس : للعلامة حسين الديار بكرى ، ط : بيروت
- ٢٨- تاريخ دعوت وعزيمت : لأبى الحسن على الندوى ، ط : كراتشى
- ٢٩- تحفه اثنا عشرية : للشاه عبدالعزيز الدهلوى ، ط : لاهور
- ٣٠- تحفة الاحوذى : لمحمد عبدالرحمن ، ط : باكستان
- ٣١- تذكرة الأولياء : للشيخ فريد الدين العطار ، ط : لاهور
- ٣٢- تذكرة الرشيد : لمحمد عاشق إلهى الميرتى ، ط : كراتشى
- ٣٣- التذكرة : للامام محمد القرطبى ، ط : المكتبة التوفيقية
- ٣٤- تحذير الناس : لمحمد قاسم النانوتوى . ط : ديوبند
- ٣٥- تفسير ابى السعود : للامام محمد العهادى ، ط : بيروت
- ٣٦- تفسير البيضاوى : لعبدالله بن عمر البيضاوى ، ط : هند
- ٣٧- تفسير الجلالين : للامام عبدالرحمن السيوطى ، ط : دهلى
- ٣٨- تفسير فتح العزيز : للشاه عبدالعزيز الدهلوى ، ط : دهلى
- ٣٩- تفسير فتح التدبير : لمحمد بن على الشوكانى . ط : بيروت
- ٤٠- التفسير الكبير : للامام محمد بن عمر الرازى ، ط : مصر

- ٤١- تفسير مظهرى : للقاضى محمد ثناء الله البائى نبي . ط : دهملى
- ٤٢- تفسير النسفى : للامام عبدالله بن أحمد النسفى : ط : بيروت
- ٤٣- التفهيمات : للشاه ولى الله الدهلوى . ط : باكستان
- ٤٤- تقوية الايمان : لمحمد إسماعيل الدهلوى ، ط : دهملى
- ٤٥- التلخيص على هامش المستدرک : للامام الذهبى ، ط : بيروت
- ٤٦- تنوير الحقباس : للامام محمد الفيروز آبادى ، ط : مصر
- ٤٧- تيسير القارى : للعلامة نور الحق الدهلوى ، ط : لکنؤ
- ٤٨- الجامع لاحكام القرآن : للامام محمد القرطبي . ط : بيروت
- ٤٩- جامع البيان : للامام محمد بن جرير الطبرى ، ط : مصر
- ٥٠- جامع الفصولين : للعلامة محمود بن اسراييل ، ط : مصر
- ٥١- جلاء الافهام : للعلامة ابن القيم الجوزية ، ط : فيصل آباد
- ٥٢- جمع الوسائل : للامام على بن سلطان محمد القارى ، ط : كراتشى
- ٥٣- جواهر البحار : للعلامة يوسف بن إسماعيل النبهانى ، ط : مصر
- ٥٤- جواهر خمسة : للشاه محمد غوث الكواليارى ، ط : كراتشى
- ٥٥- الجوهر المنظم : للعلامة أحمد بن حجر المكى ، ط : لاهور
- ٥٦- حاشية على تفسير الجلالين : للعلامة أحمد الصاوى ، ط : مصر
- ٥٧- حاشية على ملا جلال : للعلامة السيد الزاهد المروى ، ط : لکنؤ
- ٥٨- حاشية المجمعات : لمحمد نور الحق العلوى ، ط : حيدر آباد
- ٥٩- الحاوى للفتاوى : للامام عبدالرحمن السيوطى ، ط : بيروت
- ٦٠- حقائق بخشش : للامام أحمد رضا البريلوى ، ط : لاهور
- ٦١- الحديقة الندية : للامام عبدالغنى النابلسى ، ط : فيصل آباد
- ٦٢- الحصن الحصين : للامام محمد بن محمد الجزرى ، ط : مصر

- ٦٣- حفظ الايمان : لمحمد اشرف على التائوى ، ط : ديوبند
- ٦٤- حلية الأولياء : للامام احمد الأصبهاني . ط : بيروت
- ٦٥- حياة أعلى حضرت : للعلامة محمد ظفر الدين ، ط : كراتشي
- ٦٦- حيات النبي : للعلامة أحمد سعيد الكاظمي . ط : ساهيوال
- ٦٧- خالص الاعتقاد : للامام أحمد رضا البريلوي ، ط : لاهور
- ٦٨- انخصائص الصغرى : للامام السيوطي . ط : لاهور
- ٦٩- انخصائص الكبرى : للامام السيوطي ، ط : مصر
- ٧٠- الدر المختار : للامام علاء الدين الحصكفي . ط : دهلي
- ٧١- دستور العلماء : للقاضي عبدالنبي أحمد نكري ، ط : بيروت
- ٧٢- دلائل النبوة : للمحافظ أبي نعيم الأصبهاني : ط : بيروت
- ٧٣- الدولة المكية : للامام أحمد رضا البريلوي ، ط : كراتشي
- ٧٤- الذخائر المحمدية : للعلامة محمد بن علوي المالكي ، ط : قاهره
- ٧٥- رسائل ابن عابدين : للسيد محمد أمين الشامي ، ط : لاهور
- ٧٦- الرسالة التشريعية : للامام عبدالكريم القشيري ، ط : مصر
- ٧٧- رسول الله في القرآن الكريم : لحسن كامل ملطاوي ، مصر
- ٧٨- روح البيان : للعلامة إسماعيل الحقي ، ط : بيروت
- ٧٩- روح المعاني : للسيد محمود الألوسي ، ط : بيروت
- ٨٠- الروض الانف : للعلامة عبدالرحمن السهيلي ، ط : ملتان
- ٨١- رماح حزب الرحيم : للعلامة عمر الفتوى ، ط : بيروت
- ٨٢- زاد المعاد : للعلامة ابن القيم الجوزية
- ٨٣- الزبدة العمدة : للامام علي القاري ، ط : باكستان
- ٨٤- زرقاني على المؤطا : للعلامة محمد بن عبدالباقي الزرقاني ، مصر

- ۸۵- سبل اخدی والرشاد : للعلامة محمد بن يوسف الشامي، ط : مصر
- ۸۶- سر الاسرار : للامام السيد عبدالقادر انجلى، ط : لاهور
- ۸۷- السراج المنير : للعلامة أحمد عبد الجواد الدمشقي، ط : دمشق
- ۸۸- السعاية : للعلامة محمد عبدالحى اللىكنوى، ط : لاهور
- ۸۹- السيرة الحلية : للامام على الحلبي، ط : بيروت
- ۹۰- السيرة النبوية : للامام عبد الملك بن هشام، ط : ملتان
- ۹۱- سيوف الله الأجلة : لمحمد عاشق الرحمن الاله آبادي، ط : هند
- ۹۲- سنن ابن ماجه : للامام محمد بن يزيد بن ماجه، ط : كراتشي
- ۹۳- سنن الدارمي : للامام عبدالله الدارمي، ط : قاهره
- ۹۴- شرح جامي : للعلامة عبدالرحمن الجامي، ط : لكهنؤ
- ۹۵- شرح الشفاء : للامام على بن سلطان محمد القاري، ط : بيروت
- ۹۶- شرح الشمائل : للعلامة عبد الرؤف المناوي، ط : كراتشي
- ۹۷- شرح العقائد : للعلامة مسعود بن عمر التفتازاني، ط : لكهنؤ الهند
- ۹۸- شرح على الفقه الأكبر : للعلامة على القاري، ط : مصر
- ۹۹- شرح مسلم : للامام يحيى بن شرف النووي، ط : كراتشي
- ۱۰۰- شرح مسند الامام الاعظم : للامام على القاري، ط : دهلي
- ۱۰۱- شرح المقاصد : للعلامة مسعود بن عمر التفتازاني، ط : لاهور
- ۱۰۲- شرح المواقف : للسيد على بن محمد الجرجاني، ط : إيران
- ۱۰۳- شرح المواهب المدنية : للعلامة محمد الزرقاني، ط : مصر
- ۱۰۴- شرح نخبه الفكر : للعلامة أحمد بن حجر العسقلاني، ط : ملتان
- ۱۰۵- شرف النبي : للامام أبي سعيد عبد الملك، ط : تهران
- ۱۰۶- الشفاء : للامام القاضي عياض الالهاسي، ط : ملتان

- ١٠٧- شفاء السقام : للامام تقي الدين السبكي، ط : فيصل آباد
- ١٠٨- شمائى امدادية : للشيخ محمد امداد الله المهاجر المكي
- ١٠٩- شواهد الحق : للعلامة يوسف النبهاني، ط : مصر
- ١١٠- الصارم المسلول : للعلامة ابن تيمية، ط : بيروت
- ١١١- الصحيح : للامام محمد بن اسماعيل البخارى، ط : دهلى
- ١١٢- الصحيح : للامام مسلم بن الحجاج القشيري، ط : كراتشى
- ١١٣- صراط مستقيم : لمحمد اسماعيل الدهلوى، ط : لاهور
- ١١٤- ضمان التكميل : لمحمد أشرف على الثانوى، ط : دهلى
- ١١٥- الصواعق المحرقة : للعلامة ابن حجر المكي، ط : مصر
- ١١٦- الطبقات : للامام ابن سعد، ط : بيروت
- ١١٧- طريق المهجرتين : للعلامة ابن القيم الجوزية، ط : قطر
- ١١٨- عرائس البيان : للعلامة روز بهان، ط : لكنؤ
- ١١٩- عرف الشذى : لمحمد أنور شاه الكشميرى، ط : ديوبند
- ١٢٠- عصيدة الشهدة : للعلامة عمر الخربوطى، ط : كراتشى
- ١٢١- عمدة القارى : للعلامة محمود بن أحمد العيني، ط : بيروت
- ١٢٢- عناية القاضى : للامام أحمد الحنفاجى، ط : بيروت
- ١٢٣- غاية المأمول : نلسيد أحمد البرزنجى، ط : لاهور
- ١٢٤- غرائب القرآن : للامام نظام الدين حسن، ط : مصر
- ١٢٥- الفتاوى الحديثية : للامام أحمد بن حجر المكي، ط : مصر
- ١٢٦- الفتاوى الخيرية : للعلامة خير الدين الرملى، ط : قندهار
- ١٢٧- فتاوى رشديه : لرشيد أحمد الجنجوهى، ط : كراتشى
- ١٢٨- الفتاوى الرضوية (المجلد الثانى) للشيخ أحمد رضا البريلوى، ط : هند

- ١٢٩- الفتاوى الرضوية (المجلد الرابع) :
للشيخ أحمد رضا البريلوي ، ط : مباركفور بالهند
- ١٣٠- الفتاوى الرضوية (المجلد السادس) :
للشيخ أحمد رضا البريلوي . ط : مباركفور بالهند
- ١٣١- الفتوحات الأحمدية : العلامة سليمان الجمل . ط : مصر
- ١٣٢- فتوح الشام : لمحمد بن عمر الواقدي . ط : مصر
- ١٣٣- فتوح الغيب : للامام عبدالقادر الجيلاني ، ط : مصر
- ١٣٤- الفتوى النادرة : للشيخ أحمد رضا البريلوي . ط : لاهور
- ١٣٥- فتح الباري : للامام أحمد بن حجر العسقلاني ، ط : بيروت
- ١٣٦- فردوس الاخبار : للحافظ شيرويه الديلمي ، ط : بيروت
- ١٣٧- فقه السيرة : للدكتور محمد سعيد رمضان البوطي ، ط : بيروت
- ١٣٨- فيض الباري : لمحمد أنور شاه الكشميري ، ط : قاهره
- ١٣٩- فيض القدير : للامام محمد عبد الرؤف المناوي ، ط : مصر
- ١٤٠- فيوض الحرمين : للشاه ولي الله الدهلوي ، ط : كراتشي
- ١٤١- القصائد القاسمية : لمحمد قاسم النانوتوي ، ط : ملتان
- ١٤٢- القصيدة النعمانية : للامام أبي حنيفة ، ط : فيصل آباد
- ١٤٣- قلائد الجواهر : للعلامة محمد بن يحيى التاذلي ، ط : مصر
- ١٤٤- القول الجميل : للشاه ولي الله الدهلوي ، ط : كراتشي
- ١٤٥- الكامل : للامام ابن الاثير . ط : بيروت
- ١٤٦- كتاب التاريخ الكبير : للامام محمد البخاري . ط : بيروت
- ١٤٧- كتاب الجرح والتعديل : للامام عبد الرحمن ، ط : بيروت
- ١٤٨- كتاب الروح : للعلامة ابن القيم الجوزية ، ط : دكن بالهند

- ١٤٩- كتاب المنقذ من الضلال : للامام محمد الغزالي ، ط : تركيا
- ١٥٠- الكشف : لمحمد بن عمر جار الله الزمخشري ، ط : تهران
- ١٥١- كشف الحقائق ومزيل الالباس ، ط : بيروت
- ١٥٢- كليات إقبال ، ط : لاهور
- ١٥٣- كنز العمال : للامام علي المتقي البرهانفوري ، ط : حلب
- ١٥٣- لباب التأويل : للامام علي بن محمد البغدادي ، ط : مصر
- ١٥٥- مجمع بحار الأنوار : للعلامة محمد طاهر الفتني ، ط : لكتو
- ١٥٦- مجموعة الرسائل : للشيخ أحمد رضا البريلوي ، ط : لاهور
- ١٥٧- المجموعة النبهانية : للعلامة يوسف النبهاني ، ط : بيروت
- ١٥٨- مختصر الدسوقي على المختصر : لعلی الاقشيري ، ط : إيران
- ١٥٩- مختصر سيرة الرسول : لعبدالله بن محمد ، ط : لاهور
- ١٦٠- مدارج النبوة : للشيخ عبدالحق الدهلوي ، ط : سكهري
- ١٦١- المدخل : للامام ابن الحاج ، ط : بيروت
- ١٦٢- مرصاد العباد : للعلامة نجم الدين الرازي ، ط : إيران
- ١٦٣- مرقاة المفاتيح : للامام علي القاري ، ط : ملتان
- ١٦٤- المستدرک : للامام حاكم النيشابوري ، ط : بيروت
- ١٦٥- مسك الختام : للنواب صديق حسن ، ط : كانبور بالهند
- ١٦٦- مسند الامام أحمد بن حنبل ، ط : بيروت
- ١٦٧- مشارق الانوار : للعلامة حسن العدوي ، ط : مصر
- ١٦٨- مشكوة المصابيح : للامام محمد بن عبدالله ، ط : كراتشي
- ١٦٩- مصنف عبدالرزاق : للامام عبدالرزاق ، ط : بيروت
- ١٧٠- المصنف : للحافظ ابن أبي شيبة ، ط : كراتشي

- ١٧١- مطالع المسرات : للعلامة محمد مهدي الفاسي ، ط : مصر
- ١٧٢- المطول : للعلامة مسعود بن عمر التفتازاني ، ط : دهلي
- ١٧٣- معالم التنزيل : لحسين الفراء البغوي ، ط : مصر
- ١٧٤- مفاهيم يجب أن تصحح : للعلامة محمد بن علوي المالكي، دوبي
- ١٧٥- المفردات : للامام حسين بن محمد الاصفهاني ، ط : كراتشي
- ١٧٦- مقالات يوم رضا : الشيخ عبد النبي كوكب ، ط : لاهور
- ١٧٧- مكتوبات : للامام الرباني الشيخ أحمد السرهندي ، ط : تركيا
- ١٧٨- المكتوبات : للشيخ عبدالحق المحدث الدهلوي ، ط : سكر
- ١٧٩- المواهب اللدنية : شهاب الدين أحمد القسطلاني ، ط : مصر
- ١٨٠- موسوعة أطراف الحديث : لمحمد سعيد زغلول ، ط : بيروت
- ١٨١- الموضوعات الكبير : للامام علي القاري، ط : دهلي
- ١٨٢- المؤطا : للامام محمد بن حسن الشيباني ، ط : كراتشي
- ١٨٣- مولد العروس : للعلامة ابن الجوزي ، ط : بيروت
- ١٨٤- المولد الروي في المولد النبوي ، للامام علي القاري
- ١٨٥- المهند : لخليل أحمد الانيتوي ، ط : ديوبند
- ١٨٦- النبراس : للعلامة عبدالعزيز البرهاروي ، ط : بنديال باكستان
- ١٨٧- نسيم الرياض : للعلامة أحمد الخفاجي ، ط : بيروت
- ١٨٨- نشر الطيب : لاشرف علي الثانوي ، ط : لاهور
- ١٨٩- النعمة الكبرى على العالم : للعلامة أحمد المكي ، ط : مصر
- ١٩٠- نيل الاوطار : للقاضي محمد بن علي الشوكاني ، ط : مصر
- ١٩١- وجاؤا يركضون : لأبي بكر جابر الجزائري
- ١٩٢- وفاء الوفاء : للعلامة علي بن أحمد السمهودي ، ط : بيروت

- ۱۹۳- الوفاء : للامام عبدالرحمن بن الجوزی ، ط : پاکستان
 ۱۹۴- یلک روزہ : لمحمد إسماعیل الدہلوی ، ط : ملتان
 ۱۹۵- البواقیت والجواهر: للعلامة عبدالوہاب الشعرانی ، ط : مصر
 ۱۹۶- ہدایۃ الحیاری : للعلامة محمد بن القیم الجوزیۃ
 ۱۹۷- ہدیۃ المہدی : للنواب وحید الزمان ، ط : سیالکوٹ
 ۱۹۸- ہمعات : للشاہ ولی اللہ الدہلوی ، ط : پاکستان

الدوریات

- ۱۹۹- الرابطة (مكة المكرمة) عدد جمادی الاولی ۱۴۰۹ھ
 ۲۰۰- الاعتصام لاہور (مجلۃ اسبوعیۃ) عدد ۱۳- مارس ۱۹۹۰م
 ۲۰۱- الاعتصام لاہور (مجلۃ اسبوعیۃ) ۲۳- مارس ۱۹۹۰م
 ۲۰۲- لواء الاسلام (مجلۃ شہریۃ) : غرة ربیع الآخر ۱۳۸۶ھ
 ۲۰۳- المدینۃ (جدہ) عدد ۶- صفر ۱۴۰۲ھ
 ۲۰۴- نوائے وقت (لاہور) ۲- دسمبر ۱۹۹۳م



الفهرس الموجز

٣	مقدمة المؤلف
١١	ترجمة المؤلف
١٥	كلمة العالم الرباني السيد يوسف السيد هاشم الرفاعي حفظه الله تعالى
١٩	كلمة العالم الجليل سمو المعالي الشيخ محمد كرم شاه الازهرى
٢٣	كلمة الأستاذ الجليل فضيلة المفتى محمد عبد القيوم القادري حفظه الله تعالى
٢٥	كلمة فضيلة الدكتور محمد مسعود أحمد المجددى

دراسات علمية :

من عقائد أهل السنة

٤٥	(١) الحياة الخالدة
٦٩	(٢) المعجزة وكرامات الأولياء
١٠٧	(٣) حول مبحث التوسل
١٣٩	(٤) التوسل والاستعانة
٢٠٧	(٥) مدينة العلم (عليه السلام)
٢٥٩	(٦) سيدنا محمد ﷺ نور الحق وأول الخلق (ولم يكن له ﷺ ظل)
٣٠١	(٧) الجيب في رحاب الجيب حاضر وشاهد على أعمال الأمة

٣٦٧	قائمة المراجع
٣٧٨	الفهرس الموجز
٣٧٨	الفهارس العامة

محتويات الكتاب "من عقائد أهل السنة"

(١) الحياة الخالدة

٤٧ - - - - -	حياة الاموات
٥٠ - - - - -	قوة الرؤية والسمع للاولياء الكاملين
٥٢ - - - - -	حياة الشهداء
٥٣ - - - - -	حيات الانبياء عليهم السلام
٥٦ - - - - -	الأحاديث
٥٧ - - - - -	الشواهد
٦٠ - - - - -	أقوال الائمة الاعلام
٦٤ - - - - -	من بلد الله الحرام
٦٦ - - - - -	علماء ديوبند
٦٧ - - - - -	كلمة الختام

(٢) المعجزة وكرامات الأولياء

٧١	الاختيار الانساني
٧١	الخلق والكسب
٧٢	اقسام الخوارق
٧٤	معجزات سيدنا عيسى عليه السلام
٧٤	ملائكة الموت
٧٤	الملائكة المدبرة

٧٥	وهب جبرئيل عليه السلام غلاما
٧٨	اعجاز النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وتصرفه واختياره
٧٩	اربعة وزراء
٧٩	ابتاء المقاليد
٨٢	سيادته صلى الله تعالى عليه وسلم
٨٥	التصرف في الباطن
٨٧	التصرف بكلمة كن
٨٩	تصرفه صلى الله تعالى عليه وسلم يوم القيامة
٩١	قدرة الانبياء عليهم السلام وتصرفهم
٩٢	مذاهب في الكرامات
٩٣	كرامة الاولياء السابقين
٩٤	كرامة الصحابة رضى الله تعالى عنهم
٩٤	مفاتيح الجنة بيد الشيخين
٩٦	ان عليا قسيم النار
٩٨	كرامات اولياء هذه الامة
١٠٠	بركات الابدال

(٣) حول مبحث التوسل

١١٠	معنى التوسل
١١١	الكلام على جواز التوسل
١١٢	الاحاديث التي تدل على جواز التوسل بالذوات الصالحة
١١٧	التوسل بالنبي ﷺ بعد وفاته
١١٨	الأحاديث والآثار

١٢٤	- - - -	الكلام على أثر بلال بن الحارث المزني <small>رحمته الله</small>
١٢٤	- - - -	الایراد الاول على هذا الاثر وجوابه
١٢٩	- - - -	الایراد الثاني والثالث
١٣٣	- - - -	الایراد الرابع
١٣٥	- - - -	الایراد الخامس
		(٤) التوسل والاستعانة
١٤١	- - - -	التوسل
١٤٢	- - - -	التوسل بالأعمال الصالحة وذوات الصالحين
١٤٤	- - - -	التوسل بالنبي <small>صلی الله علیه وسلم</small>
١٤٥	- - - -	التوسل قبل ولادته <small>صلی الله علیه وسلم</small>
١٥٠	- - - -	التوسل بعد وفاته <small>صلی الله علیه وسلم</small>
١٥٥	- - - -	التوسل ————— والأئمة المسلمة ————— وإجماع الصحابة -
١٥٧	- - - -	التوسل والأئمة الأربعة
١٥٨	- - - -	التوسل والأئمة الأعلام
١٦١	- - - -	التوسل ————— والامام ابن الحاج
١٦٤	- - - -	التوسل ————— ومن يثق به أهل الحديث (غير المقلدين) -
١٦٦	- - - -	التوسل ————— والعلماء الديوبندية
١٦٧	- - - -	التوسل وعلماء العالم الاسلامی
١٧٤	- - - -	التوسل بالنبي <small>صلی الله علیه وسلم</small> يوم النبیمة

٢٢	- - - - -	الاخبار عن نزول المطر
٢٢٤	- - - - -	علم ما في الارحام
٢٢٦	- - - - -	علم ما في الغد
٢٢٨	- - - - -	علم مكان الموت
٢٣١	- - - - -	علم الروح
٢٣٣	- - - - -	اقوال الائمة في مبحث علم الغيب
٢٣٩	- - - - -	القاضي الشوكاني
٢٣٩	- - - - -	عقيدة العلماء الديوبندية
٢٤١	- - - - -	الاستدراك
٢٤٥	- - - - -	لا مساواة بين علم الله تعالى وعلم الخلق
٢٤٧	- - - - -	فذلكة الكلام
٢٤٩	- - - - -	منشأ الاختلاف
٢٥١	- - - - -	الاولياء الكرم وعلم الغيب

(٦) سيدنا محمد ﷺ نور الحق وأول الخلق (ولم يكن له ﷺ ظل)

٦١	- - - - -	لا منافاة بين النور والبشر
٦٢	- - - - -	من أنكر بشرية النبي ﷺ مطلقا فهو كافر
٦٤	- - - - -	الأنبياء إخواننا الكبار ونحن صغارهم (الدهلوي)
٦٥	- - - - -	أقوال المفسرين في تفسير قوله تعالى (قد جاءكم من الله نور)
٦٦	- - - - -	قالت المعتزلة إن المراد بالنور والكتاب هو القرآن

- قال بعض المفسرين : إن المراد بهما هو النبي ﷺ - - - - ٢٦٧
- سئل الامام أحمد رضا أن حديث النور من أى قسم؟ فأجاب - - - ٢٦٨
- الايراد الأول على حديث النور - - - - ٢٦٩
- أسماء بعض الأعلام الذين أخرجوا حديث النور أو نقلوه - - - ٢٧٠
- الايراد الثانى ومرتبة تلقى العلماء بالقبول - - - - ٢٨٤
- الايراد الثالث أن حديث النور لم يرد فى المصنف المطبوع - - - ٢٨٦
- اعترف طابع المصنف بأنه لم يعثر على نسخة كاملة - - - - ٢٨٧
- الايراد الرابع على مطلب حديث النور - - - - ٢٨٨
- كلمة من فى الحديث لا ابتداء الغاية وليست تبعية - - - - ٢٨٨
- حكاية على بن الحسين الواقدى مع الطبيب النصرانى - - - - ٢٨٩
- الايراد الخامس والرد عليه - - - - ٢٩٠
- الايراد السادس من بعض علماء برتغال - - - - ٢٩٠
- لم يكن له ﷺ ظل - - - - ٢٩٣
- كان وجه رسول الله ﷺ كدارة القمر - - - - ٢٩٣
- لو رأيت رأيت الشمس طالعة - - - - ٢٩٣
- بعض النصوص الدالة على أنه ﷺ لم يكن له ظل - - - - ٢٩٤
- أسماء الأئمة الأعلام الذين نفوا ظله ﷺ - - - - ٢٩٩

(٧) الحبيب فى رحاب الحبيب حاضر وشاهد على أعمال الأمة

- للانسان قوة نظرية وعملية - - - - ٣٠٣
- الصوفية والمشائية والاشراقية - - - - ٣٠٣

- تلامذة أفلاطون ثلاثة فرق - - - ٣٠٤
- ترقى القوة النظرية حتى تنكشف عندها الحقائق الواقعية - ٣٠٤
- إن السالكين يشاهدون الملائكة وأرواح الأنبياء - - - ٣٠٥
- إذا صار نور جلال الله بصرا له رأى القريب والبعيد - ٣٠٦
- اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله - - - ٣٠٦
- إخبار الشاه ولي الله المحدث الدهلوى عن عروجه - - - ٣٠٦
- ما بين الصالحين بعد وإن تباعدت أوطانهم - - - ٣٠٧
- قلوب الأولياء تصير مرايا لحظيرة القدس - - - ٣٠٨
- الأولياء يرون الأشياء قبل وجودها في العالم - - - ٣٠٨
- مجال مشاهدته ﷺ - - - ٣٠٩
- الأحاديث التى تنبئ عن سعة مشاهدته ﷺ - - - ٣٠٩
- إن الله قد رفع لى الدنيا فأنا أنظر إليها (الحديث) - - - ٣١٢
- أخرج هذا الحديث ثلاثة من الأئمة المحدثين - - - ٣١٣
- تحدد بصر موسى عليه السلام حين تجلى الله تعالى له - - - ٣١٤
- مشاهدة الأعمال - - - ٣١٤
- ليس من عبد يصل على إلا بلغنى صوته حيث كان - - - ٣١٦
- أسمع صلاة أهل محبتى وأعرفهم - - - ٣١٦
- الحبيب فى رحاب الحبيب حاضر وشاهد على أعمال أمته - - - ٣١٨
- هذه المسئلة ظنية تكفيها الدلائل الظنية - - - ٣١٨

- الآيات الكريمة - - - ٣١٩
- يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا - - - ٣١٩
- شاهدا على الخلق كلهم - - - ٣٢٠
- معنى شهادة الرسول عليهم - - - ٣٢١
- الشهود والشهادة - - - ٣٢٢
- النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم - أى أحق وأقرب إليهم - ٣٢٤
- وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين - - - ٣٢٥
- إنه عليه الصلوة والسلام واسطة الفيض الإلهي على الممكنات ٣٢٥
- الأحاديث المباركة - - - ٣٢٧
- الحكمة في الخطاب في قوله السلام عليك أيها النبي - - - ٣٢٧
- هل كان الخطاب مختصا بحياة النبي ﷺ ؟ - - - ٣٣٠
- هل الخطاب مبني على الحكاية عن واقعة المعراج ؟ - - - ٣٣١
- ما كنت تقول في هذا الرجل لمحمد : الحديث - - - ٣٣٢
- المعنى الحقيقي لاسم الإشارة - - - ٣٣٢
- من حسن السعادة رؤية جماله ﷺ - - - ٣٣٤
- من رأى في المنام فسيراني في اليقظة - - - ٣٣٤
- معنى قوله ﷺ فسيراني في اليقظة - - - ٣٣٤
- كانت الملائكة تسلم على عمران بن حصين ﷺ - - - ٣٣٥
- موت الأنبياء راجع إلى أن غيوا غنا وإن كانوا أحياء - - - ٣٣٥

- ٣٣٦ - - - فلا يبعد أن يحجوا ويصلوا ويتقربوا إلى الله تعالى
- ٣٣٧ - - - الأنبياء نظروا إلى الملكوت وشاهدوا عجائبه
- ٣٣٨ - - - رؤية النبي ﷺ في المنام
- ٣٣٩ - - - الرؤية في اليقظة
- ٣٤٥ - - - رؤية الشخص الواحد في مواضع شتى : وهي على أنحاء
- ٣٤٥ - - - الدليل عليها من الحديث
- ٣٤٦ - - - نعت النبي ﷺ المسجد الأقصى وهو ينظر إليه
- ٣٤٦ - - - رأى يوسف عليه السلام بمصر أباه وهو بالشام
- ٣٤٧ - - - تصرف بعض الأولياء في أبدان مكتسبة
- ٣٤٧ - - - تجسد الأرواح في صور مختلفة من عالم المثال
- ٣٥٠ - - - تعدد الأجسام للشمس
- ٣٥١ - - - نصوص الأئمة الأعلام
- ٣٥١ - - - إن روحه حاضرة في بيوت أهل الاسلام
- ٣٥١ - - - حلول الأنبياء في أماكن متعددة جائز
- ٣٥٢ - - - أهل البدع لم يشاهدوا الكرامات من رؤسائهم
- ٣٥٢ - - - الكعبة تزور واحدا من الأولياء
- ٣٥٣ - - - الأئمة الذين نصوا على جواز وجود الشخص الواحد في مكانين
- ٣٥٤ - - - ذكر الأئمة في توجيه ذلك ثلاثة أمور

- قال ابن القيم: إن الروح إذا شغلت مكانا يمكن أن تكون في غيره ٣٥٤
- المرئي إما روحه يتنشق أو الجسد المثالي ٣٥٦ - - -
- أن جبريل مع ظهوره في صورة دحية لم يفارق سدره المنتهى ٣٥٦
- قال الامام الرباني: إن لطائف الأولياء تتشكل في صور - ٣٥٧ -
- إن عالم الخلق متقيد بزمان ومكان دون عالم الأمر - ٣٥٨ -
- إعتداء مؤلف "البريلوية" على ائمة الدين - ٣٥٩ -
- أبريلوية شعار أهل السنة في شبه القارة - ٣٦١ -
- إزاحة المغالطة - ٣٦٥ -
- قائمة المراجع - - - - - ٣٦٧
- الفهرس الموجز - - - - - ٣٧٧
- الفهارس العامة - - - - - ٣٧٨



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الله

مَوْلَايَ اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي